وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة غرداية

كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية

قسم التاريخ

الحملات العسكرية للبحرية الجزائرية في الوثائق العثمانية خلال النصف الثاني من القرن 10هـ/ 16م

مذكرة مقدمة لاستكمال متطلبات نيل شهادة الماستر في التاريخ

تخصص: تاريخ المغرب العربي الحديث

اعداد الطالبة: مليكة طرباقو

اشراف الأستاذة: د/ رحيمة بيشي

المشرف المساعد: د/ الشيخ لكحل

تمت المناقشة وأجيزت بتاريخ: 13/06/ 2023م

امام اللجنة المكونة من الأساتذة

اسم ولقب الاستاذ	الرتبة	الجامعة	الصفة
محمد محدادي	استاذ محاضر (ب)	جامعة غرداية	رئيسا
رحيمة بيشي	استاذ محاضر (ب)	جامعة غرداية	مشرفا ومقررا
الشيخ لكحل	استاذ محاضر (أ)	جامعة غرداية	مساعد مشرف
جلول بوقراف	استاذ مساعد (أ)	جامعة غرداية	مناقشا

الموسم الجامعي: (1444 هـ/ 2022 – 2023م)

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة غرداية

كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية

قسم التاريخ

الحملات العسكرية للبحرية الجزائرية في الوثائق العثمانية خلال النصف الثاني من القرن 10هـ/ 16م

مذكرة مقدمة لاستكمال متطلبات نيل شهادة الماستر في التاريخ

تخصص: تاريخ المغرب العربي الحديث

اعداد الطالبة: مليكة طرباقو

اشراف الأستاذة: د/ رحيمة بيشي

المشرف المساعد: د/ الشيخ لكحل

تمت المناقشة وأجيزت بتاريخ: 13/06/ 2023م

امام اللجنة المكونة من الأساتذة

اسم ولقب الاستاذ	الرتبة	الجامعة	الصفة
محمد محدادي	استاذ محاضر (ب)	جامعة غرداية	رئيسا
رحيمة بيشي	استاذ محاضر (ب)	جامعة غرداية	مشرفا ومقررا
الشيخ لكحل	استاذ محاضر (أ)	جامعة غرداية	مساعد مشرف
جلول بوقراف	استاذ مساعد (أ)	جامعة غرداية	مناقشا

الموسم الجامعي: (1444 هـ/ 2022 – 2023م)

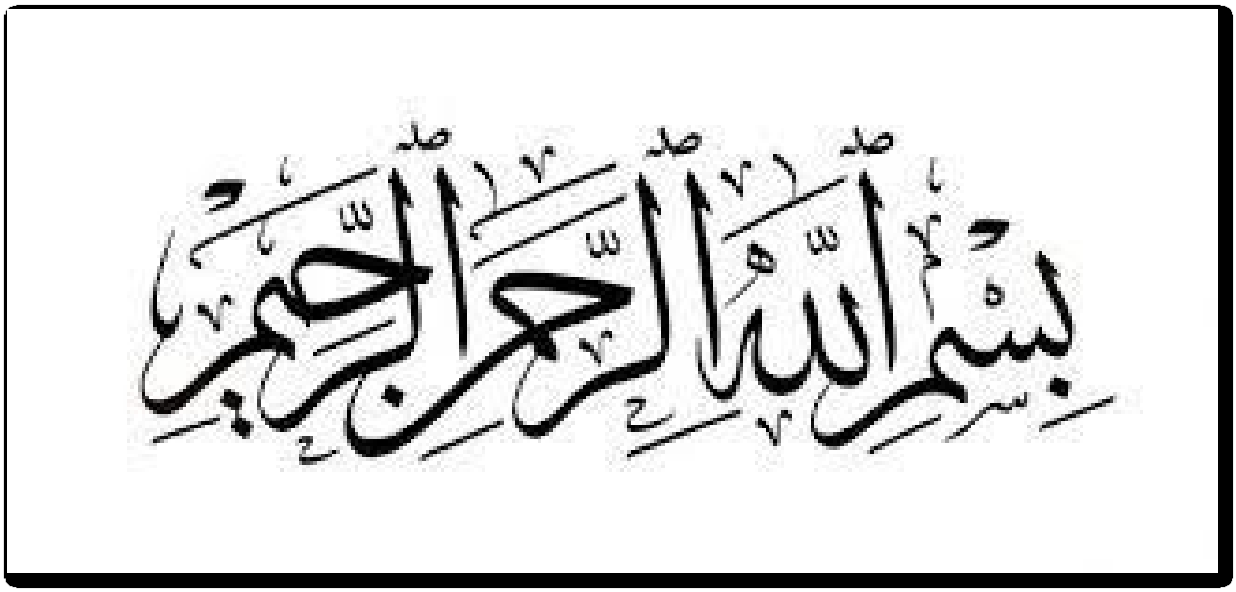
بسم الله الرحمن الرحيم

الإهداء

الحمد لله وكفى والصلاة على الحبيب المصطفى وأهله ومن وفّى أما بعد:

الحمد لله الذي وفقني لتثمين هذه الخطوة في مسيرتي الدراسية بمذكرتي

هذه ثمرة الجهد والنجاح بفضله تعالى، مهداة إلى الوالدين الكريمين رحمهما الله

وأسكنهم فسيح جناته.

لكل العائلة الكريمة التي ساندتني من إخوة وأخوات وخاصة زوجة أخي عائشة.

وإلى رفيقات وزملاء المشوار اللذين قاسموني لحظاته رعاهم الله ووفقهم:

ابتسام، فاطمة، صباح، إيمان، يحي، عثمان...

وإلى صديقتي فوزية.

إلى جميع دفعة قسم التاريخ لسنة 2023م بجامعة غرداية.

إلى كل من كان لهم أثر طيب في حياتي.

شكر وعرفان

أحمد الله عزّ وجل الذي وفقني في إتمام هذا البحث العلمي، والذي ألهمني الصحة والعافية والعزيمة، فالحمد لله كثيرا حمدًا طيبًا مباركًا.

نتقدم بجزيل الشكر والتقدير إلى الأستاذة المشرفة الدكتورة

"رحيمة بيشي"،

على كل ما قدمته لي من توجيهات ومعلومات قيمة ساهمت في إثراء موضوع دراستي في جوانبها المختلفة، والأستاذ المساعد الدكتور

" الشيخ لكحل"،

كما أتقدم بجزيل الشكر إلى أعضاء لجنة المناقشة الموقرة،

دون أن أنسى عميد الكلية صالح بوسليم وجميع أساتذة قسم التاريخ بجامعة غرداية، وأخص بالذكر الأستاذ الفاضل:

"إبراهيم طاس"،

على مساعدته القيمة لي طيلة مشواري الدراسي.

ولا أنسى القائمين على مكتبة كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية

وكل عمال وموظفي الكلية.

فلكم مني جزيل الشكر والعرفان.

قائمة المختصرات:

أولاً: المختصرات باللّغة العربية

مر: مراجعة

تق: تقديم

تر وتح: ترجمة وتحقيق

مج: مجلد

الس: السنة

ط خ: طبعة خاصة

ص: صفحة

ص ص: صفحة صفحة

الع: العدد

ج: الجزء

تر: ترجمة

تص وتع: تصحيح وتعليق

د ط: دون طبعة

ط: طبعة

د م: دون مكان

م: ميلادي

هـ: هجري

تح: تحقيق

تع: تعليق

د س ن: دون سنة

نشر

ثانيًا: المختصرات باللّغة الأجنبية

P : Page.

Pp : Page Ouvrage.

T : Tome.

N : Numéro.

Tra : Tradition.

مقدمة

لا خلاف في أنّ انضمام الجزائر إلى الدولة العثمانية سنة (925 هـ/1519م)، يمثل بداية مرحلة جديدة في تاريخ الجزائر الحديث، بدليل أن هذه المرحلة الحاسمة قد شهدت بروز الشخصية السياسية والعسكرية لإيالة الجزائر العثمانية، وذلك بسبب التحاقها بالباب العالي من جهة، ولطبيعة موقعها الجيواستراتيجي المطل على البحر الأبيض المتوسط من جهة أخرى، وبالنظر إلى ذلك الدور الريادي الذي لعبته البحرية الجزائرية التي نشأت خلال هذه الفترة على الطراز العثماني، فإن إستراتيجية الدولة العثمانية قد قامت على الحرب العدائية ضدّ الدول الأوروميتوسطية المعادية للدين والدولة في سبيل توحيد بلدان المغرب الإسلامي تحت رايتها بالدرجة الأولى، ومدّ نفوذها في الحوض الغربي للبحر الأبيض المتوسط بالدرجة الثانية.

وعليه فإن ظهور الجزائر كقوة بحرية عظمى لا تضاهيها قوة أخرى خلال هذه الفترة، وكدولة ذات سيادة يعود الفضل فيه إلى الدولة العثمانية التي تسلمت مقاليد نشاط الجهاد البحري الذي بدأه الإخوة بربروس قبلها في المنطقة، ولهذا كان لزاما على البحرية الجزائرية تقديم المساعدة لها وقت الحاجة، بعدما كان سلاطين آل عثمان يستدعونهم للمشاركة في الحروب العثمانية المغاربية والأوروبية، وهذا بمقتضى مجموعة من الفرمانات التي كانوا يرسلونها إلى حكام الجزائر، يأمرونهم فيها بالاستعداد والتجهيز والمشاركة المادية والعسكرية بواسطة الأسطول البحري الجزائري إلى جانب الأسطول الهمايوني في مثل هذه المهمات السلطانية، وهو ما تشير إليه سلسلة الوثائق الأرشيفية المتواجدة بدار الأرشيف الوطني الجزائري، والوثائق التي أفادتنا بها دراسات كل من "الأستاذ عبد الجليل التميمي" و" الأستاذ فاضل بيات"، حيث تعتبر كل هذه الوثائق الملاذ الذي استعنت به في مذكرتي هذه للوصول بها إلى الحقائق التاريخية الخاصة بالموضوع المدروس.

ومن هذا المنطلق جاءت دراستي الموسومة بـ: **"الحملات العسكرية للبحرية الجزائرية في الوثائق العثمانية خلال النصف الثاني من القرن 10هـ/ 16م"**، لتكشف بدورها عن المساهمة الفعالة التي أبدتها البحرية الجزائرية في الحروب العثمانية الاقليمية والعالمية من خلال ما أشارت إليه فحوى الوثائق العثمانية المشار إليها خلال الفترة مجال البحث.

الإطار المكاني والزماني للدراسة:

تمثل الإطار المكاني للموضوع مجال البحث في منطقة حوض البحر الأبيض المتوسط بضفتيه الشمالية والجنوبية. حيث مثلت الجزائر وسواحل دول المغرب الإسلامي ابتداءً من المغرب الأقصى إلى طرابلس الغرب، وكذلك حوض البحر المتوسط مسرحاً للحملات العسكرية الجزائرية العثمانية.

أما الإطار الزماني فلم يكن اختيار النصف الثاني من القرن (10هـ/ 16م) اعتباطياً، لأن هذه الفترة شهدت حملات عسكرية كثيرة ساهمت فيها البحرية الجزائرية إلى جانب الدولة العثمانية، وذلك من خلال مشاركتها الفعالة مع الأسطول العثماني في كل حملاته تقريباً وخاصة الكبرى، حيث شاركت البحرية الجزائرية في معارك تحرير سواحل المغرب الإسلامي من الاحتلال الاسباني، مثل طرابلس الغرب 1551م، وتونس الحفصية 1574م، وضمهما للدولة العثمانية، ثم مشاركتها في حصار مالطة من أجل القضاء على فرسان القديس يوحنا بها سنة 1565م، وفتح جزيرة قبرص، ومعركة ليبانت في سنة 1571م لمواجهة الحلف الصليبي المقدس، ومساهمتها في انقاذ الموريسكيين الأندلسيين، وبهذا نلاحظ أن البحرية الجزائرية كان لها دور وفضل كبير في الحروب العثمانية.

دوافع اختيار موضوع الدراسة:

وقع اختياري لموضوع البحرية الجزائرية نتيجة دوافع شخصية ذاتية، وأخرى علمية موضوعية يمكن أن أوجزها كالتالي:

أولاً: الدوافع الذاتية

- تشجيع الأستاذة المشرفة على اختياري لموضوع البحث.
- رغبتي في دراسة تاريخ الجزائر الحديث، وخاصة التاريخ البحري منه، وهذا لمعرفة دور البحرية الجزائرية في حوض البحر الأبيض المتوسط، وخاصة في القرن السادس عشر ميلادي، اي دراسة تاريخ الجزائر في الفترة الأولى من قيام الإيالة، لأنها فترة مهمة وغنية بالأحداث التاريخية والملحمية، وكذلك معرفة أبطال الجهاد اللذين انتصروا عن المسحية وساهموا في قيام الإيالة وقوتها، وكذا مساهمتهم في المعارك البحرية للأسطول العثماني ضد الحلف المسيحي.

ثانيًا: الدوافع الموضوعية

- محاولة المشاركة في تدوين جانب مهم من التاريخ الوطني الجزائري لفترة مهمة وهي الفترة العثمانية، وخاصة الجانب العسكري للبحرية الجزائرية من خلال الوثائق الأرشيفية.
- إثراء مكتبة الجامعة بدراسة تاريخية تتناول تاريخ البحرية الجزائرية من منظور تاريخي جديد في ظل اعتمادنا على الوثائق الأرشيفية.
- محاولة استنطاق وتحليل ما جاءت به الوثائق الأرشيفية حول مساهمة البحرية الجزائرية في الحروب العثمانية.

اشكالية الدراسة:

تتمحور إشكالية دراستي حول تلك المساهمة العسكرية للبحرية الجزائرية في الحروب العثمانية على ضوء ما أشارت إليه الوثائق العثمانية خلال النصف الثاني من القرن السادس عشر ميلادي، وبناءً على ذلك قسمت هذه الإشكالية إلى إشكالية رئيسية وإشكاليات ثانوية متفرعة عن الرئيسية، والتي يمكن أن نوجز كل منهما فيمّا يلي:

أولاً: الإشكالية الرئيسة

تتمحور اشكالية الدراسة حول طبيعة الحروب العسكرية التي قادتها البحرية الجزائرية إلى جانب الدولة العثمانية خلال النصف الثاني من القرن 16م، وذلك من خلال طرحي للإشكال الرئيسي الآتي: **إلى أي مدى ساهمت البحرية الجزائرية في حروب الدولة العثمانية من خلال الوثائق الارشيفية العثمانية؟ وكيف كانت مساهمتها إقليميا وعالميا خلال النصف الثاني من القرن السادس عشر؟**

ثانيًا: الاشكاليات الثانوية (الفرعية)

ولكي يتسنى لي الإجابة على الإشكالية الرئيسية وجب عليا استعراض الجزئيات المتعلقة بالبحرية الجزائرية، وتفاعلها مع الاحداث والصراعات القائمة آنذاك في تلك الفترة في حوض البحر الأبيض المتوسط، وذلك يكون في فصول الدراسة ومباحثها، فوجب عليا طرح عدة تساؤلات فرعية كانت على الشكل التالي:

- ما هي أسس ومقومات نشأة وتطور نشاط البحرية الجزائرية خلال القرن 16م؟
- إلى أي مدى ساهمت الوثائق العثمانية في التأريخ لواقع البحرية الجزائرية خلال القرن 16م؟

- ما هي ظروف انضمام الجزائر للدولة العثمانية؟ وما مظاهر ونتائج ذلك؟
- هل ساهمت البحرية الجزائرية خلال النصف الأول من القرن 16م في الحروب المغاربية والإقليمية؟ وما مظاهر ذلك يا ترى؟
- هل كان للبحرية الجزائرية خلال هذه الفترة دور بارز في الحروب العثمانية الأوروبية والعالمية؟ ترى فيما يتمثل ذلك؟
- ما طبيعة العلاقات الجزائرية المغاربية خلال هذه الفترة؟
- فيما يتجلى دور البحرية الجزائرية على الصعيد الداخلي؟ وهل نجحت فعلا في تحرير ثغورها من قبضة الاسبان؟
- هل كان للبحرية الجزائرية دور في إلحاق كل من تونس وطرابلس الغرب بالحكم العثماني؟ وما مصير المغرب من ذلك يا ترى؟

الخطة المتبعة في الدراسة:

للإجابة عن التساؤلات التي سبق ذكرها، قسمت دراستي إلى فصل تمهيدي وثلاث فصول وخاتمة، تناولت في الفصل التمهيدي الذي كان عنوانه "**البحرية الجزائرية (الظهور والتطور)**"، (بداية تشكيل النواة الأولى للبحرية الجزائرية، ثم عن الوثائق العثمانية وأهميتها في دراسة نشاط البحرية الجزائرية خلال القرن 16م).

أما في **الفصل الأول** والذي عنوانه: "**الواقع العسكري للبحرية الجزائرية خلال النصف الأول من القرن 16م**"، فقد تطرقت فيه للحديث عن: (تأسيس إيالة الجزائر العثمانية، وظروف انضمام الجزائر للدولة العثمانية، وكذا مظاهر ونتائج هذا الانضمام، ثم الدور العسكري للبحرية الجزائرية على الصعيد المغاربي والإقليمي، ومساهمتها خلال النصف الاول من القرن 16م، في الحروب المغاربية والإقليمية، ومظاهر هذه المساهمة، وكذلك تطرقنا إلى الدور العسكري للبحرية الجزائرية على الصعيد الأوروبي والعالمي)، حيث كان للبحرية الجزائرية دورا بارزا في الحروب العثمانية الأوروبية والعالمية، مثل معركة بريفيزا 1538م، وكذلك مشاركتها في تحرير مدينة نيس الفرنسية من الاسبان.

أما في **الفصل الثاني** المعنون بـ: "**المساهمة العسكرية للبحرية الجزائرية على الصعيد المغاربي خلال النصف الثاني من القرن 16م**"، **فقد** تطرقت (أولاً عن طبيعة العلاقات الجزائرية المغاربية خلال هذه الفترة، مع كل من تونس وطرابلس الغرب والمغرب الأقصى، والدور العسكري

للبحرية الجزائرية في تحرير الثغور الجزائرية، ودورها في تحرير الثغور المغاربية، وهذا من خلال تصديها للحملات الاسبانية ضد هذه البلدان).

أما **الفصل الثالث** والأخير المعنون بـ: "**المساهمة العسكرية للبحرية الجزائرية على الصعيد الأوروبي والعالمي**"، فقد تناولت فيه (لمحة عن طبيعة العلاقات الجزائرية الأوروبية خلال هذه الفترة، الدور العسكري للبحرية الجزائرية في إنقاذ مسلمي الأندلس، والدور العسكري للبحرية الجزائرية في الحروب العثمانية الأوروبية)، وخوض البحرية الجزائرية لغمار العديد من الحملات العسكرية على الصعيد الأوروبي والعالمي، فلم يقتصر دورها إقليميا بل تعداه إلى مشاركة الدولة العثمانية في أغلب حروبها في حوض المتوسط شرقا وغربا، مثل حصار مالطا، ونجدة مسلمي الاندلس، فتح قبرص ومعركة ليبانت، تحرير تونس...الخ.

وختمت هذه الدراسة بأهم النتائج التي توصلت إليها، وهي حوصلة استنتاجات حول الموضوع محل الدراسة، ثم اتبعتها بقائمة الملاحق التي تساهم في رسم صورة حول الحملات العسكرية للبحرية التي شاركت بها الجزائر مع الدولة العثمانية ضد الدول الأوروبية، والتي تُثبتها الوثائق العثمانية.

أهمية الدراسة وهدفها:

تكمن أهمية موضوع الدراسة أنها تمثل مرحلة انتقالية هامة في تاريخ الجزائر الحديث، وبالنسبة لكل شعوب البحر الأبيض المتوسط، حيث شهد هذا القرن، وهو القرن 16م تحولات كبرى، أهمها ميلاد قوة بحرية سوف يكون لها دور كبير وريادي في التحكم في العلاقات بين دول المتوسط، هذه القوة متمثلة في دولة الجزائر، والتي تملك قوة بحرية بالغة الأهمية، وقوة إقليمية معتبرة تعزز الصف العثماني، في حوض البحر الأبيض المتوسط، وذلك من خلال ما ستشير إليه فحوى الفرمانات السلطانية والوثائق العثمانية في هذا الجانب.

الدراسات السابقة:

هناك جملة من الدراسات السابقة التي تناولت جوانب هامة حول موضوع الدراسة، والتي أفادتني إلى حد ما في فهم خباياه وضبط أساسياته المحورية، ومن ذلك أذكر لا الحصر ما يلي:

- مذكرة ماجستير للباحث عطلي محمد لمين، الموسومة بـ: "**نشاط البحرية الجزائرية في القرن السابع عشر وأثره في العلاقات الجزائرية الفرنسية**"، والتي أفادتني في الفصل التمهيدي، في نشاط البحرية الجزائرية ودورها في خدمة البحرية العثمانية في ق 16م.

– مذكرة ماجستير للطالب طاهر تومي، الموسومة بـ: "**العلاقات الجزائرية الإسبانية ما بين القرنين السادس عشر والثامن عشر على ضوء المصادر المحلية**" والتي استفدت منها في الفصل الأول بالنسبة لأسباب انضمام الجزائر للدولة العثمانية، ودور الإخوة بربروس في تأسيس الايالة، وكذا المحاولة الاولى لتحرير بجاية.

– مذكرة ماجستير للطالب "لحسن قرود" الموسومة بـ: "**دور الجزائر في تدعيم الحكم العثماني في تونس خلال القرن السادس عشر**"، والتي أفادتني في الفصل الأول والثاني، في دور الجزائر في دعم الحكم العثماني في تونس.

– رسالة ماجستير للباحث "محمد سي يوسف" المعنونة بـ: "**قليج علي باشا ودوره في البحرية العثمانية**"، والتي أفادتني في دور قليج علي باشا في البحرية العثمانية، وخاصة معركة ليبانت.

– مقال الأستاذة رحيمة بيشي، الموسوم بـ: "**العمليات الجهادية لأسطول الجزائر العثمانية خلال القرن (10هـ/16م) من خلال وثائق مهمة دفتري – دراسة نماذج**"، والذي أفادني في كيف قدمت إيالة الجزائر العون المادي والبشري اللامحدود للموريسكيين الأندلسيين في ثوراتهم، وكذا جهود خير الدين والعلج علي في تونس لإفشال مخطط إسبانيا في احتلالها لتونس، وتدخل الأسطول العثماني الذي تمكن من طرد الإسبان نهائيا.

– مقال الباحثة "نعيمة بوحمشوش" المعنون بـ: "**دور البحرية الجزائرية في الصراع العثماني–الاسباني بالبحر الأبيض المتوسط خلال القرن السادس عشر**"، والذي أفادني في الفصل الثاني والثالث، في مساهمة البحرية الجزائرية في الصراع القائم بين الدولة العثمانية واسبانيا.

المنهج المتبع في البحث:

للإجابة عن إشكاليات الدراسة اعتمدت على المنهج التاريخي والوصفي والمنهج التحليلي، لما يتناسب مع طبيعة الموضوع، حيث استخدمت المنهج التاريخي والوصفي في سرد الوقائع التاريخية والأحداث العسكرية بأسلوب تاريخي وصفي، ووظفت المنهج التحليلي من خلال قراءتي التاريخية للوثائق وتحليلها حسب المعطيات التاريخية الموجودة بها.

تقديم المصادر والمراجع:

اعتمدت في دراستي لهذا الموضوع على عدد من المصادر والمراجع على اختلاف أنواعها ولعل أهمها ما يلي:

أولاً: الوثائق الأرشيفية الأصلية

لقد استعنت في دراستي بمجموعة من الوثائق الأرشيفية منها ما هو من الرصيد العثماني ومنها ما هو من مركز الأرشيف الوطني، وهو ما تحصلت عليه من قبل الأستاذة المشرفة، وذلك من خلال:

أ- وثائق مهمة دفتري من الأرشيف الوطني الجزائري: هي عبارة عن صور لأوامر، أو تعيينات، أو مراسلات ذات مواضيع مختلفة جُلبت من اسطنبول وأُسندت مهمة ترجمة حوالي ألف وثيقة من العثمانية للعربية للأستاذين محمد داوود التميمي وفكري طونا، وكانت استفادتي من بعض الوثائق التي تخدم موضوع الدراسة، ومنها **مهمة دفتري رقم 24، 05، 14،10**.

ب- وثائق الأرشيف العثماني: أما بالنسبة للأرشيف العثماني فإن الوثائق التي تخص القرن (10هـ/16م) مأخوذة من دفاتر المهمة وذيل دفاتر المهمة، وهي تزيد عن 75 دفترا خلال القرن السالف الذكر، والملاحظ على الوثائق التي تخص منطقة المغارب، فإن الجزائر قد حظيت بحصة الأسد لكونها أول إيالة عثمانية، وبحكم محوريتها بين هذه الأماكن والولايات، وحتى بالنسبة للدولة العثمانية، فقد كانت تمثل مركزا متقدما حاميا لها من الضربات الأوربية في الحوض الغربي للمتوسط.

ثانيًا: الوثائق المنشورة باللغة العربية:

أ. البلاد العربية في الوثائق العثمانية ولاية الجزائر في القرن العاشر الهجري/ السادس عشر الميلادي، لفاضل بيات: تق: خالد أرن، مركز الأبحاث للتاريخ والفنون والثقافة الإسلامية، استانبول، 2009م، مج 8، وهو مرجع مهم للدراسة استفدت منه كذلك في الفصل الثالث.

ب. دراسات في التاريخ العثماني المغاربي خلال القرن السادس عشر، لعبد الجليل التميمي: منشورات مؤسسة التميمي للبحث العلمي والمعلومات، تونس، 2009م، الذي استفدت منه كثيرًا، وكان دراسة شافية مستوفية لموضوع البحث وقد استخدمته في عديد المرات في الفصل الثالث.

ثانيًا: المصادر العربية والمعربة

- **مذكرات خير الدين بربروس،** لخير الدين بربروس: ترجمة محمد دراج، ط1، شركة الأصالة، الجزائر، 2010م، وهو مصدر مهم جدا، استفدت منه كثيرًا في الفصل التمهيدي والفصل الأول،

في دراسة الفترة الأولى لتأسيس إيالة الجزائر والمجهودات التي بذلها خير الدين وخلفائه في إرساء قواعد الدولة الفتية وإنشاء مؤسساتها خاصة سلاح البحرية.

- ابن رقية التلمساني: **الزهرة النيرة فيما جرى في الجزائر حين أغارت عليها جنود الكفرة**، تع. خير الدين السعيدي الجزائري، ط1، أوراق ثقافية، الجزائر، 2017م، وهو مصدر مهم كذلك للفترة مجال البحث حيث أفادني في الفصل الأول.

- وليام سبنسر: **الجزائر في عهد رياس البحر**، تعريب وتع: عبد القادر زبدية، د.ط، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1980م، وهو من أهم المصادر المعربة التي تخدم موضوع البحث، حيث أفادني في الفصل التمهيدي حيث تكلم عن تشكل النواة الأولى للأسطول البحري.

- **وصف إفريقيا** للحسن بن محمد الوزان الفاسي، المعروف لدى الغربيين بليون الإفريقي، ألف هذا الكتاب باللغة الإيطالية، وترجم إلى عدة لغات منها العربية، ترجمه محمد حجي ومحمد الأخضرى، يعتبر من المصادر الهامة، لمطلع القرن 16م، وهو يُؤرخ لكل بلدان المغرب الإسلامي، والكتاب في جزأين، وقد أفادني في الفصل الأول كثيرًا، في وصفه لبعض المناطق.

- **إفريقيا** للإسباني لويس مارمول كاربخال، فقد صاحب شارل الخامس أثناء حملته على تونس، كما كان أسيرا في المغرب الأقصى، وقد قضى حوالي عشر سنوات متنقلا في المغرب، الكتاب في ثلاثة أجزاء، نقله إلى العربية محمد حجي وآخرون، وكانت استفادتي من الجزء الثاني، في الفصل الثاني كدراسة مهمة حول موضوع الدراسة.

ثالثًا: المصادر الأجنبية

-Haedo. F. Diego de. (1870). **Topographie et histoire généale d'Alger**, Traduit de l'espagnol par Dr. Monnereau et A. Berbrugger. Revue Africaine.

- وهو مصدر مهم أرخ للفترة، صاحب الكتاب كان سجينا في الجزائر، وقد ترجم لحكام الجزائر بداية من عروج وانتهاء بمصطفى باشا، أفادني الكتاب في الفصل التمهيدي، تكلم عن تشكيل الاسطول البحري في بدايته.

-H-D. Granmmont : **Histoire d'Alger sous la domination turque (1515- 1830)**, Ernest Leooux-éditeur, rue Bonaparte, Paris, 1887.

– وهو من المصادر المهمة التي أرخت لموضوع دراستي، ومن خلال عنوان الكتاب تاريخ الجزائر تحت الاحتلال التركي، وهو كتاب قيم يتحدث عن الأسبان وعلاقتهم بشمال إفريقيا، حيث أفادني في الفصل الثالث.

رابعًا: المراجع العربية والمعربة

– **الدخول العثماني إلى الجزائر ودور الإخوة بربروس (1512– 1543)**، لمحمَّد درّاج: ط3، شركة الأصالة للنشر، الجزائر، 2015م، وهو مرجع شامل ومهم أحاط بثنايا الموضوع خلال النصف الأول من القرن 16م.

– **الأتراك العثمانيون في إفريقيا الشمالية** لعزيز سامح إلتر، ترجمة محمود علي عامر، ط1،دار النهضة العربية، بيروت، 1989م، استفدت منه في الفصل الأول كمرجع أساسي للدراسة مجال البحث.

– نعيمة بُوحمشوش: **مساهمة البحرية الجزائرية في الحروب العثمانية خلال القرن السادس عشر**، دار القافلة للنشر والتوزيع، الجزائر، وهو مرجع مهم لمجال البحث استفدت منه كثيرًا في الفصلين الثاني والثالث.

خامسًا: المراجع الأجنبية

-Moulay Belhamissi: **Histoire de la marine algérienne 1515- 1830**, E.N.A.L, Alger. 1983.

– وهو من المراجع المهمة حيث أفادني في الفصل التمهيدي، بالحديث عن الموانئ التي اتخذها الإخوة بربروس في بداية تكوين الاسطول.

-Moulay Belhamissi: **Marine et marins d'Alger à l'époque ottomane (1518- 1830)**, Thèse de Doctorat d'Etat, Université de Bordeaux III, Mars, 1986, T2.

– استفدت من هذا المرجع المهم في الفصل التمهيدي كذلك.

صعوبات البحث:

لكل دراسة مجموعة من الصعوبات والعراقيل التي تواجه الطالب في طريق إنجازه للمذكرة، وهو ما وقعت فيه أيضا، ومن ذلك ما يلي:

- ضيق الوقت

- كثرة المادة العلمية وتشعبها.
- عدم وجود دراسات مشابهة للموضوع إلى حد ما على الرغم من اعتمادي على العديد من المذكرات والمقالات.
- صعوبة تحليل وتوظيف الوثائق العثمانية، وهو ما كان مستنزفًا للوقت والجهد.
- صعوبة ضبط الخطة لتشعب الإطار المكاني والمجالي.

وختامًا لذلك لا يسعني في هذا الصدد إلاّ بالإشادة للجهود التي قامت بها المشرفة الدكتورة "رحيمة بيشي" التي ساهمت بدورها في إخراج المذكرة إلى النور، دون أن أنسى شكر لجنة المناقشة على تشرفها بقبول مناقشة وتمحيص المذكرة موضوع الدراسة جزاهم الله عني خيرًا، وعليه يبقى ما تقدم مجرد جهد متواضع على أمل أن تلقى الدراسة مجالاً أخر من طرف الباحثين المهتمين في هذا المجال، فإن أصبت فذلك بنعمة من الله والحمد لله، وإن غفلت عن شيء فحسبيّ أنني حاولت واجتهدت.

الفصل التمهيدي:

البحرية الجزائرية (الظهور والتطور)

أولاً: بداية تشكل النواة الأولى للبحرية الجزائرية

ثانيًا: الوثائق العثمانية وأهميتها في دراسة نشاط البحرية الجزائرية خلال القرن 16م

أولت إيالة الجزائر اهتماما كبيرًا بتطوير نشاط البحرية، وكرست معظم جهودها لتزويدها بأفضل البحارة والقادة الكبار، علاوةً على تقديمها لشتى أصناف الدعم المادي من سفنٍ حربية، وصيانةٍ وتجهيزٍ...الخ، حتى غدت البحرية الجزائرية تشكل أحد أهم ركائز الحركة العسكرية في حالة الحرب والسلم طيلة القرن السادس عشر للميلاد وما بعده، ويعود الفضل في ذلك للعثمانيين أصحاب الخبرة في هذا الميدان، والذين عملوا بدورهم على تحويل نشاط البحرية الجزائرية إلى مؤسسة عسكرية حربية قائمة بذاتها، أُوكلت لها في الأساس مهمة مجابهة الأخطار الخارجية والمساهمة عسكريًا في حروب الباب العالي على مستواها الإقليمي والعالمي خلال الفترة مجال الدراسة، ما جعل لها حضورا فعليا في التقارير والوثائق العثمانية المختلفة، وعليه نطرح الإشكال التالي:

- ما هي أسس ومقومات نشأة وتطور نشاط البحرية الجزائرية خلال القرن 16م؟
- إلى أي مدى ساهمت الوثائق العثمانية في التأريخ لواقع البحرية الجزائرية خلال القرن 16م؟

أولا: بداية تشكل النواة الأولى للبحرية الجزائرية

1- البحرية الجزائرية "المفهوم والأبعاد"

أ- تعريف البحرية الجزائرية:

يُقصد بها ذلك الأسطول الجزائري الذي نشأ مع بداية العصر الحديث وبالتحديد بالتزامن مع انضمام الجزائر للباب العالي، والذي كانت مهمته تقتضي حماية الحدود الجزائرية المطلة على البحر المتوسط[1]، وضمان مصالح الدولة الجزائرية الحديثة، والمساهمة في الحروب العثمانية المغاربية والأوروبية[2].

تتشكل البحرية الجزائرية من المرتزقة المسيحيون (الأعلاج)، والمسلمون، والأقلية الجزائرية[3]، وبناءا على ذلك فإن نشاط البحرية الجزائرية كان يستهدف في الأساس توجيه ضربات خاطفة على أساطيل الدول الأوروبية المعادية لتهديد اقتصادها، وتأمين الفتوحات الإسلامية التي كانت تقوم بها الدولة العثمانية بين الحين والآخر، وكل ذلك جاء للالتحام بمفهوم الجهاد في سبيل الله، وبذلك فنشاط البحرية الجزائرية هو شكل من أشكال الجهاد في البحر، وليس شكلا من أشكال القرصنة واللّصوصية البحرية كما تصوره لنا الكتابات الأوروبية في هذا المجال[4].

---

(1) **البحر المتوسط**: عبارة عن امتداد مائي واسع جدا، يتوسط القارات الثلاث (افريقيا- اوروبا- آسيا)، وهو منطقة تفاعل حضاري وسياسي...للمزيد يُنظر: أنيس عبد الخالق محمود القيسي: **النشاط البحري العثماني في البحر المتوسط خلال القرن السادس عشر**، أطروحة دكتوراه، تخصص: فلسفة في التاريخ الحديث، قسم التاريخ، جامعة بغداد، (2008م)، ص 25.

(2) مصطفى داودي: **البحرية الجزائرية ودورها في إنقاذ ودعم الأندلسيين بعد سقوط غرناطة سنة 1492م**، في مجلة العلوم القانونية والاجتماعية، جامعة زيان عاشور بالجلفة- الجزائر، المج9، الع03، الس: سبتمبر2021، ص 315.

(3) حنيفي هلايلي: **مشروع البحرية الجزائرية في عمليات إنقاذ الموركيين الأندلسيين خلال القرنين 16– 17م**، في أعمال المؤتمر العالمي الرابع عشر للدراسات الموريسكية الأندلسية: مهداة إلى الأستاذ الإسباني ميكال دي إيبالتا، تق: عبد الجليل التميمي وعبد الحكيم سلامة القفصي، منشورات مؤسسة التميمي للبحث العلمي والمعلومات، تونس، ماي 2011م، ص 104.

(4) سارة العيدودي، نبيلة عبايدية: **التنظيم العسكري العثماني في الجزائر 1518– 1830**، مذكرة ماستر، قسم العلوم الإنسانية، فرع التاريخ، جامعة تبسة، (2008– 2009م)، ص 22.

وعلى ضوء ذلك فهي تعتبر إحدى أهم المسائل التاريخية التي لها ارتباط بالحاضر والماضي، والتي أخذت حيزًا كبيرًا لدى اهتمامات الباحثين في هذا المجال، أين كانت الجزائر السباقة في هذا العمل الجهادي، وهو ما نلمسه من مصطلحي (دار الجهاد والمحروسة) الواردين في الوثائق العثمانية[1].

ب- بداية نشاط البحرية الجزائرية في القرن 16م:

كانت البحرية الجزائرية مع مطلع القرن 16م، موسومة بطابع جهادي حربي محض، وذلك بسبب ما خلفه التواجد الاسباني بالمنطقة، من سيطرة فعلية على أغلب المدن والموانئ الساحلية وتضييقهم على سكانها، الأمر الذي جعل البيلربايات الأوائل والرياس المحنكين يهدفون في الأساس إلى محو التواجد الإسباني المسيحي من المنطقة ومجابهة الحملات الصليبية الكاثوليكية[2].

وقد بدأ نشاط البحرية الجزائرية يستفحل في البحر المتوسط، بُغية نجدة الأندلسيين، من خلال توجيه ضربات موجعة على أساطيل البحريات الأوربية، وما الأحداث التاريخية الجسام التي سجلتها الكتابات التاريخية في عهد البيلربايات، لدليل قاطع على مدى حضور البحرية الجزائرية المكثف في المقاومة الموريسكية[3]، لذلك فالبداية الأولى للنشاط البحرية، كان بدافع ديني وامتداد للحروب الصليبية[4]، وقد شكل هؤلاء الأندلسيون فيما بعد العمود الفقري للبحرية الجزائرية[5].

وفي هذا الشأن يورد "المؤرخ صالح عبّاد" ما نصه: "البحرية هي القوة الأولى التي تشكلت حولها القوات البرية في الجزائر، تكونت نواتها الأولى من الذين جاء بهم الأخوة بربروس[6]، من بحارة وسفن من المشرق..."[7]، وقد أشاد البعض للدور العسكري الفعال الذي لعبته في مجابهة الخطر الخارجي،

---

(1) رحيمة بيشي: **العمليات الجهادية لأسطول الجزائر العثمانية خلال القرن (10هـ/16م) من خلال وثائق مهمة دفتري،** دراسة نماذج، في مجلة دراسات تاريخية، جامعة غرداية، المج9، ع01، الس: صفر 1443/ سبتمبر2021م، ص77.

(2) جون. ب. وولف: **الجزائر وأوربا 1550– 1830**، تر: أبو القاسم سعد الله، دار الرائد، الجزائر، 2009م، ص 191.

(3) حنيفي هلايلي: **التنظيم العسكري للبحرية الجزائرية في العهد العثماني**، في مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الاسلامية، ع 24، دار الهدى للطباعة، الجزائر، 2007م، ص 257.

(4) يحي بوعزيز: **الموجز في تاريخ الجزائر (الجزائر الحديثة)**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2009م، ج2، ص 178.

(5) دليلة مازوزي: **الدور العسكري لأندلسي الجزائر والمغرب خلال القرنيين (10–11هـ/16– 17م)**، مذكرة ماستر، تخصص تاريخ المغرب العربي الحديث، جامعة غرداية، قسم التاريخ، (2020– 2021م)، ص 42.

(6) **بربروسا:** لقب أطلق على الإخوة بسبب لحيتهم الحمراء المائلة للأصفر، ويُقصد بها ذو اللحية الشقراء...يُنظر: عزيز سامح التر: **الأتراك العثمانيون في إفريقيا الشمالية**، تر: محمود علي عامر، ط1، دار النهضة العربية، بيروت، 1989م، ص 41.

(7) صالح عبّاد: **الجزائر خلال الحكم التركي 1514– 1830**، د ط، دار هومة ، الجزائر، 2012، ص 321.

حتى أُعتبرت القوة التي لا يمكن أن تضاهيها أية بحرية مغاربية أو أوروبية[1]، لذلك يمكننا أن نعتبر أن النواة الأولى للجيش الجزائري كانت بحرية[2].

وعن بداية تشكيل البحرية يمكننا أن نستدل بما جاء به "خير الدين" في مذكراته قائلاً: "قسمت أسطولي إلى وحدات صغيرة وأرسلتها للغزو، وفي الليلة السابقة لخروجها إلى الغزو، رأيت في المنام، رؤية صالحة جعلتني أشعر بأنها ستكون غزوة مباركة، وبالفعل عادت سفني، تجر ست سفن تم غنمها من الكفار..."[3]، وعليه فالبداية الفعلية لنشاط البحرية كانت مع مستهل القرن 16م، لتتعاظم هذه القوة وتبلغ ذروتها وأوجها مع مستهل الثلاثينات من القرن 17م[4]، وللحديث عن أول أول نواة كونت البحرية الجزائرية، فإنها تكونت من البحارة الذين جاء بهم الاخوة بربروس في بداية الأمر، إلى أن اهتموا بتنمية وتطوير هذه النواة بشريا وماديا[5]، متخذين من موانئ الساحل الجزائري، الجزائري، مراكز متقدمة لأسطولهم الحديث[6]، ولهذا يعتبر القرن 16م في نظر بعض الباحثين، بداية العصر الذهبي للجهاد البحري، ويُعلل ذلك بالاهتمام المتزايد للأتراك العثمانيين بتطوير البحرية الجزائرية[7].

وخلال الفترة مجال الدراسة أدت البحرية الجزائرية دورا هاما في قيادة الأسطول العثماني، ودليل ذلك مشاركتها في الحروب العثمانية الاوروبية والمغاربية، وقد تكاثف نشاط البحرية في هذا الميدان

---

(1) علي خلاصي: **الجيش الجزائري في العصر الحديث**، ط1، دارة الحضارة ، الجزائر، 2007، ص 161.

(2) أرزقي شويتام: **دراسات ووثائق في تاريخ الجزائر العسكري والسياسي الفترة العثمانية 1519– 1830م**، ط2، دار الكتاب العربي، الجزائر، 2016، ص 39.

(3) خير الدين بربروس: **مذكرات خير الدين**، تر: محمد دراج، ط1، دار الأصالة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2010، ص 133.

(4) عطلي محمد لمين: **نشاط البحرية الجزائرية في القرن السابع عشر وأثره في العلاقات الجزائرية الفرنسية**، مذكرة ماجستير، تخصص: التاريخ الحديث، المركز الجامعي بغرداية، (2011- 2012م)، ص 50.

(5) صالح العقاد: **المغرب الحديث دراسة في تاريخه الحديث وأوضاعه المعاصرة**، ط5، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة، 1985، ص 321.

(6) Moulay Belhamissi: **Histoire de la marine algérienne 1515- 1830**, E.N.A.L, Alger. 1983, P.49.

(7) بوعزة بوضرساية: **من الجهاد البحري في كتابات المؤرخ الجزائري الدكتور مولاي بلحميسي**، في مجلة الدراسات التاريخية العسكرية، جامعة الجزائر2، دم، دع، ص 77.

حتى غدت تشكل بدورها سيف الإسلام المسلول في وجه الإمبراطوريات الصليبية[1]، وقد مكنت القوة البحرية الناشئة (الأسطول الجزائري) العثمانيين من الاستقرار في الجزائر وشكلت مركزًا متقدمًا لهم حولوه مع مرور الوقت إلى مؤسسة عسكرية من الطراز الأول، لمجابهة الهجمات الأوروبية وتأمين السواحل المغاربية من جهة، وخدمة الاستراتيجية البحرية العثمانية من جهة أخرى[2].

وإذا جئنا للحديث عن العوامل التي كانت وراء قوة البحرية الجزائرية خلال هذه الفترة، يمكننا القول أن هناك جملة من الأسباب مَهدت بدورها لذلك، وتأتي في طليعتها طبيعة الموقع الجغرافي الممتاز للجزائر المتحكم في الحوض الغربي المتوسطي[3]، والاضطرابات السياسية التي عرفتها إيالة الجزائر، والمتمثلة في التغيرات التي عرفها النظام السياسي[4]، كما أن التسامح والترحاب اللذان كان يلقاهما البحارة الأوروبيون (فئة الأعلاج المهتدين)، قد سمح لهؤلاء بتبوء المنزلة المرموقة والمكانة العالية بعد اعتناقهم الإسلام وأضاف للبحرية الخبرة الأجنبية[5]، كما كان للإستعداد النفسي والإيمان بحق الدفاع عن حرمة الإسلام والمسلمين وخاصة بعد سقوط آخر معاقلهم بالأندلس وحلول الإسبان بالسواحل، الأثر البالغ في بروز البحرية كقوة عسكرية حربية لا يضاهيها أحد، علاوةً على مهارة وبسالة الرياس الحربية في هذا المجال، يُضاف لذلك الظرفية الدولية المتمثلة في التنافس بين الدول الأوروبية[6].

2- أهم رياس البحرية الجزائرية خلال القرن 16م

زخرت إيالة الجزائر خلال القرن 16م برياس بحر أكفاء ومحنكين أمثال (عروج، خير الدين، حسن آغا ريس، حسن باشا ريس، صالح ريس، والقلج علي ريس...وغيرهم الكثير)، وهذا بشهادة

---

(1) محمد بن سعيدان: **الأسطول البحري ودوره في إيالة الجزائر خلال القرن 11هـ/ 17م**، في مجلة الحوار المتوسطي، جامعة الأغواط، مج، 12 (13)، ديسمبر 2017، ص 85.

(2) عطلي محمد الأمين: **نشاط البحرية الجزائرية**...، المرجع السابق، ص 47.

(3) Moulay Belhamissi: **Marine et marins d'Alger à l'époque ottomane (1518- 1830)**, Thèse Thèse de Doctorat d'Etat, Université de Bordeaux III, Mars, 1986, T2, p. 270.

(4) جمال الدين سهيل: **ملامح من شخصية الجزائر خلال القرن 11هـ/17م**، في مجلة الواحات للبحوث والدراسات، جامعة غرداية، الع13، الس 2011م، ص 144.

(5) جون ب. وولف: المرجع السابق، ص 183.

(6) ناصر الدين سعيدوني: **ورقات جزائرية دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر في العهد العثماني**، ط2، دار البصائر، الجزائر، الجزائر، 2009، ص ص 132- 134.

بعض الرحالة اللذين زاروا مدينة الجزائر خلال هذه الفترة، وعبروا عن قوة بحريتها ورجالاتها، ومنهم لا الحصر "الرحالة التمقروتي" الذي وصف رياس البحرية، قائلاً ما نصه: "ورياسها موصوفون بالشجاعة وقوة الجأش ونفوذ البصيرة في البحر يقهرون النصارى في بلادهم، فهم أفضل من رياس القسطنطينية بكثير وأعظم هيئة وأكثر رعبًا في قلوب العدو..."[1]، وقد كان الأسطول الجزائري في عهده الأول يتكون من بحارة عثمانيين، إلا أنه في أواخر ق16م، انضم إليه الأندلسيون، والأهالي، والأعلاج[2].

أ- أهم رياس البحرية الجزائرية خلال النصف الأول من القرن 16م:

- عروج ريس (874- 924هـ/ 1470- 1518م):

من مواليد مدينة ميديلي، وهو الابن الثاني ليعقوب، كان مولعا منذ صغره بركوب البحر وامتطاء السفن، رفقة اخوته الثلاث، وقد جرت الأيام به في البحر مدًا وجزرًا إلى أن وقع أسيرًا في يد فرسان رودس، لكنه تمكن من الفرار، وقد داع صيته وسمعته الطيبة وبحبه وصداقته لدى الجميع[3]، بدأ الأخير نشاطه البحري متخذا من حلق الوادي قاعدة أساسية له، ومن جربة قاعدة ثانوية، وذلك بالاتفاق مع حاكم تونس "الحسن الحفصي" مقابل خمس الغنائم، حيث ركز نشاطه لمجابهة الأساطيل الإسبانية، ومن ذلك أنه حاول تحرير بجاية بطلب من أهلها مرتين لكنه فشل، ثم استقر في مدينة جيجل القريبة منها، أين وصله نداء أهل مدينة الجزائر لمساعدتهم في تحرير البنيون، فالتحق بهم لكنه أخفق في ذلك، وخلالها استولى على بعض الموانئ كمليانة والتنس، ثم استنجد به أهالي تلمسان لمساعدتهم ضد حاكمهم المتحالف مع الإسبان، غير أنه استشهد هناك سنة 1518م[4].

- خير الدين ريس: (1466- 1570):

من أشهر البحارة المشهورين في مجال قيادة الأساطيل العثمانية، بدأ نشاطه البحري عن طريق نقل البضائع على متن السفن البحرية، ثم التحق بالحوض الغربي للمتوسط رفقة أخيه عروج، وفي عهده انضمت الجزائر للدولة العثمانية، فعينه السلطان "سليمان القانوني" أول بيلرباي على الجزائر سنة 1519م، فسخر كل جهوده لتقوية البحرية الجزائرية وتطويرها، ثم كُلف سنة 1533م بمهمة

---

(1) نبيلة شلابي: **الرحلات المغاربية إلى الجزائر في العهد العثماني – دراسة مقارنة –**، أطروحة دكتوراه، تخصص: اللغة والحضارة الاسلامية، جامعة باتنة 1، قسم اللغة والحضارة الاسلامية، (2020- 2021م)، ص ص 389- 390.

(2) وليام سبنسر: **الجزائر في عهد رياس البحر**، تعريب وتع: عبد القادر زبدية، الشركة الوطنية، الجزائر، 1980، ص 61.

(3) خير الدين بربروس: **مذكرات خير الدين**، المصدر السابق، ص20- 29.

(4) خير الدين بربروس: نفس المصدر، ص 20- 29.

قيادة الأسطول العثماني وتطويره، ومن أعماله في هذا الشأن، هزيمته للأسطول المسيحي الذي كان يتزعمه أندري دوريا قرب "بريفيزا" سنة 1538م، ومساعدته للأسطول الفرنسي في مواجهة حملة شارلكان سنة 1543، وله الفضل الكبير في تحرير حصن البنيون من السيطرة الإسبانية سنة 1529م، وتحرير تونس الأول والقضاء على حكم الحفصيين بها سنة 1534م، كمّا تمكن من شّن هجمات مفاجئة على جزر البليار وغنم بها الكثير من الغنائم والأسرى وعاد بهم للجزائر[1].

- حسن آغا ريس: (1534– 1544)

من مواليد جزيرة ساردينيا، أسر منذ صغره بإحدى سواحلها أثناء هجمات مجاهدي البحرية الجزائرية على الجزيرة، فأخذه "خير الدين ريس" ورباه وترعرع في داره، ثم حُرر بعد شبابه وقُلد في منصب القيادة العسكرية لشجاعته ودهائه، وهو من أشهر بيلربايات الجزائر ورياسها المحنكين.

تولى حكم مدينة الجزائر بعدما عينه البيلرباي "خير الدين ريس" في هذا المنصب كخليفة له بعدما استدعاه السلطان العثماني ليتولى مهمة قيادة الأسطول العثماني، وقد عُرف بسمعته الطيبة وبعدله وحسن تسييره لشؤون الإيالة الجزائرية، ومن أهم أعماله الحربية البحرية، تصديه للحملة الإسبانية الكبيرة التي قادها "شارلكان" على مدينة الجزائر سنة 1541م، وتمكنه من الحاق الضرر والهزيمة بها[2].

ب– أهم رياس البحرية الجزائرية خلال النصف الثاني من القرن 16م

- حسن باشا ريس بن خير الدين:

وهو الابن الشرعي والوحيد للبيلرباي "خير الدين ريس" من أم جزائرية، عينه السلطان العثماني مكان والده سنة 1544م، مدعمًا إياه بحوالي اثني عشر سفينة حربية مسلحة، ومنذ ذلك الوقت سخر الأخير جهوده لمجابهة الخطر الخارجي وحماية حدود وموانى الإيالة داخليا وخارجيا.

وجه "حسن باشا ريس ابن خير الدين" حملة عسكرية منظمة إلى تلمسان بُغية إخضاعها، وقد قام بمحاولتين إزاء ذلك، الأولى كانت سنة 1545م، والثانية كانت في السنة الموالية 1546م، وقد

---

[1] تيسير جبارة: **تاريخ الدولة العثمانية (1280– 1924م)**، د ط، جامعة القدس المفتوحة، رام الله فلسطين، 2015م، ص 130.

[2] عمار عموره: **الجزائر بوابة التاريخ الجزائر خاصة ما قبل التاريخ إلى 1962**، د.ط، دار المعرفة، الجزائر، ج2، ص 101م.

كان لوصول نبأ وفاة خير الدين خلال هذه السنة وقعٌ كبير في نفس "حسن باشا ريس"، الأمر الذي حال دون استكمال ما كان يصبو إليه من سيطرة فعلية على تلمسان[1].

- صالح ريس (1552– 1556):

من مواليد مدينة الإسكندرية، نقله السلطان "سليم الأول" معه لمقر الخلافة العثمانية، بعدما أنهى حربه مع المماليك بمصر، ثم انتقل للجزائر ودخل في خدمة "خير الدين ريس"، وأصبح من مقربيه لشجاعته وإقدامه[2]، وهو يعتبر مع كل من درغوث ريس وسنان رايس، أهم رفاق الإخوة عروج ريس وخير الدين ريس، بزغ نجمه في ميدان البحرية الجزائرية منذ سنة 1529م، وكان من رياسها الأكفاء، ليُعين سنة 1552م بيلربايًا على الجزائر، أين سخر كل جهوده لمجابهة الأخطار التي كانت تتعرض لها الإيالة الجزائرية بين الحين والآخر، ومن أهم أعماله فتح قلعة بجاية في سبتمبر سنة 1555م[3]، كمّا تمكن من مدّ نفوذ السلطة العثمانية للجنوب الصحراوي بعد سيطرته على الريف القسنطيني وإخضاعه لمدينتي تقرت و ورقلة وقضائه على إمارة بني جلاب[4].

- القلج علي ريس (1508– 1587م):

من مواليد حوالي سنة 1508م، بمنطقة كالابريا الواقعة في الجنوب الإيطالي، كان قِساً ثم وقع في الأسر لدى مجاهدي البحرية الجزائرية، بعدما كان متوجها إلى مدينة نابولي بُغية استكماله للدراسة هناك، وكان ذلك في حوالي سنة 1536م، أين أوكلت له مهمة جدف القوادس الجزائرية لمدة طويلة، وقد شاءت الأقدار أن يعتنق "القلج علي ريس" الإسلام وينضم لرابطة الدين الحنيف، رغبةً منه في الانتقام من أحد خصومه، الأمر الذي جعله وبسرعة يتدرج في المناصب البحرية إلى أن أصبح من أشهر رياس البحر خلال هذه الفترة، ومن بين أهم أعماله مشاركته في معركة ليبانت سنة 1571م،

---

(1) نجيب دكاني: **الاحتلال الإسباني للسواحل الجزائرية وردود الفعل الجزائرية خلال القرن العاشر هجري 10هـ/ السادس عشر ميلادي 16م**، رسالة ماجستير، تخصص التاريخ الحديث والمعاصر، (2001- 2002)، ص 110.

(2) محمد مختار زغار: **صالح رايس بطل الوحدة والجهاد 1552– 1556**، في مجلة الدراسات التاريخية العسكرية، المج 02، الع 04، الس: جويلية 2020م، ص 91.

(3) المنور مروش: **دراسات عن الجزائر في العهد العثماني "القرصنة، الأساطيل والوقائع"**، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2008م، ج2، ص ص 125- 130.

(4) محمد الصالح بن العنتري: **فريدة منسية في حال دخول الترك بلد قسنطينة وإستيلائهم على أوطانها أو تاريخ قسنطينة**، تح: يحي بوعزيز، عالم المعرفة، الجزائر، 2009م، ص 29.

والتي أدى فيها دور كبير خولّ له صلاحية الحصول على تكريمات من السلطان العثماني، وذلك أنه منحه لقب قلج، أي: السيف، وعينه في منصب قبودان باشا إلى حين وفاته في سنة 1587[1].

3- تنظيم شؤون البحرية الجزائرية:

أ- هيكل وأجهزة البحرية الجزائرية:

تتشكل البحرية الجزائرية من عدد كبير من السفن الحربية العسكرية المنظمة التي شكلت القالب الأساس للأسطول الجزائري، وقد جاء ذلك بعد العناية الفائقة التي أولاها الأتراك العثمانيون في مجال صناعة وتطوير السفن البحرية، بُغية الربط بين شطري سلطنتهم الممتدة من آسيا إلى أوروبا.

وعلى ضوء ذلك فقد صُنفت السفن المشكلة للأسطول البحري الجزائري خلال القرن السادس عشر للميلاد، إلى سفن رئيسية متنوعة، حيث وجدت السفن المسماة بـ: (**سفن الشيني**) طويلة وقليلة الارتفاع، سريعة الحركة، خفيفة التنقل، والتي أدت بدورها دورًا عسكريًا لا مثيل له خلال هذا القرن وما بعده[2]، كمّا وجدت السُفن الموسومة بـ:(**الغليوطات أو الطاردات**) صغيرة الحجم، سريعة الحركة وتشتمل على ثلاثة وعشرين إلى سبعة وعشرين مقعداً، يُحرك كل مجذاف فيها رجلان أو ثلاثة، وقد استعملت كذلك في حروب البحرية الجزائرية خلال القرن 16م وما بعده، لأن الجزائريين كانوا يُفضلونها، وبالإضافة لذلك فقد احتلت (**الشراعيات أو البرغانتي**)، مكانة خاصة في الأسطول الحربي الجزائري، وهي سفن صغيرة الحجم، طويلة ورفيعة، سهلة الاستعمال، سريعة التحرك[3].

وهناك صنف آخر يدعى بالسفن الثانوية، ويتشكل بدوره من: (**الفرقاطات**) وهي نوع من السفن الحربية الصغيرة والخفيفة والتي تحمل حوالي مدفعا أو مدفعين فقط، ممّا يُسهل سرعة تنقلها في البحر، و(**الفلوكات**)، التي تعتبر كنوعٍ من السفن الطويلة الخفيفة الضيقة والزوارق الملحقة بالأساطيل

---

(1) المرجع نفسه، ص ص 137- 140.

(2) نعيمة بوحمشوش: **أنواع السفن في البحرية الجزائرية من القرن السادس عشر إلى القرن التاسع عشر**، في المجلة التاريخية الجزائرية، جامعة المسيلة ،المج 6، الع1 ، مخبر الدراسات والبحث في الثورة التحريرية، 2022م، ص ص 522، 523.

(3) Haedo F de Diego: **Topographie et histoire généale d'Alger,** Traduit de l'espagnol par Dr. Monnereau et A. Berbrugger. Revue Africaine: (1870), p.518.

الحربية، وقد أدى هذا النوع دوره في مجال البحرية الحربية أثناء المشاركة الفعالة للأسطول الجزائري في الحروب العثمانية (ليبانت ومالطا...الخ)، والحروب الموريسكية (ثورة البشارات) لا الحصر[1].

وخلال النصف الأول من القرن 16م، أُنشئت ترسانة دار صناعة السفن بالجزائر من خلال ما جنته الإيالة من مداخيل الجهاد البحري خلال هذه الفترة، ويعود الفضل فيها للأندلسيين والعلوج الذين أضافوا خبراتهم في هذا المجال[2]، وبالنسبة للتركيبة البشرية التي تشكل منها الأسطول الجزائري، فقد تمثلت في الأهالي الجزائريين ، العثمانيين، الأندلسيين، المشارقة والأعلاج، وقد شكل كل هؤلاء وحدة متجانسة متضامنة استطاعت مع مرور الوقت الرقي بنشاط البحرية الجزائرية[3].

وعن هذا التفوق الحربي العسكري الذي حققته سفن البحرية الجزائرية، نستدل بدون شك بما جاء به الأسير "هايدو" في مذكراته قائلاً: "كان البحّارة يخرجون إلى البحر في الشتاء والربيع بدون خوف ويجوبون البحر الأبيض المتوسط من الشرق إلى الغرب، ويسخرون من سفننا التي يبقى طواقمها في تلك الأثناء في الموانئ المسيحية فهم متأكدون للغاية أن غليوطاتهم المنظّفة جيداً، والخفيفة لن تتمكن السفن المسيحية الثقيلة من مطاردتها"[4].

ويبدو أن الجزائريين خلال هذه الفترة قد امتلكوا كذلك، بالإضافة إلى ما ذكرناه، السفن المستديرة أي الغليون، ذلك أن حسن بن خير الدين باشا كان يملك سفينة مستديرة ذات 60 مدفعا، ومثله "الرايس سيقالة"، الذي كان يملك سفينة مستديرة واحدة ذات 22 مدفعاً، سُخرت بدورها للعمل الحربي في معركة ليبانت الحاسمة[5]، وكان من أهم المعايير التي ميزت سفن البحرية الجزائرية عن نظيرتها المغاربية والأوروبية، معياري السرعة والخفة، ممّا أكسبها القدرة الكافية على الكر

---

(1) نعيمة بوحمشوش: **أنواع السفن** ...، المرجع السابق، ص ص 523، 524.

(2) هيبة كنيوة: **عناصر التجديد ودورها في ريادة البحرية الجزائرية خلال القرنين السادس عشر والسابع عشر الميلاديين**، في المجلة الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية، المج 15، الع 01، الس 2023م، ص ص 6، 7.

(3) عناد جويدة: **البحرية لمدينة الجزائر خلال الفترة الحديثة (1516– 1830م)**، في مجلة المتحف، الع 09، الس: جويلية 2019م، ص 40.

(4) Haedo F de Diego: Op.cit, p.92.

(5) نعيمة بوحمشوش: **أنواع السفن** ...، المرجع السابق، ص 524.

والفر، ومباغتة العدو بالحركة السريعة[1]، وربمّا يعود ذلك لكون أن الأسطول الجزائري كان أكثر نظامًا وتنظيمًا، ما جعله يؤدي دوره الريادي على المستويين الإقليمي والدولي[2].

وعلى حسب ما جاء به بعض الباحثين فإن الأسطول الجزائري خلال القرن 16م، كان يُشكل ما يعادل ثلث أو نصف الأسطول العثماني، على اعتبار أن البحرية كانت تستفيد من المساعدات التي كانت تقدمها لها الدولة العثمانية في سبيل تطوير الجهاد البحري وأجهزته[3]، وقد تميزت سفن الأسطول الجزائري العثماني بالكثرة والتنوع وأدت بدورها مساهمة فعالة في الحروب العثمانية، ودليل ذلك مثلا: مشاركة حوالي 28 سفينة جزائرية في حصار مالطا سنة 1565م، ومشاركة 19سفينة أخرى في حرب الجزائر ضدّ فرسان القديس يوحنا، وعن تقدير عدد الرياس، يُذكر أنه بلغ عددهم سنة 1581م حوالي 35 قبطانًا، أما عن عدد السفن، فيُذكر أنها بلغت حوالي 25 سفينة صغيرة[4].

ب- تسيير البحرية الجزائرية:

تشكلت البحرية الجزائرية خلال القرن 16م وما بعده، كمؤسسة إدارية حربية من طاقم خاص، يتكون من "وكيل الحرج" الرئيس الأعلى للمراكب البحرية والمشرف الأول على تنظيمها وتسييرها، و"قائد المرسى" المكلف بمهمة مراقبة الشؤون الخاصة بميناء مدينة الجزائر، بالإضافة إلى ذلك يوجد منصب "خوجة قائد المرسى"، المسؤول عن حركة تدوين وتسجيل صادرات وواردات البحرية، وبعده يأتي منصب "مفتش الميناء" أو "ورديان باشا"، والذي تُوكل له مهمة السهر على تطبيق الأمن وحفظ النظام داخل سجون الأسرى، كمّا تشكلت البحرية من "القبودان أو رئيس البحر"، المكلف بقيادة

---

(1) زهرة محجوبي: **أهم مراكز الصناعة البحرية الحربية الجزائرية خلال العهد العثماني (1529-1830م) وتفاعلها مع جوانب الحياة**، في مجلة الدراسات التاريخية العسكرية، الع 1، جانفي 2019م، ص 60.

(2) حمزة إسحاق زيتوني: **تطور مهام البحرية الجزائرية من الجهاد البحري إلى القرصنة البحرية**، في المجلة التاريخية الجزائرية، جامعة محمد بوضياف بالمسيلة، الع 09، الس: سبتمبر 2018م، ص 121.

(3) محمد بن سعيدان: **الأسطول البحري ودوره** ...، المرجع السابق، ص 86.

(4) علي تابليت: **البحرية الجزائرية عبر التاريخ: من القرن 14 إلى القرن 19 ميلادي**، في مجلة أفكار وآفاق، جامعة الجزائر، المج04، الع06، الس 2015م، ص ص 299، 300.

الأسطول أثناء تحركاته، و"المزوار"، المكلف بحفظ النظام والأمن الليلي[1]، وتتشكل السفن الجزائرية الحربية من ثلاث مجموعات رئيسة وهي كالآتي:

1- **مجموعة القيادة:** وتضمّ هيئة ضبّاط السفينة: (الرايس- الباش رايس- رايس العسّة - الخوجة كاتب الرايس - الباش جرّاح - الورديان باشي- ريّاس الطريق - باش دمانجي مدير الدقة)[2].

2- مجموعة المناورة: وتضمّ ملاحي السفينة وعمال الصيانة: (اليرقانجي- الدمانجي والصندل رايس والقلفاط- الخزناجي ووكيل الحرج...الخ)[3]، كمّا كان هناك منصب الإمام الذي يتولى مهمة إمامة البحارة والدعاء لهم أوقات الحرب وتلاوة القرءان الكريم[4].

3- المجموعة القتاليّة: تضم هذه المجموعة من بعض وحدات الانكشارية: (البلوكباشي - الشاوش- الأوضاباشيّة- وكلاء الخرج...الخ)، تتوّلى هذه المجموعة في الغالب قيادة مدفعيّة السفينة[5].

وعليه فقد كان يشرف على شؤون السفينة البحرية مجلس عام يتكوّن من: (الرايس- الضبّاط- الآغا- والخوجة)، وتتلخص مهمتهم في إقرار العدل بين أفراد طاقم السفينة وتقرير مصير المراكب المسيحيّة والأسرى وغير ذلك، كمّا كانت الحياة على متن السفن يسودها نوع من الاقتصاد في الحمولة والوسائل المتوفرة، وهو ما كان يسمح بخفتها وسرعتها، كما كان الانضباط الصارم مفروضاً على الجميع وكان ديوان السفينة من واجبه أن يخبر حكام الجزائر بكلّ ما يحدث خلال الغزو[6].

أما عن مصادر تسيير البحرية الجزائرية، يمكننا القول أن الأسرى المسيحيون شكلوا المورد الأساس للإيالة، والذي استطاعت من خلاله أن تكسب الكثير من المداخيل جراء ما يُعرف بعملية افتداء الأسرى بين الدول آنذاك، بالإضافة إلى أن الغنائم البحرية كانت تشكل بدورها العمود الفقري

---

(1) إلهام يوسف، ولاء علي صقر: **التشكيلات العسكرية العثمانية في الجزائر (1518– 1587م)**، في مجلة جامعة تشرين للبحوث والدراسات العلمية، المج41، الع01، الس 2019م، ص ص 182، 183.

(2) فهيم لقوارة: **ميناء مدينة الجزائر ودوره الاقتصادي في العهد العثماني (ق 10–11هـ/ 16–17م**، رسالة ماجستير، تخصص التاريخ الحديث، جامعة الجزائر2، (2011- 2012)، ص 76.

(3) نور الدين عبد القادر: **صفحات في تاريخ مدينة الجزائر من أقدم عصورها إلى انتهاء العهد التركي**، كلية الآداب الجزائرية، قسنطينة، 1965، ص 82.

(4) لامية العناق، أحلام بطة: **تنظيم المؤسسة العسكرية البحرية والبرية في الجزائر العثمانية (1518– 1830م)**، مذكرة ماستر، تخصص: تاريخ الجزائر الحديث، جامعة محمد بوضياف- المسيلة، (2019- 2020م)، ص 27.

(5) فهيم لقوارة: **ميناء مدينة الجزائر** ...، المرجع السابق، ص 76.

(6) نفسه، ص 76.

الداعم للخزينة الجزائرية[1]، دون أن نغفل تلك الإتاوات والهدايا المفروضة على التجار الأوروبيون، والتي شكلت بالإضافة إلى سابقيها مصدرًا للثروة وموردًا للرزق[2]، وعن قضية التسليح في البحرية الجزائرية، فإن معظم السفن كانت تجهز بحوالي 16 إلى 30 مدفعًا، في الوقت الذي يكون فيه الرياس مجهزين بالأسلحة المختلفة[3].

ثانيا: الوثائق العثمانية وأهميتها في دراسة نشاط البحرية الجزائرية خلال القرن 16م

1- تعريف الوثائق العثمانية:

أ- التعريف اللغوي: الوثيقة في اللغة العربية هي كلمة مشتقة من الفعل وثق، ووثق الأمر أي أحكم.

ب- التعريف الاصطلاحي: الوثائق هي كل ما يعتمد عليه ويرجع إليه لأحكام أمر وإعطائه صفة التحقق والتأكيد من جهة أو يؤتمن على وديعة فكرية أو تاريخية تساعد في البحث العلمي أو تكشف عن واقع ما ولها قيمة اثباتية أو علمية[4]، ويمكن القول أن الوثائق العثمانية هي تلك الوثائق الأرشيفية المتعلقة بالفترة العثمانية[5].

2- أنواع الوثائق العثمانية التي تخص الجزائر:

أ- وثائق خط همايون ودفتر مهمة:

- وثائق الديوان الهمايوني: ويُقصد بها وثائق ديوان السلطان الصادرة عن السلطان العثماني، أما كلمة همايون فهي كلمة تعظيم خص بها السلاطين العثمانيين؛ وتعني ذا حظ وقدرة[6].

---

(1) إلهام يوسف، ولاء علي صقر: المرجع السابق، ص ص 183- 184.

(2) حنيفي هلايلي: **بنية الجيش الجزائري خلال العهد العثماني**، ط1، دار الهدى، الجزائر، 2001م، ص71.

(3) سامية زبارة: **الجهاد البحري في الجزائر العثمانية (902هـ- 1520م/1209هـ- 1827م)**، مذكرة ماستر، تخصص: تاريخ المغرب العربي الحديث والمعاصر، جامعة ابن خلدون- تيارت، (2013- 2014م)، ص 48.

(4) عبد المجيد محمد الحويج: **الوثائق مفهومها، أنواعها وتقسيماتها وأهميتها في البحث العلمي**، في مجلة كلية الآداب، الع29- الع29- جامعة الزاوية - الجزء الثاني، يونيو 2020م، ص 02.

(5) خالد جعيجع: **أهمية الأرشيف العثماني في كتابة تاريخ الجزائر الحديث**، مذكرة ماستر، تخصص: تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، جامعة محمد بوضياف بالمسيلة، (2015- 2016م)، ص20.

(6) سهيل صابان: **المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية التاريخية**، مر: عبد الرزاق محمد حسن بركات، د.ط، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، 2000م، ص 226.

– **وثائق دفتر مهم أو الدفاتر المهمة:** ويقصد بها تلك الوثائق التي ضمت في أغلبها الفرمانات، والأوامر السلطانية الصادرة إلى ولاة الجزائر في مختلف الشؤون الخاصة بأمور الانكشارية، وحركة تعيين وتغيير الولاة الجدد، وكل ما يخص الشكاوي المقدمة في حق موظفي الإدارة[1].

ب– سجلات بيت المال ووثائق المحاكم الشرعية:

– **سجلات بيت المال:** وهي في مجملها تلك الوثائق الخاصة بالأملاك الموقوفة وعوائد المؤسسات الخيرية، كما تحتوي على تسجيلات لأمانات وودائع بيت المال[2].

– **وثائق المحاكم الشرعية:** تكون في غالبيتها عقود شرعية وأحكام قضائية تتعرض للقضايا الملكية والمعاملات المتعلقة بها من بيع وشراء ومخاصمات وإثبات نسب بالإضافة إلى تسجيلات لعقود الزواج والطلاق، ويُقصد بها وثائق العقود القضائية التي حُررت من طرف موثقي المحكمة المالكية والحنفية، وتتعلق بقضايا الأحوال الشخصية والمعاملات، حيث جمعت في 158 علبة، يضاف إليها سجلات البايليك وبيت المال، إلى جانب العرائض والمراسلات والفرمانات السلطانية الموجهة للجزائر.

3– أهمية الوثائق العثمانية:

أ– من حيث المحتوى:

تُعد الوثائق العثمانية الموروث الثقافي والتراث الوطني والذاكرة الرسمية لتاريخ الجزائر الحديث، والمصدر الرئيسي الذي يستند عليه المؤرخون لكتابة تاريخ المنطقة بكل شفافية ومصداقية، وهي في ذات الوقت تشكل العمود الفقري لأي عمل تاريخي أكاديمي قد يهدف إلى إعادة بعث الماضي الجزائري في صورته الحقيقية، وهي بدورها تحتوي على جملة من الموضوعات التي من بينها:

– الوثائق التي تعبر عن أنظمة الدخل وجباية الضرائب: ومثالها: وثائق ضريبة العشر والزكاة والجزية وغنائم الجهاد البحري...الخ.

– الوثائق المتعلقة بأوجه الإنفاق وجريات الجند: ومثالها: وثائق أجور الإنكشارية ورواتب رياس البحر ونفقات ومصاريف بيت المال وهدايا الإيالة للحرمين الشريفين...الخ.

---

[1] فاطمة الزهراء صاري: **وثائق الإيالة الجزائرية في الأرشيف العثماني بإسطنبول**، الندوة الدولية حول الأرشيف الخاص بالجزائر والمحفوظ بالخارج، مج 4، مطبوعات الأرشيف الوطني، الجزائر، 2000، ص 86.

[2] ناصر الدين سعيدوني: **ورقات جزائرية** ...، المرجع السابق، ص 95.

– وثائق الأملاك العامة: ومثالها: وثائق الأوقاف كسُبل الخيرات والأندلس والشرفاء، ودفاتر البايليك كالتحصينات والمحلات والقناطر...الخ.

– وثائق الأمور الإدارية والعسكرية، الوثائق الاقتصادية والاجتماعية، وثائق التجارة ونظام الجمارك، وثائق العملة والخزينة...الخ[1]، كما تتضمن الوثائق العثمانية المتعلقة بالبحرية الجزائرية قضايا الجيش والتسليح، ومشاركات الأسطول الجزائري في الحروب العثمانية المختلفة...وغيرها من المواضيع العسكرية المهمة[2].

ب– من حيث أراء المؤرخين:

في هذا الشأن يذكر الدكتور "محمود عباس حمودة" ما نصه: "تكونت الوثائق العثمانية بالجزائر نتيجة تسجيلات مستمرة للأوامر والتعليمات والقرارات وكانت تصدر عن حكام الإيالة وموظفي البايليك أو ترد إليهم من سلاطين الباب العالي وموظفيه...ممّا جعل الرجوع إليها أمرا مهما وذا فائدة كبيرة بحيث لا يمكن الاستغناء عن أي وثيقة منها...وعلى العموم فإن الوثائق العثمانية المتعلقة بالجزائر...تعتبر المصدر الأساسي لكتابة تاريخ تلك الفترة... وإن الأهمية الحقيقية للوثائق العثمانية تكمن في طبيعة المادة التي تحتويها وتنوع الموضوعات التي تتصل بها..."[3].

وعلى حسب ما جاء به الباحث "محمد بوشنافي" فإن الوثائق العثمانية تشكل مصدرا أساسيا في الكتابات التاريخية الأكاديمية، وهي بمثابة المادة الخام للباحث، لأن إهمالها يفقد الدراسات حقها[4]، مستدلاً بما قاله المؤرخان "لانجلوا" و"سبينويوس" فيما نصه أن: "التاريخ يصنع من الوثائق، وحيث لا وثائق فلا تاريخ"، وما قاله "أسد رستم" في قوله: "إذا ضاعت الأصول ضاع التاريخ"[5].

---

(1) خالد جعيجع: **أهمية الأرشيف العثماني**...، المرجع السابق، ص ص 20– 23.

(2) محمد بوشنافي: **الوثائق العثمانية وأهميتها في كتابة تاريخ الجزائر أثناء العهد العثماني**، في مجلة المواقف للبحوث والدراسات في المجتمع والتاريخ، الع 09، الس: ديسمبر 2014م ، ص 297– 298.

(3) محمود عباس حمودة: **الوثائق العثمانية في تركيا و مصر ودول شمال إفريقيا**، دار غريب ، القاهرة، 1999م، ص 32.

(4) محمد بوشنافي: **الوثائق العثمانية وأهميتها** ...، المرجع السابق، ص 295.

(5) محمد بوشنافي: **أهمية الوثائق في الكتابات التاريخية عند الدكتور يحي بوعزيز**، في مجلة الناصرية للبحوث الاجتماعية والتاريخية، جامعة الجيلالي ليابس– سيدي بلعباس، الع01، الس 2001م، ص31.

وعلى حسب ما يفيد به اعتقاد المؤرخ "عبد الجليل التميمي" فالوثائق العثمانية العديدة هي مصادر حقيقية ناطقة باسم التاريخ العربي العثماني[1]، ومن خلال ما أفاد به الباحث "حليم سرحان"، فإنها تُعد جد مهمة من خلال ما أفادتنا به من معلومات مفادها أن العثمانيين قد أبلوا بلاءً حسناً في سبيل تطوير وبعث النشاط البحري الجزائري[2]، أمّا "حنيفي هلايلي" فيرى أن الوثائق العثمانية بالغة الأهمية على اعتبار ما تعطيه لقارئها من معلومات تتعلق بالأوضاع السياسية والعسكرية والإدارية بالدرجة الأولى[3].

واستخلاصا لما سبق ذكره في ثنايا الفصل التمهيدي، يمكننا الخروج بجملة من الاستنتاجات المعرفية التي مفادها ما يلي:

– إن تبني البحرية الجزائرية بقيادة "خير الدين ريس" وخلفائه من بعده حتى نهاية القرن 16م، لمشروع الجهاد البحري إنّما كان سببه الأول والرئيسي هو مجابهة الكفار في عقر دارهم ونجدة إخوانهم المسلمين بالأندلس وخاصة بعد سقوط آخر معقل لهم بها، وتعرضهم للمأساة والمحاكم الزجرية والتفتيشية من قبل الحكومة الإسبانية.

– تكتسي الوثائق العثمانية أهمية بالغة في دراسة تاريخ الجزائر خلال العصر الحديث عامة، وأهمية خاصة لما أشارت إليه في مكنونها عن واقع البحرية الجزائرية خلال النصف الثاني من القرن السادس عشر ومساهمتها الحربية والعسكرية في الحروب العثمانية المغاربية والأوروبية، وبناء على ذلك جاءت الدراسة التي عُني المؤرخ الباحث "عبد الجليل التميمي" بتنقيحها وتدقيقها كملاحق لدراسته، الموسومة بـ: **"دراسات في التاريخ العثماني المغاربي خلال القرن السادس عشر"**، والتي أعطت بدورها بعضًا من مساهمة الوثائق العثمانية في تصوير الدور العسكري للبحرية الجزائرية خلال هذه الفترة، ومثالها الدراسة المستوفية للمؤرخ "فاضل بيات" والمعنونة بـ: **"الجزائر في الوثائق العثمانية"**، والتي

---

[1] مسعود بقادي: **دور الأرشيف العثماني في كتابة تاريخ الجزائر العثمانية من خلال كتابات الدكتور عبد الجليل التميمي**، في مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية، جامعة عمار ثليجي بالأغواط، الع 09، د س، ص130.

[2] حليم سرحان: **صناعة السفن الحربية في الجزائر خلال العهد العثماني دراسة مستمدة من النصوص التاريخية والوثائق**، في المجلة التاريخية الجزائرية، جامعة محمد بوضياف بالمسيلة، الع 05، الس: ديسمبر 2017م، ص 75.

[3] حنيفي هلايلي: **مساهمة الأرشيف العثماني في كتابة تاريخ العلاقات الجزائرية العثمانية في ضوء وثائق خط همايون ودفتر مهم (1519– 1830م)**، في مجلة الحوار المتوسطي، المج 09، الع 02، الس: سبتمبر 2018م، ص 138.

سلطت بدورها كذلك الضوء الأخضر على ما أشارت إليه الوثائق العثمانية في هذا المجال، وكذا وثائق الأرشيف الوطني الجزائري، والأرشيف العثماني.

– البحرية الجزائرية الحديثة الناشئة مع بداية ظهور الإخوة خلال القرن السادس عشر للميلاد، كانت تشغل حيزًا مهمًا في سلم الأولويات العثمانية، وهو ما سيتضح لنا جليًا في الفصول القادمة، والتي ستتناول بالتفصيل مساهمة البحرية الجزائرية في الحروب العثمانية سواء تعلق الأمر بحروب النصف الأول أو النصف الثاني من القرن 16م، على الصعيدين المغاربي والعالمي، وذلك بناءً على ما تضمنته فحوى الوثائق العثمانية الأرشيفية.

الفصل الأول:

الواقع العسكري للبحرية الجزائرية خلال النصف الأول من القرن 16م

المبحث الأول: تأسيس إيالة الجزائر العثمانية

المبحث الثاني: الدور العسكري للبحرية الجزائرية على الصعيد المغاربي والإقليمي

المبحث الثالث: الدور العسكري للبحرية الجزائرية على الصعيد الأوروبي والعالمي

تعتبر فترة التواجد العثماني بالجزائر من بين أهم فترات التاريخ الجزائري المجيد، وخاصة إذا تعلق الأمر بالقرن (16م/ 10هـ)، قرن الانضمام الفعلي للجزائر بالدولة العثمانية، وما انجر عنه من تنوع في أحداث الساحة السياسية، ومن تطورات اقتصادية وأمنية، تتأتى في طليعتها بروز الجزائر كقوة بحرية متوسطية لا يُضاهيها أحد، في الوقت الذي كانت فيه الضفة الغربية للبحر الأبيض المتوسط تعيش مرحلة غليان سياسي واقتصادي، وذلك بعد سقوط آخر معاقل المسلمين بالأندلس (غرناطة)، وما صاحبه من حركات استردادية تزعمت قيادتها الدولة العثمانية فيمّا يُعرف بحركة الجهاد البحري، مُتخذةً من إيالة الجزائر نقطة انطلاق لذلك العمل الفدائي، ممّا أحدث بدوره نقلةً نوعية لصالح البحرية الجزائرية، التي أخذت خلال هذه الفترة تساهم في الحروب العثمانية الإقليمية والعالمية، وبُغية التفصيل في ذلك جاء هذا الفصل ليكشف بعضًا من واقع ومساهمة البحرية الجزائرية خلال النصف الأول من القرن 16م، وذلك من خلال محاولة الإلمام بالعناصر الإشكالية التالية:

- ما هي ظروف انضمام الجزائر للدولة العثمانية؟ وما مظاهر ونتائج ذلك؟
- هل ساهمت البحرية الجزائرية خلال النصف الأول من القرن 16م في الحروب المغاربية والإقليمية؟ وما مظاهر ذلك يا ثرى؟
- هل كان للبحرية الجزائرية خلال هذه الفترة دور بارز في الحروب العثمانية الأوروبية والعالمية؟ ثرى فيما يتمثل ذلك؟

المبحث الأول: تأسيس إيالة الجزائر العثمانية

قبل التطرق للحديث عن مساهمة البحرية الجزائرية في الحروب العثمانية المغاربية والعالمية خلال النصف الأول من القرن (16م/ 10هـ)، تجدر بنا الإشارة الى قضية مهمة مفادها الكفية التي انضمت بها الجزائر للباب العالي ومظاهر وتجليات ذلك الانضمام، لما للقضية المذكورة من أثر بالغ على فهم سيرورة الأحداث الآتية الذكر، إذ لا يمكن للقارئ فهم البدايات الأولى للبحرية الجزائرية ومساهماتها خلال هذه الفترة إلاّ بأخذ لمحة عن تأسيس إيالة الجزائر، التي بطبيعة الحال ستكون النواة الأولى للبحرية الجزائرية وليدتها.

أولاً: أسباب انضمام الجزائر للدولة العثمانية

تعددت الأسباب التي عجلت بانضمام الجزائر للباب العالي، وخاصة بعد قدوم الإخوة عروج وخير الدين بربروس، اللّذان سيكون لهما الدور الرئيسي في تأسيس إيالة الجزائر وتثبيت الوجود العثماني بها[1]، ومن بين أهم هذه الأسباب التي أدخلت الجزائر مرحلة تاريخية جديدة تُعرف بالعهد العثماني، ما يلي:

1. أسباب مباشرة:

ويتمثل ذلك في رسالة الاستنجاد الموجهة من أهالي الجزائر إلى السلطان العثماني سليم الأول، المؤرخة في (925هـ- 1519م)، وقد كُتبت هذه الرسالة بأمر من "خير الدين ريس"، بغرض إلحاق الجزائر بالدولة العثمانية، والتي عبرت بصراحة عن الواقع السياسي المتدهور في المنطقة وتفاقم الخطر الخارجي في الحوض المتوسطي[2]، وذلك لما علموا بضعفهم ومحدودية قوتهم الحربية العاجزة عن مجابهة الخطر الاسباني[3].

---

[1] طاهر تومي: **العلاقات الجزائرية الإسبانية ما بين القرنين السادس عشر والثامن عشر على ضوء المصادر المحلية**، رسالة ماجستير، تخصص: التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة جيلالي اليابس- سيدي بلعباس ، (2014- 2015م)، ص 29.

[2] أحمد سالم: **السيطرة العثمانية على الحوض الغربي للبحر المتوسط في القرن 16م**، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 2011م، ص 94.

[3] أسامة العربي، مصطفى زروالي: **ميناء مدينة الجزائر ودوره الاقتصادي خلال العهد العثماني من القرن السادس عشر إلى غاية القرن الثامن عشر**، مذكرة ماستر، تخصص: التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة يحيي فارس- المدية، (2019- 2020م)، ص 23.

أوكلت مهمة إرسال الرسالة سالفة الذكر إلى الفقيه العالم "أحمد ابن القاضي"، ممّا عزز مكانة الرسالة في نفس السلطان العثماني، وخاصة بعدمّا أوضح مكنون الرسالة طيبة وسمعة خير الدين وشجاعته في نفوس أهالي الجزائر ورغبتهم في أن يكون حاكمًا عليهم على الرغم من إصراره على الرحيل إلى استانبول، الأمر الذي بين أن الرسالة جماعية وليست أمر شخصي مصلحي من خير الدين[1].

وبناءً على ذلك وافق السلطان العثماني "سليم الأول" على طلب أهالي الجزائر واستقبل رغبتهم في انضمام بلادهم تحت اللواء العثماني بصدر رحب، فقام بتعيين "خير الدين ريس" بيلربايًا عليها، وقدم له مساعدة حربية قوامها حوالي الألفين (2000) جندي، كمّا سمح للأتراك بإمكانية الهجرة للجزائر محافظا على نفس الامتيازات التي كانوا يحضون بها في استانبول من جهة، ومن جهة أخرى وجه لكل من حاكم تونس وتلمسان رسالة تحذير من الاعتداء على الجزائر التي أصبحت إيالة عثمانية في هذا الوقت[2]، وهناك من يشير إلى أن السلطان العثماني قد أرسل للجزائر بعد موافقته على رسالة الإستنجاد أسطولاً بحريًا وقوةً انكشارية، وكمية معتبرة من الأسلحة، وهو ما أعطى للعثمانيين مبرر الوصول للبحر الأبيض المتوسط[3].

ويذكر أن الجزائريين قد أرسلوا وفودًا للسلطان العثماني قبل رسالة الإستنجاد الأخيرة التي وافق عليها السلطان العثماني، ومنها سفارة بيري رايس إلى اسطنبول ما بين سنتي (1514- 1516م)، سفارة "مصلح الدين قورد رئيس" سنة 1516م، وفي الأخير أوفد الجزائريين حاجي حسين ممثلاً عن خير الدين أم السلطان العثماني، وأحمد ابن القاضي ممثلاً عنهم وكان ذلك في حدود سنة 1519[4].

---

(1) أحمد سالم، المرجع السابق، ص95.

(2) زغدود آمنة، غربي كريمة: **العمارة العسكرية في مدينة الجزائر خلال العهد العثماني (1518– 1830م)**، مذكرة ماستر، تخصص: تاريخ المغرب الوسيط والحديث، جامعة الشهيد حمة لخضر- الوادي، (2017- 2018م)، ص 24.

(3) درويش الشافعي: **دور الجزائر في معارك البحر المتوسط خلال القرن 16م (مواجهة المشروع المسيحي)**، في المجلة الجزائرية للدراسات التاريخية والقانونية، المج 5، الع 02، الس: ديسمبر 2020م، ص 09.

(4) محمد دراج: **تأسيس ايالة الجزائر**، مقال متاح للاطلاع عبر الأنترنت، دون مكان نشر، دون سنة نشر، ص ص 26- 28.

2. أسباب غير مباشرة

لقد كان خير الدين بعد وفاة أخيه عروج على علم تام بمحدودية قدراته العسكرية بالمقارنة مع الإمكانيات الهائلة التي كان يمتلكها الإسبان آنذاك، الأمر الذي جعل من إسبانيا دولة عسكرية حربية بامتياز، بالنظر لما خاضته من حروب ضدّ المسلمين والبروتستانت، الفرنسيين والعثمانيين[1]، وممّا لاشك فيه أن معرفة خير الدين بالتغيرات الحاصلة في موازين قوى الصراع الإسلامي المسيحي، جعلته يرجح ضم جهده للدولة العثمانية لدعمه بالعُدة والعتاد، والتي كانت تعتبر أقوى دولة إسلامية مع مطلع القرن (16م- 10هـ)، وخاصة بعد سقوط غرناطة ومأساة الأندلسيين، حيث أصبح الخطر المسيحي عامل مشترك بين الجزائريين والعثمانيين[2]، وذلك في ظلّ تخوفه من الزعماء المحليين الجزائريين من جهة[3]، وعدم وجود أية قوة إقليمية في المنطقة يمكن التحالف معها لصدّ الخطر الخارجي في الجهة الأخرى[4].

ومن هنا وبتضافر الأسباب السالفة دخلت الجزائر تحت لواء الدولة العثمانية وأصبحت ايالة عثمانية، أو كمّا يقول عنها بعض المؤرخين أصبحت بادرة غيرت مجرى التاريخ الإفريقي[5]، حيث انصرف "خير الدين" لتنظيم شؤون الأيالة وتأمين شؤون الحرب التي باتت وشيكة ضدّ الأوروبيين والإسبان، وخاصة بعدما استتار انضمام الجزائر للدولة العثمانية حفيظة هؤلاء وأثار تعصبهم الديني وحماستهم المعادية للمسلمين المتحالفين[6].

---

(1) محمَّد درّاج: **الدخول العثماني إلى الجزائر ودور الإخوة بربروس (1512– 1543)**، ط3، شركة الأصالة للنشر، الجزائر، 2015، ص 259.

(2) لخضر بوطبة: **الصراع المسيحي الإسلامي في حوض البحر الأبيض المتوسط خلال القرن ال16م– الاحتلال الإسباني للمدن الساحلية الجزائرية نموذجا**، في المجلة التاريخية الجزائرية، جامعة محمد بوضياف بالمسيلة، ع10، الس: ديسمبر 2018م، ص120.

(3) محمد دراج: **الدخول العثماني**...، المرجع السابق، ص 260.

(4) محمَّد درّاج: **تأسيس إيالة**... ، المرجع السابق، ص29.

(5) درويش الشافعي: **علاقات الايالات العثمانية في الغرب المتوسط مع اسبانيا خلال القرن 16م**، رسالة ماجستير، تخصص تاريخ حديث، المركز الجامعي بغرداية، الجزائر، (2010- 2011م)، ص 48.

(6) فتحي زغروت: **العثمانيون ومحاولات إنقاذ مسلمي الأندلس منذ سقوط غرناطة حتى الطرد النهائي**، دار الأندلس الجديدة، ط1، مصر، 2011م، ص 101.

ثانياً: مظاهر انضمام الجزائر للحكم العثماني

1- التنظيم السياسي:

من أبرز مظاهر انضمام الجزائر للباب العالي هو ذلك التنظيم السياسي الذي عرفته الجزائر منذ سنة 1519م، بدءًا من تعيين خير الدين أول بيلرباي عليها، حيث تسلم السلطة الفعلية لإيالة الجزائر الناشئة كل من الجيش البري والبحري، وهو ما ساعد العثمانيين على تثبيت وجودهم في المنطقة[1]، وبداية ما يسمى بعهد البيلربايات (1519-1587م)، اللّذين كانوا يتصرّفون باستقلالية، وبالنظر الى أن الهدف واحد وهو محاربة العدو الإسباني، فقد تكاثفت عمليات الجهاد البحري لتحقيق فكرة مقاومة الاحتلال الإسباني برعاية الدولة العثمانية مغاربيًا وأوروبيًا[2].

بعد اشتداد الصراع بين قوة الرياس والانكشارية، قرر السلطان العثماني حسم الصراع بين الطرفين بتعيين باشا كل ثلاث سنوات وبدأت مرحلة الباشوات (1587- 1659م)، وقد شهدت هذه المرحلة تطورا في الجهاد البحري من خلال نجاح البحرية الجزائرية في صدّ العديد من الحملات الاوروبية[3]، ثم تلت المرحلة السابقة مرحلة الآغوات الممتدة ما بين سنتي (1659- 1671م)، وتميزت هذه الفترة باستقلالية الجزائر عن الباب العالي، وبعدم الاستقرار وتوالي اغتيالات الحكام[4].

وقد كانت مرحلة الدايات الممتدة ما بين سنتي (1671- 1830م) أخر هذه التنظيمات السياسية، والتي جاءت بعد عجز الأغوات على تسيير شؤون البلاد، فأصبحت السلطة الفعلية بيد الداي المنتخب من طرف الديوان، وقد استمر هذا العهد إلى غاية سنة 1830[5].

---

(1) أرزقي شويتام: **المجتمع الجزائري وفعاليته في العهد العثماني 1519- 1830م**، أطروحة دكتوراه دولة، تخصص: التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الجزائر، (2005- 2006م)، ص 24.

(2) عائشة غطاس وأخريات: **الدولة الجزائرية الحديثة ومؤسساتها، طبعة خاصة وزارة المجاهدين**، سلسلة المشاريع الوطنية للبحث، الجزائر، 2007، ص ص 44- 45.

(3) سماح وقاف: **الأسطول البحري الجزائري ونشاطه في حوض البحر الأبيض**، مذكرة ماستر، تخصص: تاريخ الجزائر الحديث، جامعة محمد بوضياف المسيلة، (2018- 2019م)، ص ص 18- 19.

(4) جميلة ثابت: **دور الأعلاج في العلاقات بين الجزائر ودول جنوب غرب أوروبا خلال القرنين 10- 11هـ/ 16- 17م**، رسالة ماجستير، تخصص: التاريخ الحديث، المركز الجامعي بغرداية، (2010- 2011م)، ص 17.

(5) عبد الجليل رحموني: **اهتمامات المجلة الإفريقية بتاريخ الجزائر العثمانية (1520- 1830م)**، مذكرة ماجستير، تخصص: تخصص: التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة جيلالي ليابس- سيدي بلعباس، (2014- 2015م)، ص ص 27- 74.

2- التنظيم الإداري:

يُعتبر التنظيم الإداري الذي عرفته الجزائر بدءاً من الدخول العثماني للمنطقة السمة البارزة التي تعكس جهود العثمانيين في الجزائر وتدلل على حضورهم الفعلي بها، حيث كان يتشكل الجهاز الإداري من الديوان، الذي ينقسم بدوره إلى نوعين: (الديوان الصغير) و(الديوان الكبير)[1]، وكذلك من منصب "الخزناجي" المكلف بشؤون خزينة الدولة، و"وكيل الحرج"، المكلف بالعتاد الحربي للإيالة الجزائرية، و"آغا المحلة" قائد وحدات الفرسان، علاوةً على منصب "خوجة الخيل" المكلف بمداخيل الأراضي التابعة للسلطة أو البياليك، ومنصب "البيت المالجي"، الذي أوكلت له مهمة مراقبة التركات.

وممّا لا شك فيه أن إيالة الجزائر قسمت إلى أربع بايليكات ليسهل إدارتها وهي: دار السلطان وعاصمة الجزائر العاصمة، بايليك التيطري وعاصمة المدية، بايليك الغرب وعاصمته مازونة ثم معسكر ثم وهران، بايليك الشرق وعاصمته قسنطينة، وكانت هذه المقاطعات تحت إدارة محلية يرأسها الباي المعين من طرف باشا الجزائر، ويكون في الغالب من الأقلية العثمانية أو من فئة الكراغلة[2].

1- فرمانات التولية والهدايا:

منذ رسالة الاستنجاد التي بعث بها الجزائريين للسلطان العثماني، أوفد الأخير فرمان رسمي مفاده تولية خير الدين أول بيلربايًا على الجزائر، وما ذلك إلاّ دليل رسمي على إلحاق الجزائر بالباب العالي،[3] كمّا يشير الباحث "خليفة حماش" إلى أن كل من تبادل الهدايا بين الدولة العثمانية وحكام إيالة الجزائر، وتجنيد المتطوعين في الاقاليم العثمانية، تُعد من أبرز مظاهر ارتباط الجزائر بالدولة العثمانية، فضلاً على أن الراية الجزائرية كانت تابعة للراية العثمانية، ممّا يدلل على ذلك طبعًا، يضاف إلى ما سبق عامل الاتصالات الدبلوماسية بين الطرفين[4].

---

(1) جميلة ثابت: **دور الأعلاج في العلاقات** ...، المرجع السابق، ص ص 17- 18.

(2) عبد الجليل رحموني: **اهتمامات المجلة الإفريقية بتاريخ الجزائر** ...، المرجع السابق، ص ص 76- 80.

(3) سمير مشوشة: **الموارد البحرية للجزائر العثمانية خلال القرنيين 11- 12هـ/ 17- 18م**، أطروحة دكتوراه العلوم، تخصص: العلاقات الاقتصادية والثقافية للجزائر ودول المغرب العربي الكبير، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية- قسنطينة، (2018- 2019م)، ص 50.

(4) خليفة ابراهيم حماش: **العلاقات بين إيالة الجزائر والباب العالي من سنة 1798 إلى 1830م**، رسالة ماجستير، تخصص: التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة اسكندرية، (1988م)، ص ص 149- 187.

ثالثًا: نتائج انضمام الجزائر للحكم العثماني:

لقد أور الباحث "محمد دراج" جملة من النتائج التي تمخضت عن انضمام الجزائر إلى الدولة العثمانية، والتي تتأتى في طليعتها تأمين حدود مصر الغربية، وتوسيع ممتلكات الدولة العثمانية، كما جعلت الدولة العثمانية من الجزائر ولاية ذات وضع خاص، فعُرِفت بناءً على ذلك بنيابة الجزائر أو إيالة الجزائر العثمانية، وفي خضم ذلك فقد سادت موجة عامة من الرعب في إسبانيا، التي أخذت تتخبط لأمر إعلان انضمام الجزائر إلى الدولة العثمانية، وكان من نتائج ذلك أيضا أن مُنح خير الدين لقب بيلرباي، وهو أرفع المناصب السياسية في الدولة العثمانية[1].

وبذلك فانضمام الجزائر إلى الدولة العثمانية يمثل بداية مرحلة جديدة في تاريخ الجزائر الحديثة، فحققت بذلك الوحدة السياسية والجغرافية للدولة الجزائرية الناشئة على نحو لم يحدث من قبل، وفي الأخير فقد أدى في ذلك العصر إلى نشر الهلع في نفوس الحكام الأوروبيين وخاصة الإمبرطور الإسباني "شارلكان" الذي أخذ يتخبط في سياسته الدولية بسبب ذلك، دون أن ننسى أن انضمام الجزائر للدولة العثمانية قد أثر على حكام الدول المغاربية المجاورة وجعلهم يُفكرون في الالتحاق بالدولة العثمانية تماما كمّا فعلت الجزائر قبلهم[2].

ومن هذا المنطلق يمكننا القول كخلاصة لما تم ذكره في ثنايا هذا المبحث أن الجزائر أصبحت إيالة عثمانية بناءً على رسالة الاستنجاد التي بعث بها أهالي الجزائر للسلطان العثماني "سليم الأول"، أين وافق الأخير على الأمر معينًا "خير الدين ريس" أول بيلرباي عليهم، وقد كان من أبرز مظاهر التواجد العثماني بالمنطقة ذلك التنظيم السياسي والإداري الذي عُني العثمانيون به وطوروه، وهو ما نتج عنه بروز الجزائر على ساحة الأحداث الدولية كدولة عثمانية حديثة ستستمر لما يُقارب الثلاثة قرون كاملةً.

---

[1] محمَّد درّاج: **الدخول العثماني إلى الجزائر** ...، المرجع السابق، ص ص 162- 163.

[2] نفسه، ص ص 165- 166.

المبحث الثاني: الدور العسكري للبحرية الجزائرية على الصعيد المغاربي والإقليمي

من المعلوم أن الجزائر كانت السباقة في ميدان الحرب العسكرية وخاصة بعد التحاقها بالدولة العثمانية وبروزها كقوة بحرية متوسطية لا يضاهيها أحد، في ظل تكاثف العمليات البحرية التي كانت تقوم بها بحريتها بُغية تحرير السواحل المغاربية من السيطرة الإسبانية، الأمر الذي دفع بالإخوة بربروس وخلفاؤهم من بعدهم للعمل على تضخيم هذا النشاط البحري للوصول للهدف المرجو من ذلك، وهو ما سنجده يتجسد فعليًا في مساهمة البحرية الجزائرية في تحرير الثغور الداخلية، ومساهمتها الباسلة في محاولة التقليل من حدة الاحتلال الاسباني في السواحل التونسية والمغربية والطرابلسية.

أولاً: لمحة عن طبيعة العلاقات الجزائرية المغاربية

- **مع تونس:**

بالنسبة للعلاقات مع تونس تميزت بالميل إلى النزاع والتوتر، ذلك أن حكام الجزائر العثمانية خلال هذه الفترة كانوا يسعون جاهدين لإدخال تونس تحت النفوذ الجزائري واللواء العثماني، بُغية توطيد حكمهم في الجزائر، وتأمين مواصلاتهم مع الدولة العثمانية، وكمحاولة منهم لتسخير أكبر قدر ممكن من العدة والعتاد التونسي لمجابهة الاحتلال الإسباني، الذي بات يسيطر على كل السواحل الجزائرية تقريبًا[1]، وقد بدأت القطيعة الفعلية بعد تخاذل السلطان الحفصي أبو عبد الله محمد على إمداد الأخوين بربروس بالذخيرة أثناء محاولاتهما لتحرير مدينة بجاية، وذلك بسبب خوف الأخير على امتداد نفوذ الأخوة الى تونس وتهديد عرش ملكه[2]، وقد أدى خوف السلطان الحفصي من تكاثف نشاط الإخوة الى التحالف مع سلطان تلمسان المتحالف مع الاسبان، الأمر الذي أدى إلى استياء خير الدين منه، ما جعل الحرب تندلع بين الطرفين، ومثاله الحملة الحفصية على الجزائر، ورد خير الدين على ذلك بحملة على تونس سنة 1534م[3]، وهو ما سيأتي الحديث عنه بعد ذلك.

---

[1] عمار بن خروف: **نظرة عن العلاقات السياسية بين الجزائر وتونس في القرن العاشر الهجري/ السادس عشر الميلادي**، في مجلة دراسات في العلوم الانسانية والاجتماعية، المج 1، الع1، الس 2001م، ص 80.

[2] الشافعي درويش: **الحملة الإسبانية على تونس في سنة 1535م**، في مجلة العلوم الانسانية والاجتماعية، د م، الع 30، الس: سبتمبر 2017م، ص 03.

[3] عمار بن خروف: **نظرة عن العلاقات السياسية بين الجزائر وتونس**...، المرجع السابق، ص ص 82- 83.

- **مع طرابلس الغرب:**

وبالحديث عن علاقة طرابلس الغرب بإيالة الجزائر العثمانية يمكننا القول أنها كانت حسنة بالاعتماد على ما جاء في جملة المصادر التي أرخت لتاريخ العلاقة بين الطرفين خلال الفترة مجال البحث، فقد أثارت قضية إلتحاق الجزائر بالدولة العثمانية حماسة الطرابلسيين وجعلتهم يودون الالتحاق كذلك بالدولة العثمانية في ظل معانتهم الشديدة من ويلات الاحتلال الاسباني الذي كان متمركزًا بمدينتهم منذ سنة (1510م- 961هـ)، والذي عاث بدوره فسادًا ونهبًا بها، ودليل ذلك رسالة الاستنجاد التي وجهها هؤلاء لخير الدين أثناء تواجده بالجزائر طالبين فيها تخليصهم من الاحتلال البغيض، لكن شاءت الأقدار أن يكون الأخوين عروج وخير الدين مركزين جهودهما البحرية في تخليص الجزائر وتونس من الاحتلال الاسباني والتحالفات المحلية معه، لذلك فإن أي محاولة جادة لهؤلاء نجدها ستأتي متأخرة نوعًا ما بالمقارنة مع محاولاتهما الباسلة في كل من الجزائر وتونس كمّا أشرنا[1]، وهو ما سيأتي عنه الحديث فيمّا بعد عند التطرق لاستنجاد أهالي طرابلس الغرب بخير الدين وتلبية الأخير لنجدتهم.

- **مع المغرب الأقصى:**

وإذا جئنا للإشارة عن طبيعة العلاقة التي كانت تربط إيالة الجزائر بالمغرب الأقصى فيمكن القول أنها كانت علاقة يسودها طابع التوتر وخاصة بعد حلول العثمانيين بالمنطقة ومحاولة إقامتهم لحدود سياسية واضحة المعالم بين القطر الجزائري والمغربي وهذا من جهة[2]، وفي الجهة الأخرى أخذت الدولة الوطاسية (1471- 1554م)، التي كانت تسيطر على المغرب الاقصى خلال هذه الفترة تتطلع لتوسيع نفوذها نحو الغرب الجزائري، الأمر الذي جعلها تدخل في صراع مرير مع أتراك الجزائر طيلة القرن السادس عشر[3]، وهو ما سيأتى الحديث عنه فيمّا سيرد في العناصر الآتية كذلك.

---

(1) رابحة محمد خيضر: **دخول طرابلس الغرب تحت الحكم العثماني (1555م)**، في مجلة أبحاث كلية التربية الأساسية ، المج 06، الع02، كلية الآداب- جامعة الموصل، الس: 2007م، ص 107.

(2) شهيدة حفيان: **مشكل الحدود بين الجزائر والمغرب 1963– 2000**، مذكرة ماستر، تخصص: استعمار وحركات التحرر في إفريقيا بين القرنين 15و 20م، الجامعة الإفريقية- أدرار، ص 09.

(3) قادة دين: **الحدود الجزائرية المغربية عبر التاريخ**، في مجلة عصور الجديدة، المج 07، الع 27، الس: (2017-2018م)، ص 207.

ثانيًا: مساهمة البحرية الجزائرية في تحرير الثغور الداخلية

1- المحاولات الأولى لتحرير بجاية[1] سنة (1512):

بعد استنجاد أهالي مدينة بجاية بالإخوة بربروس لنجدتهم من الاحتلال الاسباني، غادر الأخوين في قوة قوامها خمسة سفن مشحونة بالعدة والعتاد الحربي، وذلك بُغية تلبية دعوة هؤلاء من جهة ولأهمية هذا الميناء التجارية من جهة أخرى، وفي المقابل كان الأسطول الإسباني يتكون من حوالي 15 سفينة راسيةً على ساحل مدينة بجاية، الأمر الذي جعل عروج وأخوه خير الدين يفكران في حيلة تنُجدهما من هذا الموقف، وبُغية تحقيق الأمر تظاهرا بالانسحاب من الأسطول الاسباني، فاقترب مجاهدو البحر منهم وهاجموا الأسطول المسيحي متمكنين خلال ذلك من غنم سفينة وإغراق أخرى، في الحين الذي لاذت به السفن الأخرى بالهروب، وفي خضم الواقعة هاجم مدينة بجاية عبر الطريق البري، أين قابلته مدفعية الاسبان بالرصاص فأصيبت ذراعه اليمنى ما أدى إلى بترها[2]، لذلك باءت هذه المحاولة بالفشل على الرغم من تمكن الإخوة بربروس من اختبار مدى قدرتهم على التصدي للإسبان وإثارتهم إعجاب زعماء القبائل البربرية الذين لمسوا عن قرب شجاعة الأتراك وكفاءتهم القتالية والعسكرية[3].

وقد تجددت هذه المحاولة في نفس السنة أين قاد عروج وخير الدين قوتهما البحرية المشكلة من حوالي 12 سفينة حربية على متنها حوالي الألف بحار فحاصروها برًا وبحرًا، وقد تمكنا خلال ذلك من الاستيلاء على القلعة القديمة، لكن محاولتهما الثانية لم يكتب لها النجاح بسبب غزارة الأمطار من جهة وقوة المدفعية الإسبانية في الجهة الأخرى[4].

---

[1] **بجاية:** مدينة عريقة مطلة على البحر المتوسط، أسسها الفينيقيون، وأطلقوا علها اسم صلداي، شمال مدينة الجزائر بنحو مائتي كم، دخلها الإسلام عام 680م على يد عقبة بن نافع، تعرضت للاحتلال الإسباني مستهل القرن السادس عشر الميلادي إلى أن تمكنت الدولة العثمانية من طرد الإسبان منها بقيادة البحار صالح ريس عام 1555م... للمزيد ينظر: هديل فائز حسن محمد: **موقف الدولة العثمانية من مسلمي الأندلس وشمال أفريقيا 1492– 1566م**، ط1، صفحات للنشر والتوزيع، سوريا، 2017، ص 95.

[2] نفسه، ص 96.

[3] محمَّد درّاج: **الدخول العثماني إلى الجزائر** ...، المرجع السابق، ص 215.

[4] نجوى بلخير: **الحملة الإسبانية على بجاية وردود أفعال الأهالي والأتراك (1510– 1555)**، مذكرة ماستر، تخصص: تاريخ الجزائر الحديث 1518- 1830، جامعة محمد بوضياف بالمسيلة، (2018- 2019م)، ص ص 54، 55.

2- تحرير قلعة جيجل[1] سنة 1514م:

بعد محاولة تحرير بجاية قرر عروج فتح قلعة جيجل التي تبعد عن بجاية بحوالي 102 كلم غربا، لكي يجعل منها نقطة انطلاق نحو بجاية لاستعادة تحريرها في المرة القادمة، لذلك فما أن وجه أهالي جيجل دعوة لعروج يطلبون فيها نجدتهم من الجنويين الذين كانوا يسيطرون عليها منذ سنة 1260م، باشر الاخير بسرعة تنظيم قوته للتوجه اليهم لتلبية دعوتهم[2]، فقاد عروج قوته البحرية لجيجل، وفور وصوله للمدينة هاجم القلعة سنة 1514م وتمكن خلال ذلك الهجوم من القضاء على حاميتها الجنوية[3]، وترك بها 50 جنديا، و3 سفن لحمايتها[4].

3- المحاولة الثانية لتحرير بجاية سنة 1514م:

بعد أن تسنى للإخوة بربروس السيطرة على قلعة جيجل واتخاذها كقاعدة متقدمة نحو تحرير بجاية، فكر الأخوين في محاولة السيطرة على بجاية والانتقام من الحامية الاسبانية المرابطة بها، في الوقت الذي أعاد فيه سكان بجاية الاستنجاد بالأخوة عروج وخير الدين، ولتحقيق الأمر توجه الأخوين لميناء بجاية في قوة قوامها حوالي ألفين وثلاثة وثلاثين بحارًا، وعشرة سفن قادرغة، ومائة وخمسين مدفعًا وآلاف الأسرى وعشرون ألف متطوع من الأهالي، وبهذه القوة حاصروها من البر والبحر لمدة 24 يومًا، وبعد اشتباك في معركة دامت حوالي 3 ساعات ونصف تمكن عروج من دخول الميناء[5].

وبعد السيطرة على القلعة الخارجية بدأ الإخوة في فرض حصار شديد على القلعة الداخلية دام حوالي 29 يوما، إلى أن واجهتهم مشكلة قلة الذخيرة ونفاذ البارود، فقررا الاستنجاد بالسلطان الحفصي ابو عبد الله محمد لتزويدهما به إلا أنه رفض طلبهما خوفًا على تهديد عرشه بعد أن يتسنى للإخوة النجاح في تحرير بجاية، وفي مقابل ذلك وصل المدد إلى الحاميات الإسبانية بحيث قدر العدد بـ

---

[1] **جيجل**: هي قلعة حصينة، تشرف على ساحل البحر المتوسط، من تأسيس القرطاجيين، مشهورة بزراعة الجوز والتين، وتقع جيجل حالياً في شبه جزيرة منخفضة منبسطة بعيدة عن بجاية بنحو 96 كلم.. يُنظر: حسن بن محمد الوزان الفاسي: **وصف إفريقيا**، تر: محمد حجي، محمد الأخضر، ط2، دار الغرب الإسلامي، ج2، ص ص 51، 52.

[2] محمَّد درّاج: **الدخول العثماني إلى الجزائر** ...، المرجع السابق، ص 217.

[3] بسّام العسَلي: **خير الدين بربروس (والجهاد في البحر) 1470- 1547م**، ط1، دار النفائس، بيروت، 1980م، ص 89.

[4] محمَّد درّاج: **الدخول العثماني إلى الجزائر** ...، المرجع السابق، ص 217.

[5] بلبروات بن عتو: **بجاية من الاحتلال الاسباني إلى التحرير العثماني 1510- 1554**، في مجلة عصور الجديدة، د م، الع 7- 8، الس: (2012- 2013م)، ص ص 182- 183.

14 ألف جندي، وأمام هذه الإمدادات الهائلة والقوة الإسبانية ، فشل الأخوان عروج وخير الدين في فتح قلعة بجاية للمرة الثانية[1].

4- المحاولة الأولى لتحرير قلعة البنيون[2] سنة 1515م:

بعد سقوط مدينتي وهران وبجاية في يد الإسبان، خشي أهالي مدينة الجزائر أن يصيبهم مثل ما أصابهم، فأرسلوا وفدا إلى إسبانيا، تمكنوا من خلاله من عقد اتفاقية تضمنت دفع الجزائريين لجزية سنوية لصالح الإسبان، مع السماح ببناء قلعة على الجزيرة المقابلة للمدينة، عرفت فيما بعد بقلعة البنيون، مقابل عدم احتلال مدينتهم[3]، لكن الأمر مع مرور الوقت صار يفرض عليهم حصارًا شديدًا، لذلك أخذوا يفكرون في طريقة تنقدهم من الموقف الذي وقعوا فيه، وبُغية ذلك استغل سكان مدينة الجزائر بقيادة سالم التومي[4]، وفاة الملك الاسباني فرديناند الكاثوليكي[5]، فكتبوا إلى عروج في مدينة جيجل يستنجدون به.

ولما قبل عروج الدعوة اتجه إلى شرشال حيث قضى فيها على تمرد حسن قارة[6]، تاركًا بها حامية عسكرية، ثم عاد إلى مدينة الجزائر فاستقبله سكانها، وفي أثناء ذلك قام عروج بقصف قلعة البينيون بالمدفعية لمدة 20 يوما، لكنه لم يتمكن من تحطيمها، فقرر ترك شأنها لوقت لاحق[7].

---

[1] طاهر تومي: **العلاقات الجزائرية الإسبانية**...، المرجع السابق، ص ص 32، 33.

[2] **بينون (Benon)**: قلعة محصّنة مبنية على جزيرة تحمل نفس الاسم، أنشأها الإسبان، تبعد عن الجزائر 300م، وقاموا بفرض ضرائب، أرهقت الناس وذلّتهم، لذلك طلبوا العون من خير الدين. انظر: أحمد توفيق المدني: **حرب الثلاثمائة سنة بين الجزائر وإسبانيا 1492- 1792**، ط2، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984م، ص ص 214- 218.

[3] محمَّد درّاج: **الدخول العثماني**...، المرجع السابق، ص ص 228، 229.

[4] **سالم التومي**: من قبيلة ثعلبة التي هي فرع من المعاقيل استولى على الحكم بالجزائر عندما احتل الأسبان بجاية عام 1510م، واستقر فيها عدة سنوات...يُنظر: الحسن بن محمد الوزان الفاسي، المرجع السابق، ج2، ص 39.

[5] **فرديناند الخامس الكاثوليكي**: من مواليد سوز (1452- 1516) تولى الملك سنة 1474م أشتهر بأنه سياسي عنيد وجريء تزوج إيزابيلا ملكة قشتالة ووحد تقريباً كل شبه الجزيرة الايبيرية مما ساعده على القضاء على مملكة غرناطة عام 1492م، انظر: أسماء ابلالي: **التحرشات الإسبانية على سواحل الجزائر خلال القرن 10هـ/ 16م**، في مجلة روافد للبحوث والدراسات، جامعة غرداية، ع02، الس: 2017م، ص 37.

[6] **حسن قارة**: هو أحد ضباط خير الدين المنشقين عليه خلال ثورة ابن القاضي، وقارة كلمة تركية معناها الأسود،...يُنظر الى: أسماء ابلالي: المرجع السابق، ص 55.

[7] درويش الشافعي: **علاقات الايالات العثمانية** ...، المرجع السابق، ص46.

5- تحرير قلعة تنس وتلمسان ما بين سنتي (1517- 1518م):

وتتبعًا لسير الأحداث توجهت أنظار عروج للقضاء على الحكام الموالين للإسبان، ومنهم سلطان تنس، وبغية ذلك استخلف خير الدين على مدينة الجزائر، وتحرك عروج نحو تنس على رأس قوة قوامها الألف تركي وحوالي خمسمائة أندلسي، تمكن خلالها من الانتصار على قوات "احميدة العبد" في معركة دامية جرت بين الطرفين على مقربة من نهر الشلف، وقد حقق عروج هذا الانتصار بفضل ما امتلكه من سلاح ناري مكنه من حسم المعركة لصالحه، وبذلك سيطر على تنس سنة 1517م[1].

وفي خضم ذلك راسله أعيان تلمسان لنجدتهم من "أبي حمو الثالث" المتحالف مع الإسبان، وكاستجابة منه لرغبتهم زحف نحو تلمسان، وتمكن من تحقيق النصر على هذا الأخير، ودخل تلمسان واستحوذ على ملك الزيانيين، لكن الاسبان لم يعجبهم الأمر فسارعوا إلى محاولة قطع خط الرجعة للجزائر في وجه عروج عن طريق استيلائهم على قلعة بني راشد وقتلهم لأخيه إسحاق، ولم يكتفوا بذلك بل سرعان ما حاصروا قوات عروج في تلمسان، وشنوا عليه وعلى قواته حرب عنيفة انتهت بمقتله في بني يزناسن سنة 1518م، وبذلك أعادوا السيطرة على تلمسان من جديد ونصبوا عليها السلطان "أبو حمو الثالث" المتحالف معهم[2]، وبذلك يمكن القول أن عروج نجح ضمنيًا في إيجاد مفهوم الدولة الوطنية الموحدة على الرغم من وفاته المبكرة[3].

6- محاولة التصدي لأهم الحملات الإسبانية:

- **رد حملة دييغو دي فيرا سنة 1516م:**

بعد تخوف امبراطورية إسبانيا الكاثوليكية من تمركز الإخوة بربروس وجهودهم بالجزائر، وقصد تحطيمها الاخوة بربروس، جهزت حملة عسكرية قوامها ثلاثمائة وعشرين سفينة، وخمسة عشر ألف جندي بقيادة "Digo de Vèra"، وكان ذلك في سبتمبر من سنة 1516م، لكن الحملة الإسبانية منيت بهزيمة ساحقة بسبب الظروف الطبيعية، فكان ذلك انتصارا كبيرا للإخوة بربروس، ولسكان

---

(1) عمار بن خروف: **العلاقات السياسية بين الجزائر والمغرب في القرن العشر الهجري/ السادس عشر الميلادي**، ط2، الأمل للطباعة والنشر والتوزيع، تيزي وزو- الجزائر، 2016م، ص 26.

(2) بغداد خلوفي: **محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث**، تخصص: تاريخ عام، مقياس: تاريخ الجزائر الحديث، المركز الجامعي نور البشير- البيض، (2015- 2016م)، ص ص 12- 13.

(3) حنيفي هلايلي: **بابا عروج وبدايات تأسيس الدولة الجزائرية الحديثة**، في مجلة عصور، الع 32- 33، 2017م، ص 75.

مدينة الجزائر، الأمر الذي عزز من هيبة الإخوة في نفوس الجزائريين، وبلاد القبائل، اللّذين أخذوا يعترفون بسيادتهم ونفوذهم[1].

- **رد حملة هوغو دو مونكاد سنة 1519م:**

جاءت هذه الحملة كطمع من ملك اسبانيا في الاستيلاء على مدينة الجزائر، بعد الانتصار الذي حققه جيشه في تلمسان وقتلهم لعروج ريس رحمه الله، فأرسل الأخير قوة كبيرة أوكل مهمة قيادتها لنائب ملك صقلية "هوغو دو مونكاد" ينوبه في ذلك القائد الاسباني "كونز ألفو مارين دي ربيرا"[2].

ومنه خرجت الحملة من جزيرة صقلية أواخر شهر جويلية ووصلت الى الجزائر في 17 أوت سنة 1519م، في قوة قوامها 5000 جندي نزلوا بواد الحراش، وفي هذه الأثناء أرسل القائدان رسالة تهديد لخير الدين يعلمانه فيها بضرورة التخيير بين الاستسلام أو الحرب، فقرر الأخير مجابهة هؤلاء بالسيف فدخل الطرفان في معركة دامية دامت حوالي 08 أيام، حسم فيها الأمر في نهاية المطاف لصالح خير الدين وقواته، وكان ذلك بسبب الخلاف الذي ظهر بين القائدان "هوغو وكونز" وسوء الاحوال المناخية التي عكرت سير السفن الاسبانية، وقد تمكن خير الدين من قتل حوالي 3000 رجل وأسر حوالي 3000 رجل أخر، وذلك يوم 24 أوت من نفس السنة[3].

- **رد حملة أندري دوريا سنة 1531م:**

لقد أدى انهيار قلعة البنيون إلى إثارة موجة غضب في الأوساط الاسبانية، لذلك قرر شارلكان توجيه حملة إلى الجزائر، أسندت فيها القيادة إلى البحار الجنوي "أندري دوريا"، على أن يكون موطن الإنزال بشرشال، وفي جويلية من سنة 1531م تحرك الأسطول الإسباني في قوة قوامها حوالي 20 سفينة مسلحة على متنها حوالي 1500 جندي، نزلت بشرشال[4]، وبعدما عاث الجيش الاسباني فسادا بالمنطقة انقضت عليهم قوات خير الدين ومن معهم من المهاجرين الأندلسيين، في الوقت الذي

---

(1) الشافعي درويش: **علاقات الايالات العثمانية** ...، المرجع السابق، ص 46.

(2) عزيز سامح إلتر، المرجع السابق، ص 87.

(3) فضيلة ساردو، أمال دبداب: **الصراع الجزائري الإسباني خلال القرنين (15– 17م)**، مذكرة ماستر، تخصص: تاريخ المغرب العربي الحديث والمعاصر، جامعة ابن خلدون- تيارت، (2014- 2015م)، ص ص 56- 57.

(4) فضيلة ساردو، أمال دبداب: المرجع السابق، ص 57.

كانت المدفعية الجزائرية تهاجم الاسطول الاسباني، ولما علم أندري دوريا[1] بخطورة الموقف والقصف المدفعي، قرر الانسحاب، أين تمكن خير الدين من أسر حوالي 600 أسير وغنم سفينتين مسلحتين[2].

- **رد حملة شارلكان سنة 1541م:**

لم يكتفي "شرلكان" بالحملة سالفة الذكر، فسرعان ما شن حملة كبيرة على مدينة الجزائر كرد فعل على هزيمته السابقة، وقد كانت الحملة مجهزة من حوالي 65 سفينة حربية و450 سفينة نقل على متنها حوالي 24000 جندي و12000 بحار، وكان ذلك في سنة 1541م، حيث رأى الأخير في وجود سلطة للأتراك العثمانيين خطراً يهدد مستقبل إسبانيا والدول الاوروبية على حد سواء [3]، وبحلول قوات شارلكان بالسواحل الجزائرية قابلتها قوات "حسن آغا" في معركة بحرية دامية، وقبل الشروع في المعركة راسل شارلكان "حسن أغا" بخطاب يدعوه فيه لتسليم المدينة ويهدده فيه بعظمة جيشه وقوته، لكن الأخير لم يكترث للأمر[4].

ثالثًا: مساهمة البحرية الجزائرية في محاولة بسط النفوذ العثماني على الدول المغاربية

1- مساهمتها في تونس:

لقد حدث أن شنّ خير الدين حملة على تونس قصد إلحاقها رسميا بالدولة العثمانية، وقد ارتبطت هذه الحملة بصراع الإخوة الحفصيين على السلطة، أين استغل خير الدين لجوء الرشيد إليه، والذي

---

[1] **أندريا دوريا:** بحار جنوي شهير، وأكبر منافس للإخوة بربروس، من مواليد أونيقاليا في 30 نوفمبر من سنة 1468م، وعاش 92سنة، كان أبوه رئيس جيش البابا وبوفاته دخل الابن اندريا الجيش وحارب في جيوش الاسبان واظهر الشجاعة والاقدام، من أشهر أعماله حملته الشهيرة على شرشال سنة 1531م...للمزيد يُنظر إلى: عبد الحميد بن ابي زيان بن اشنهو: **دخول الأتراك العثمانيين إلى الجزائر**، المطبعة الشعبية للجيش، الجزائر، 1972م، ص ص 156- 157.

[2] صالح حيمر: **التحالف الأوربي ضد الجزائر عام 1541 وتأثيراته الإقليمية والدولية**، مذكرة ماجستير ، تخصص: التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الحاج لخضر – باتنة، (2006- 2007م)، ص 51.

[3] أحمد توفيق المدني: المرجع السابق، ص ص 281، 282.

[4] مولاي بلحميسي: **غارة شارل الخامس على مدينة الجزائر (948هـ/1541م) بين المصادر الإسلامية والمصادر العربية**، في مجلة الأصالة، وزارة التعليم الأصلي والشؤون الدينية، ع8، الس: 1972م، الجزائر، ص98.

هرب فارًا من أخيه الحسن الحفصي[1]، الذي استولى على حكم ابيه أبو عبد الله[2]، الأمر الذي فتح المجال للعثمانيين للتدخل من أجل إحكام قبضتهم على تونس، وذلك من خلال الأسطول الذي قاده خير الدين القابودان العام للأسطول العثماني، وفي هذا الشأن أوكل السلطان العثماني بهذه المهمة للقائد خير الدين وزوده بحوالي 80 سفينة و800 جندي إنكشاري، و8000 بحارًا و800 قطعة ذهبية[3]، فخرج خير الدين مع أوائل صيف سنة 1534م، فاستهدف في طريقه السواحل الايطالية، وكان بذلك يريد أن يوهم القوى الأوروبية بأن وجهته التي يسير إليها هي روما ليصرف أنضارهم عن تونس، ولما بلغ الأخير مدينة عنابة وجد حسن آغا ينتظره بإمداداته العسكرية، فدخل بنزرت في صبيحة 15 ماي 1534، ثم تقدم إلى حلق الوادي بعد استنجاد أهاليها به فدخلها دون مقاومة تذكر، ثم استولى على عاصمة الحفصيين تونس وبذلك ألحقها للحكم العثماني[4]، لكن ذلك لم يدم طويلاً فسرعان ما جهز شارلكان حملة عليها سنة 1535 فسيطر عليها إلى غاية 1574م، أين سيسيطر عليها العثمانيون[5]

2- مساهمتها في طرابلس الغرب:

لقد ساهمت البحرية الجزائرية مساهمة شكلية في طرابلس الغرب خلال هذه الفترة، وذلك من خلال مجابهتها لفرسان القديس يوحنا بمركز تاجوراء، فبعد استنجاد أهالي الأخيرة بخير الدين سنة 1515م، توجه إليها متخذا منها قاعدة لحملاته على الإسبان في طرابلس، وترك فيها قريبه "خير

---

(1) هو أبو محمد الحسن الابن الأصغر للسلطان محمد بن الحسن المسعود، تحالف مع الإسبان ضد خير الدين، توفي سنة 1550م، يُنظر: ابن أبي الدينار: **المؤنس في أخبار إفريقية وتونس**،ط1، مطبعة الدولة التونسية، 1869، ص ص 152- 158.

(2) هو ابو عبد الله محمد بن ابي محمد الحسن بن أبي عبد الله محمد المسعود، تولى الحكم بعد وفاة ابن عمه يحي زكرياء الحفصي سنة 1494م...للمزيد يُنظر الى: ألفونصو روسو: **الحوليات التونسية منذ الفتح العربي حتى احتلال فرنسا للجزائر**، ترجمة وتحقيق: محمد عبد الكريم وافي، منشورات جامعة قاريونس، ليبيا، 1989، ص83.

(3) لحسن قرود: **دور الجزائر في تدعيم الحكم العثماني في تونس خلال القرن السادس عشر**، مذكرة ماجستير، تخصص: الدولة والمجتمع في المغرب الكبير، جامعة الجزائر 02، (2017- 2018م)، ص 148.

(4) نجيب دكاني: **الاحتلال الاسباني للسواحل الجزائرية وردود الفعل الجزائرية خلال القرن العاشر هجري (10 هـ) السادس عشر ميلادي (16م)**، مذكرة ماجستير، تخصص: التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الجزائر، (2001- 2002م)، ص 80.

(5) أحمد سالم سالم علي: **السيطرة العثمانية على الحوض الغربي للبحر المتوسط في القرن 16**، د.ط، مؤسسة شباب الجامعة، الاسكندرية، 2011، ص 123- 125.

الدين كرمان"، وفي هذا الشأن قام الأخير فور ذلك بتحصين المدينة وأنشأ بها برجًا للمراقبة وقام بتوسيع مرسى تاجوراء[1].

كما حاصر "خير الدين كرمان" طرابلس وانتشرت قواته حولها، وضيق على أهلها، كما بنى قلعة عسكرية تعرف بقلعة القائد، وبذلك اتخذت هذه القلعة كمركز متقدم لمجابهة فرسان القديس يوحنا[2]، وقد شهدت هذه الفترة معارك كثيرة بين الفرسان والاتراك، تارة ينتصر الفرسان وتارة أخرى ينتصر الاتراك، وقد بقي الأمر على هذا النحو إلى غاية سنة 1551م أين ستلتحق طرابلس الغرب[3] بالحكم العثماني[4]، الذي كان أهالي تاجوراء[5] يرغبون به ويراسلون السلطان العثماني في شأنه منذ سنة 1519م[6].

3- مساهمتها في المغرب الأقصى:

تكاد تكون المعلومات قليلة في هذا الشأن إلاّ أنه يمكننا الاستدلال بدور العلج مامي في محاولة تحريره لحجر بادس بالمغرب الأقصى، حيث انتقل الى حجر بادس سنة 1542م بعدما كان تحت خدمة بعض القادة البحريين الجزائريين، وهو ما يدل على جهود العثمانيين للسعي بكل ثمن لوضع قدم لهم في المغرب الأقصى.

---

(1) أمحمد سعيد الطويل: **العلاقات السياسية والتجارية بين ليبيا ودول غرب أوربا المتوسطية (1795- 1832م)**، ط1، المركز الليبي للمحفوظات والدراسات التاريخية، بنغازي- ليبيا، 2012م، ص ص 41- 42.

(2) **فرسان القديس يوحنا:** هم فرسان القديس يوحنا الاورشاليمي، طردهم المسلمون من عكا في سنة 1291م، فاستقروا في جزيرة رودس وظلوا بها يحاربون المسلمين، فطردهم العثمانيون سنة 1522م، فمنحهم شارل الخامس جزيرة مالطا، التي استقروا بها لمحاربة المسلمين، ومنذ ذلك الوقت عرفوا بفرسان مالطا، إلى أن قضى عليهم "نابليون بونبرت" سنة 1798م....للمزيد يُنظر إلى: الشافعي درويش: **علاقات الايالات العثمانية**... ، المرجع السابق، ص83.

(3) **طرابلس الغرب:** كلمة طرابلس ينطق بها الطرابلسيون طرابلس بهمزة قبل الطاء وبضم الباء واللام وهذا هو الاسم العربي الصحيح الذي سميت به منذ سنة 22 هـ، وسميت في العهد التركي بطرابلس الغرب تميزًا لهم عن مدينة طرابلس الشرق...للمزيد يُنظر إلى: أحمد الطاهر الزاوي: **معجم البلدان الليبية**، ط1، مكتبة النور، طرابلس- ليبيا، 1968م، ص23.

(4) ابن غلبون: **التذكار فيمن ملك طرابلس وما كان بها من الأخبار**، تص وتع: الطاهر أحمد الزاوي، ط1، دار المدار الإسلامي، بنغازي- ليبيا، 2004م، ص ص 154 -155.

(5) **تاجوراء:** إحدى بلدان مدينة طرابلس الغرب، تقع في الجنوب الشرقي من المدينة، وكانت أهم مركز لدى خير الدين بربروس الذي اتخذ منها قاعدةً عسكرية متقدمة للتصدي لهجمات فرسان القديس يوحنا لى طرابلس....للمزيد يُنظر إلى: أحمد الطاهر الزاوي، المرجع السابق، ص 85.

(6) نجم الدين غالب الكيب: **مدينة طرابلس عبر التاريخ**، ط1، الدار العربية للكتاب، ليبيا- تونس، 1978م، ص 91.

وتذكر المصادر أنه في سنة 1531م عرفت المنطقة المغربية نشاطًا كبيرًا للسفن العثمانية قصد تحريرها من الاحتلال الاسباني، ومثاله القوة البحرية المؤلفة من حوالي 16 بارجة على متنها 1600 جندي تحت قيادة قارة مامي والقرصان علي أحمد، والتي كانت قد غادرت ميناء الجزائر سنة 1540م لمجابهة الاسبان، وتفيد بعض المصادر الاخرى أن بعض من قطع خير الدين البحرية كانت تساند البحرية المغربية في كل من مينائي تطوان والعرايش في حروبهم ضدّ أعدائهم الإسبان والبرتغال[1].

ومن خلال ما سبق ذكره في ثنايا هذا المبحث نستشف أن البحرية الجزائرية قد لعبت دورًا فعالاً في أحداث النصف الأول من القرن السادس عشر، وخاصة إذا تعلق الأمر بالمجريات التي شهدتها ساحة الأحداث السياسية في الجزائر والسواحل المغاربية، وقد تبين لنا ذلك من خلال مساهمة الرياس وفي طليعتهم خير الدين وحسن باشا في تحرير الثغور الداخلية كتنس وحصن البنيون وبجاية ...الخ، ومحاولة مدّ النفوذ العثماني الجزائري للسواحل المغاربية المجاورة، وقد اتضح لنا ذلك جليًا من خلال الحملة التي قادها خير الدين على تونس سنة 1534م، وجهود "خير الدين كرمان" في مركز تاجوراء بطرابلس الغرب"، وجهود بعض الأعلاج ومنهم "العلج مامي" في المغرب الأقصى، الأمر الذي سيجعل البحرية الجزائرية تتقوى لتصبح قادرة على مجابهة القوى الأوروبية في عقر دارهم فيمّا يُعرف بسياسة نقل الحرب الى أرض العدو.

[1] نذير روابحي، محمد شيوب: **استراتيجية الدولة العثمانية اتجاه المغرب الاقصى خلال عهد السلطان سليمان القانوني 1520– 1566**، في مجلة الباحث في العلوم الانسانية والاجتماعية، د ع، المج 12، الس: 2020، ص ص 177، 178

المبحث الثالث: الدور العسكري للبحرية الجزائرية على الصعيد الأوروبي والعالمي

لم تكتفي البحرية الجزائرية بتكثيف نشاطها الحربي والعسكري عل الصعيد المحلي والمغاربي فقط، بل تعاظمت قوتها وبلغت الأوج لدرجة أصبحت فيها توجه ضرباتها للسواحل الأوروبية والدول المعادية لها في عقر دارهم، ولعلّ ذلك سيكون لا محالة بفضل جهود رياس البحرية الأكفاء الذين ما فتئوا يدافعون عن السواحل الجزائرية تارة ويردون على الهجمات الأوروبية بهجمات مماثلة في إطار ما يعرف بالحرب المضادة تارة أخرى، وهو ما يتضح لنا جليًا إذا ما قمنا بتتبع نشاط البحرية الجزائرية في المشاركة إلى جانب البحرية العثمانية في حروبها الأورومتوسطية سواء أكانت تلك التي تستهدف المراكز الدولة الأوروبية المعادية للسياسة العثمانية، أو تلك التي تستهدف بالدرجة الأولى حملات انقاذ مسلمي الأندلس، وهو ما سيتم الكشف عنه في ثنايا هذا المبحث.

أولا: لمحة عن طبيعة العلاقات الجزائرية الأوروبية

- **مع إسبانيا:**

لقد شكلت قضايا الجهاد البحري وافتكاك الأسرى والتجارة ركائز لا غني عنها في الحديث عن العلاقات الجزائرية الاسبانية، التي كانت في الغالب تتسم بطابع العداء والحرب، ودليل ذلك سلسلة الحملات الاسبانية التي قادها الإسبان ضدّ السواحل الجزائرية، ومنها: حملة هوغو كودي مونكاد على الجزائر سنة 1519م، وحملة أندريا دوريا على شرشال سنة 1530م، وحملة ألفا رودو بازان على هنين سنة 1531م...الخ[1]، وقد جاءت هذه الحملات بناءً على أن الاسبان كانوا يعتبرون نشاط البحرية الجزائرية يشكل خطرًا دائمًا يهدد أمن سفنهم وحرية تجارتهم الخارجية، لذلك بدأت الحروب بين الطرفين بنوع من الروح الدفاعية لإنجاز المدن الساحلية، ثم تحولت الى حروب تستهدف نجدة مسلمي الأندلس من مظهر الاضطهاد[2]، وبهذا الشأن ظلت العلاقات الجزائرية الاسبانية عدائية طيلة الثلاثة قرون التي حكمها العثمانيين بالجزائر[3].

---

[1] طاهر تومي: المرجع السابق، ص ص 77- 89.

[2] لبنة لمرد، خولة عوير: **البحرية الجزائرية ونشاطها خلال القرنين 16- 17م**، مذكرة ماستر، تخصص: التاريخ الحديث 1551- 1830م، جامعة محمد بوضياف بالمسيلة، (2021- 2022م)، ص 58.

[3] وسيلة شتيوى، بن عمارة العطرة: **الأسرى الأوروبيين وتأثيرهم في العلاقات الجزائرية الأوروبية خلال العهد العثماني**، مذكرة ماستر، تخصص: تاريخ المغرب العربي الحديث والمعاصر، جامعة حمة لخضر- الوادي، (2017- 2018م)، ص 59.

- **مع الدويلات الايطالية:**

اتسمت العلاقات الجزائرية الايطالية بالعداء وحالة الحرب المستميتة في الغالب وذلك في إطار حركة الجهاد البحري التي كانت تمتهنها البحرية الجزائرية خلال النصف الأول من القرن (10هـ/16م)، وقد جاء هذا الصراع منبثقًا من دائرة الصراع مع الدول الأوروبية المتوسطية، ذلك أن إيطاليا خلال هذه الفترة لم تكن سوى تعبيرًا جغرافيًا، وما الدويلات الايطالية إلاّ امتدادًا سياسيًا لبعض الدول الأوروبية هذا من جهة، وفي الجهة الأخرى فإن قرب إيالة الجزائر العثمانية من الجبهة الغربية للبحر الأبيض المتوسط حتم عليها الدخول في صراع مع الدويلات الايطالية المسيحية المتوسطية، وهو ما تفسره سلسلة الحملات الحربية البحرية بين الطرفين، والتي لعلّ من أبرزها: حملة نائب حاكم صقلية "دوق هيقو دي مونكاد" على مدينة الجزائر سنة 1529م، وحملة الإخوة بربروس على جيجل سنة 1514م لتخليصها من الجنويين، ومهاجمة "خير الدين" للسواحل الايطالية سنة 1535م...الخ[1].

- **مع فرنسا:**

وبالحديث عن العلاقات الجزائرية خلال هذه الفترة يمكننا القول أنها كانت علاقات ودية تعاونية مصلحية في الغالب، بناءً على علاقة الدولة العثمانية الحسنة مع الامبراطورية الفرنسية، ولعلّ تقديم الجزائر للدعم الحربي لفرنسا أثناء حربها مع جنوة سنة 1535م[2]، ثم محاولة خير الدين مساعدة "فرانسوا الأول" في صد عدوان "شارلكان" بميناء طولون ما بين سنتي (1543-1544م)، لدليل على ذلك، وهو ما سيتم الحديث عنه لاحقًا أثناء الحديث عن مساهمة البحرية الجزائرية في الحروب العثمانية، وعلى الرغم من ذلك فإنه لا يمكننا تصور أن الأوروبيين كانوا يرون في الجزائر الصديق الودود ضد أية دولة أوروبية أخرى، بل على العكس من ذلك تمامًا فقد كانوا يصورونها دائما على أنها عدوا مشترك يجب القضاء عليه، في ظل انزعاجهم من قوة البحرية الجزائرية التي فرضت على الدول الأوروبية الخضوع لها وإمضاء الاتفاقيات معها[3].

---

[1] إبراهيم سعيود: **لمحة عن الصراع الجزائري الإيطالي خلال العهد العثماني**، في مجلة دراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر، ع1، مج 7، س: 2007م، ص 206.

[2] عدنان بوصلاح: **أضواء على العلاقات الجزائرية الخارجية خلال العهد العثماني (1519– 1830م)**، مذكرة ماستر، تخصص: تاريخ الجزائر الحديث، جامعة محمد بوضياف – المسيلة، (2018- 2019م)، ص 50.

[3] طاهر تومي: المرجع السابق، ص 70.

ثانيًا: مساهمة البحرية الجزائرية في حملات انقاذ مسلمي الأندلس

لقد مثلت قضية نجدة مسلمي الأندلس الشغل الشاغل الذي تحمل الإخوة "خير الدين وعروج" منذ الوهلة الأولى متاعبه، لما كان يعانيه هؤلاء من اضطهاد وظلم وجور من طرف الحكومة الإسبانية والكنيسة الكاثوليكية المتعصبة على الإسلام والمسلمين، ولهذا الأمر أرسل مسلمو الأندلس خبرا إلى "خير الدين" يعلمونه بما حل بهم ويلتمسون منه المساعدة لما علموه من عبقريته الحربية ونجاحاته التي حققها على الإسبان في الجزائر، وكتلبيةً لندائهم سارع "خير الدين" إلى إرسال كل من "ايدين رايس" و"صالح رايس" على رأس حملة بحرية عام 1529م، تمكنوا خلالها من نقل حوالي 600 موريسكي إلى السواحل الجزائرية، وبعد ذلك أخذ خير الدين يحمل على السفن أكبر عدد ممكن من الموريسكيين المستضعفين ويوصلهم إلى إيالة الجزائر والسواحل المغاربية المجاورة لها، وعلى ضوء ذلك تشير أغلب المصادر التاريخية إلى أن خير الدين قد تمكن خلال ذلك من إنقاذ حوالي 70 ألف أندلسي بمّا فيهم الرجال والنساء والأطفال[1].

وبطبيعة الحال فإن أشهر العمليات الإنقاذية التي قامت بها البحرية الجزائرية بُغية نجدة مسلمي الأندلس الذين كانوا مهددين بالموت، تلك العملية الحربية البحرية التي نفذها "صالح ريس" سنة 1528م، وتمكن خلالها من إنقاذ حوالي ستمائة مسلم أندلسي بلنسي[2]، وقد تكاثفت عمليات البحرية الجزائرية لنجدة هؤلاء المضطهدين الأمر الذي أدى إلى استياء الحكومة الاسبانية والكنيسة البابوية من جهود خير الدين ورياس البحرية الجزائرية من ذلك، فجاءت حملة شارلكان سنة 1541م لردع محاولات الإنقاذ تلك ومحاولة قطع طريق الرجعة على الأندلسيين الفارين من أراضيهم[3]، وخاصة بعد محاولات الإنقاذ التي كان يقوم بها "حسن أغا" ويهدد من خلالها السواحل الاسبانية، لكن هذه الحملة باءت بالفشل وأدت إلى تصاعد العمليات الإنقاذية في الحوض الغربي للمتوسط[4].

وبهذا الشكل يمكن القول أن الأندلسيين خلال هذه الفترة وما بعدها قد ربطوا مصيرهم بالأتراك العثمانيين في الجزائر، وكان لهم دور فعال في تثبيت الحكم العثماني بالجزائر، ودور كبير في

---

[1] سحابات زهيرة: **دور الأسطول الجزائري في إنقاذ مسلمي الأندلس 1529م– 1609م**، في مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية، جامعة ابن خلدون – تيارت، ع 20، د م، د س، ص 554

[2] عمار عمورة: المرجع السابق، ص 126.

[3] رحيمة بيشي: المرجع السابق، ص 79.

[4] جلول صالحي: **أقوى معارك التاريخ بين جيش الجزائر وجيوش أوروبا**، في مجلة قضايا معرفية، جامعة باتنة 1، الع 2، المج 2، الس: 2022م، ص 312.

مساعدة العثمانيين في التصدي للهجمات الأوروبية الخارجية التي كانت تستهدف السواحل المغاربية، وفي تطوير حركة الجهاد البحري التي أصبح همها الوحيد خلال هذه الفترة حماية السواحل الجزائرية من الاعتداءات الإسبانية، وتأمين وصول المجاهدين الأندلسيين للجزائر بأمان[1]، وقد عمل خير الدين وخلفائه من بعده على تطوير جبهة الصراع مع إسبانيا لنجدة مسلمي الأندلس، فسيطر خير الدين على جزر البليار الأندلسية متخذًا منها قاعدة متقدمة لعملياته الإنقاذية في غرب المتوسط والمحيط الأطلسي[2].

ولم تكن حملات الإنقاذ الوحيدة من نوعها في هذا الجانب فقد عملت البحرية العثمانية على تقديم نوع آخر من الدعم يتمثل في الدعم المادي من خلال مساندتها للأندلسيين بالذخيرة والمؤن والرجال[3]، ومن هذا المنطلق تشير المصادر التاريخية إلى أن العبء الأكبر في قضية نجدة مسلمي الأندلس قد تحملته الدولة الجزائرية الناشئة حديثًا، من خلال أسطولها البحري الذي نشأ من رحم المحنة الأندلسية، وقد تجسدت حملات الانقاذ التي تزعمتها البحرية الجزائرية فيمّا يلي:

** **المخطط الأول:** تمثل في توجيه حملات عسكرية بغية انقاذ المضطهدين الأندلسيين رجالاً ونساءً وأطفالاً.

** **المخطط الثاني:** تمثل في محاولة تقديم الدعم المادي لمسلمي الأندلس من مؤنة وذخيرة وسلاح...الخ.

** **المخطط الثالث:** تمثل في محاولة المشاركة وتقديم الدعم في المقاومة الأندلسية التي كانت تشنها على الحكومة الإسبانية والكنيسة الكاثوليكية بين الحين والآخر[4].

---

[1] حنيفي هلايلي: **مشروع البحرية الجزائرية في عمليات إنقاذ المورسكيين** ...، المرجع السابق، ص ص 109- 110.

[2] فتحي زغروت، المرجع السابق، ص ص 160- 161.

[3] نعيمة بُوحمشوش: **دور البحرية الجزائرية في الصراع العثماني– الاسباني بالبحر الأبيض المتوسط خلال القرن السادس عشر**، في مجلة دراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر2، الع 1، المج 15، الس: 2015م، ص 121.

[4] مصطفى داودي، المرجع السابق، ص ص 316- 318.

ثالثًا: مساهمة البحرية الجزائرية في الحروب العثمانية الأوروبية

1- المساهمة في محاصرة جزر البالیار[1] وجنوب ايطاليا:

بعد استيلاء الإسبان على تونس وعنابة قرر التوجه للسواحل الاسبانية لضرب العدو في عقر داره، فخرج في حملة عسكرية قوامها حوالي 32 سفينة بحرية، أغار بها على جزر البليار ومدينة ماهون، وقلعة قسطيلة، وتمكن خلال ذلك من الاستحواذ على كم كبير من الغنائم وأسر حوالي ستة آلاف أسيرًا[2]، وقبل ذلك وبالتحديد في سنة 1530م دارت معركة كبيرة بين الأسطول الجزائري بقيادة خير الدين باشا والأسطول الإسباني بقيادة الأميرال "أفريدر يكوبور توندو" المجهز بحوالي 12 سفينة حربية في منطقة تتوسط جزر البليار، تمكن خلالها خير الدين من تدمير الأسطول الاسباني كله وقتل قائده المذكور، وتمكنت البحرية الجزائرية خلال ذلك من السيطرة على البحر والرجوع بالغنائم الوفيرة[3].

2- المساهمة في محاصرة جزيرة قورون:

في سنة 1537م طلب السلطان سليمان القانوني من خير الدين ضرورة الالتحاق بالأسطول العثماني بغية التوجه لجزيرة قورون لإخضاعها، بعدما سيطر عليها "أندريا دوريا" بطلب من "شارلكان"[4]، وكاستجابة للأمر توجه إليها خير الدين على رأس أسطول عثماني مكون من حوالي 280 قطعة بحرية، فأغار خلالها على كل من جزر أولونيا وبقورون ومودرون وبروزة، وكان يهدف السلطان العثماني من ذلك الى تهديد روما ومحاولة فتحها بعد أن يسيطر على نابولي[5].

---

[1] **جزر البليار:** تتكون هذه الجزر من أربع جزر كبيرة هي منورقة ومجورقة أو ميورقة وابيزه أو يابسه وفورمنتيرا. وإلى جانب هذه الجزر عدة جزيرات صغيرة. وتنحصر أهمية هذه الجزر في أنها تقع في منتصف الطريق بين فرنسا وبلاد الجزائر واسبانيا صاحبة هذه الجزر... للمزيد يُنظر الى: محمد رفعت بك: **التيارات السياسية في حوض البحر الأبيض المتوسط**، د.ط، لجنة البيان العربي، د.ب، د.ت، ص ص 133، 134.

[2] مريم لهلالي، شيماء عليلي: **الجهاد البحري للإخوة بربروس في أوائل القرن 16م وأثره في التحاق الجزائر بالدولة العثمانية**، مذكرة ماستر، تخصص: تاريخ الجزائر الحديث 1519- 1830، جامعة محمد بوضياف بالمسيلة، (2021-2022م)، ص 68.

[3] أحمد توفيق المدني: المرجع السابق، ص ص 219- 220.

[4] عزيز سامح إلتر: المرجع السابق، ص ص 97- 98.

[5] مريم لهلالي، شيماء عليلي: المرجع السابق، ص ص 68- 69.

وبعد أن كُتب لخير الدين السيطرة عليها ولى أدراجه راجعًا لإسطنبول وفي طريق عودته أغار على حوالي اثني عشرة جزيرة من الجزر الواقعة على بحر الأدرياتيكي التابعة للبندقية التي كانت في حالة حرب مع العثمانيين حينها، فحاز بذلك على الغنائم فعاد بها جميعا إلى إسطنبول[1].

3- المساهمة في معركة بروزة – بريفيزا[2] سنة 1538م

في سنة 1538م انخرطت البحرية الجزائرية في صفوف أساطيل الدولة العثمانية للمشاركة معها في حربها ضدّ الحلف الصليبي المقدس الذي شكلته الدول الأوربية المسيحية وعلى رأسها إسبانيا، البندقية، البرتغال وفرسان مالطة، بزعامة الكنيسة الكاثوليكية التي كانت تهدف وراء ذلك لضرب الإمبراطورية العثمانية وولايتها[3]، وقد تكون هذا الأسطول من حوالي 600 سفينة منها حوالي 308 سفينة حربية وحوالي 120سفينة كبيرة لنقل الجنود اللّذين بلغوا 60000 جنديا، في حين تشكل الأسطول العثماني من حوالي 122 سفينة حربية على متنها حوالي 20000 جندي[4]، ويذكر في هذا الشأن أن الأسطول العثماني كان يطلق عليه مسمى" أسطول الرابطة الصليبية المقدسة"[5].

التقى الطرفان العثماني بقيادة "خير الدين" والأوروبي بقيادة "أندريا دوريا"[6]، في عرض البحار لأن خير الدين فضل أن يكون مجال الحرب مفتوحًا، وبعد يوم واحد من انطلاق المعركة اقترب "دوريا" من منطقة بروزا فهاجم قوات خير الدين لاستفزازه، فحاصره خير الدين بقواته في المركز بمساعدة "حسن آغا" و"حسن باشا"، و"صالح رئيس" في الميمنة وسيد علي رئيس في الميسرة وترغوث رئيس وبعض الرياس كانوا يقودون الاساطيل الخفيفة على الجناحين[7].

---

[1] محمد دراج: **الدخول العثماني إلى الجزائر ...، المرجع السابق**، ص ص 325، 326.

[2] **بريفيزا Prévéza**: هي قاعدة عسكرية عثمانية بألبانيا... يُنظر إلى: إسماعيل أحمد ياغي: **الدولة العثمانية في التاريخ الإسلامي الحديث**، ط2، مكتبة العبيكان، المملكة العربية السعودية، 1998، ص 70.

[3] جون ب. وولف: المرجع السابق، ص 53.

[4] مريم لهلالي، شيماء عليلي: المرجع السابق، ص 72.

[5] محمود تركية: **البحرية العثمانية بين انجازاتها في البحر الأبيض المتوسط وإخفاقاتها في البحار الشرقية خلال القرن 10هـ/ 16م**، في مجلة رفوف، جامعة أدرار- الجزائر، الع 02، المج 10، الس: 2022م، ص 484.

[6] محمد فريد بك المحامي: **تاريخ الدولة العلية العثمانية**، تح: إحسان حقي، ط2، دار النفائس، بيروت، 1988م، ص 235. 235.

[7] كمال بوزريعي: **معركة بروزة Preveze (945هـ- 1538م) والخلفية الفلسفية في تطوير البحرية العثمانية**، في مجلة مجلة دراسات تاريخية، جامعة الدكتور يحي فارس- المدية، الع 02 المج 10، الس: 2022م، ص ص 271- 273.

وبهذه الطريقة أخذت قوات الأتراك شكل الهلال ليسهل عليها الانقضاض على سفن العدو، وهو ما حدث فعلاً فبعد اشتداد حمية المعركة التفت قوات خير الدين الهلالية حول الأساطيل الأوروبية وانهالت عليها قصفًا بالمدافع، الأمر الذي عجل بانتصار قوات المسلمين على العدو المسيحي على الرغم من هول العاصفة وقتها[1]، وقد أدى الانتصار فيها إلى إثارة هلع كبير في الأواسط الأوروبية[2]، وخاصة بعد الخسارة التي مني بها الحلف المقدس والتي قدرت ماديًا بحوالي 36 سفينة شيني وفرطاقة وحوالي 3000 أسير، في الوقت الذي خسر فيه العثمانيين 400 شهيد و800 جريح[3].

4- المساهمة في الحرب الفرنسية بمدينة طولون:

لقد حدث أن استنجدت فرنسا بحليفتها الدولة العثمانية على عهد السلطان سليمان القانوني بغية استرجاع مدينة نيس التي كانت تابعة لها واستولى عليها الملك الاسباني شارلكان، وفي هذا الاطار توجه "خير الدين" على رأس قوة بحرية مكونة من حوالي 120 سفينة الى مدينة نيس، يُضاف لذلك قوات "حسن آغا" التي شاركت الى جانب أسطول "خير الدين" في هذه المهمة والتي بلغت حوالي 40 سفينة جزائرية، فقام "خير الدين" فور وصوله بمحاصرتها في ماي من سنة 1543م، فسقطت في شهر أوت من نفس السنة في يدّ الفرنسيين ولكن ليس بصفة نهائية، الأمر الذي استوجب على "خير الدين" ضرورة المرابطة بالسواحل الفرنسية حيث ميناء مدينة طولون طيلة سنتي (1543م – 1544م)[4].

وخلاصة لما ذكر في هذا المبحث يمكننا القول أن نشاط البحرية الجزائرية خلال النصف الأول من القرن (10هـ 16م) لم يبقى حبيس الحدود الإقليمية والمغاربية، وإنّما تعد ذلك للمساهمة في الحروب العثمانية الأوروموتوسطية ضدّ كل من إسبانيا والدويلات الإيطالية وحلفائهم المسيحيين، كمّا ساندت الشعوب الأندلسية المظلومة في شكل تحرك إنساني لامثيل له دون مراعاة المصلحة المادية والشخصية وراء ذلك.

---

(1) نجيب دكاني: المرجع السابق، ص ص 90- 91.

(2) محمود تركية: المرجع السابق، ص 484.

(3) نعيمة بوحمشوش: **دور البحرية الجزائرية في الصراع العثماني- الاسباني** ...، المرجع السابق، ص 123.

(4) الشيخ لكحل: المرجع السابق، ص 34.

من خلال ما سبق ذكره في ثنايا الفصل يمكننا استخلاص النتائج التالية:

– دخلت الجزائر تحت لواء الدولة العثمانية سنة 1519م بناءً على رسالة الاستنجاد التي بعث بها أهالي مدينة الجزائر والعلماء للسلطان العثماني سليم الأول، لتدخل بعد موافقة الأخير مرحلة تاريخية جديدة أصطلح عليها مسمى العهد التركي بالجزائر أو إيالة الجزائر العثمانية، ومن مظاهر ذلك العلاقات التعاونية بين الجزائر والباب العالي وسلسلة الفرمانات والهدايا بين الطرفين، وكان من أهم نتائج هذا الانضمام بروز إيالة الجزائر على ساحة الأحداث الدولية ونشوء البحرية الجزائرية التي ستبلغ نشاطاتها الأوج مع النصف الثاني من القرن(10هـ/ 16م).

– يعتبر القرن السادس عشر للميلاد قرنًا محوريا بالنسبة للتاريخ المغاربي، لدرجة أطلق عليه المؤرخون مسمى " قرن المجابهات الحربية"، وهو ما لمسناه فعليا من خلال تتبعنا لنشاط البحرية الجزائرية على صعيديه الداخلي والخارجي، فعلى الصعيد المغاربي والإقليمي نجدها قد ساهمت في تحرير أغلب الثغور الداخلية التي كان الإسبان يسيطرون عليها، كمّا ساهمت في تحرير تونس خلال سنة 1534م، وحاولت نجدة الطرابلسيين المستنجدين "بخير الدين" خلال هذه الفترة، دون أن ننسى مساهمتها في تدعيم الصف المغربي ضدّ أعدائه الإسبان والبرتغال، أما على الصعيد الأوروبي والعالمي فلم تغفل البحرية الجزائرية عن مساندة مسلمي الأندلس من جهة، والمشاركة في الحروب العثمانية الأوورومتوسطية في الجهة الأخرى.

– تصاعدت عمليات الجهاد البحري الجزائرية في حوض البحر الأبيض المتوسط خلال هذه الفترة ولعلّ عملية إنقاذ مسلمي الأندلس ومحاولة تقديم العون المادي والعسكري لهم كانت المحرك الإنساني الأول الذي دفع برياس البحر الأكفاء لخوض غمار البحار بغية نصرة الإسلام والمسلمين المغلوب على أمرهم في هذه الأصقاع، وهو ما سيبقى قائما خلال النصف الثاني من هذا القرن، الذي ستحاول فيه البحرية الجزائرية إحداث نوع من التفوق مغاربيًا وأوروبيًا.

الفصل الثاني

المساهمة العسكرية للبحرية الجزائرية على الصعيد المغاربي في الوثائق العثمانية خلال النصف الثاني من القرن (10هـ/ 16م)

المبحث الأول: لمحة عن طبيعة العلاقات الجزائرية المغاربية خلال هذه الفترة

المبحث الثاني: الدور العسكري للبحرية الجزائرية في تحرير الثغور الجزائرية

المبحث الثالث: الدور العسكري للبحرية الجزائرية في تحرير الثغور المغاربية

ممّا لا شك فيه أن نفوذ البحرية الجزائرية في حوض البحر الأبيض المتوسط قد تزايد مع منتصف القرن (10هـ/16م)، حيث أضحت الجزائر خلال هذه الحقبة الزمنية تقوم بدور دفاعي لا مثيل له من خلال ما قامت به من طردٍ للإسبان من ثغورها وأراضيها من جهة، ومن تصدي لهم عبر عدة هجومات قادها رياسها ضدّهم في شكل سلسلة حملات عسكرية بحرية منظمة على السواحل المغاربية بغية تحريرها وإدخالها في حيز الدولة العثمانية من جهة أخرى، وكل ذلك جاء بعد تحالف البحرية العثمانية مع البحرية الجزائرية أين غدت الأخيرة قوة عظمى مأثرة في مختلف الأحداث الدولية في قلب البحر المتوسط على ضفتيه الشرقية والغربية، وهو ما سنلمسه ضمنيًا في هذا الفصل من خلال محاولة تتبع نشاطات البحرية الجزائرية وإسهاماتها الحربية على المستوى المغاربي، بمّا في ذلك جهودها في تحرير الثغور الداخلية وجهودها في محاولة تحرير السواحل المغاربية المجاورة وإدخالها في بوتقة الحكم العثماني المباشر تماما كما هو الحال الساري في إيالة الجزائر العثمانية، وكل ذلك لا يتأتى إلاّ في إطار شرح الإشكاليات الآتية:

– ما طبيعة العلاقات الجزائرية المغاربية خلال هذه الفترة؟

– فيما تجلى دور البحرية الجزائرية على الصعيد الداخلي؟ وهل نجحت فعلا في تحرير ثغورها من قبضة الاسبان؟

– هل كان للبحرية الجزائرية دور في إلحاق كل من تونس وطرابلس الغرب بالحكم العثماني؟ وما مصير المغرب من ذلك يا ترى؟

المبحث الأول: لمحة عن طبيعة العلاقات الجزائرية المغاربية خلال هذه الفترة

لا يمكن فهم طبيعة مساهمة البحرية الجزائرية في الحروب المغاربية الإقليمية خلال النصف الثاني من القرن (10هـ/ 16م)، إلاّ بالتطرق لتلك العلاقات السياسية العسكرية التي كانت ترتبط فيها الجزائر مع كل من تونس وطرابلس الغرب والمغرب الأقصى، أين ستتخذ البحرية الجزائرية خلال هذه الحقبة منحى أخر في سياستها وديناميكيتها الاستراتيجية في ظل محاولاتها المتكررة لتحقيق ما يعرف بوحدة بلاد شمال إفريقيا أو مشروع عثمنة الضفة الجنوبية للبحر الأبيض المتوسط من خلال تصديها للحملات الاسبانية الموجهة على السواحل الجزائرية من جهة ومساهمتها في تحرير كل من تونس وطرابلس الغرب ومحاولة ضمها للمغرب الأقصى من جهة أخرى.

أولاً: طبيعة العلاقات الجزائرية التونسية:

بقيت العلاقات الجزائرية التونسية يشوبها نوع من الميل للنزاع والتوتر تمامًا كمّا كانت عليه العلاقات السياسية بين البلدين خلال النصف الأول من القرن السادس عشر للميلاد، ويعود السبب في ذلك لا محالة إلى محاولة حكام الجزائر ضم تونس للجزائر وإلحاقها بالحكم العثماني المباشر، لما في الأمر من مصالح تعود بالنفع على إيالة الجزائر والتي تتمثل لا الحصر في محاولة الدولة العثمانية توطيد حكمها في الجزائر، ورغبة الأتراك في تأمين مواصلاتهم مع الدولة العثمانية، والزيادة في قدراتهم على مصارعة الإسبان الذين كانوا يحتلون مواقع عديدة في الجزائر، والمتعاونين معهم، والممتنعين عن الدخول تحت سلطتهم[1]، وقد ظلت طبيعة العلاقات السياسية التي تربط بين الجزائر وتونس علاقة عداء، الأمر الذي أتاح الفرصة للإسبان في التدخل في السياسة الداخلية لتونس ليتوج ذلك بسيطرتهم وإحكام قبضتهم عليها إلى غاية العقد الأخير من القرن السادس عشر الميلادي، أين سينجح أتراك الجزائر في انتزاعها منهم لا محالة[2].

---

[1] عمار بن خروف: **نظرة عن العلاقات السياسية بين الجزائر وتونس** ...، المرجع السابق، ص 80.

[2] أمينة لوني، أمينة سعدودي: المرجع السابق، ص47.

وبهذا الشكل بقيت تونس مسرحًا للصراعات السياسية بين الاسبان والأتراك طيلة هذه الفترة، وعلى الرغم من أن كلا البلدين كانا بعيدين عن مركز السلطة العثمانية، فإن العلاقات بينهما ظلت عدائية يشوبها النزاع والصراع المستمر، ويمكن إرجاع سبب ذلك إلى الصراع بين حكام البلدين من خلال رغبة الطرفين في بسط نفوذهما على الآخر، يُضاف إلى ذلك مشاكل الحدود التي كانت تتسبب في إثارة حروب حدودية واسعة[1]، ليحسم الأمر بإلحاق تونس للحكم العثماني المباشر سنة 1574م، أين ستدخل تونس مرحلة جديدة في تاريخها الحديث وتصبح بذلك إيالة عثمانية كما سيشار اليه[2].

ثانياً: طبيعة العلاقات الجزائرية الطرابلسية

ليس من السهولة بمكان الحديث عن نشاط البحرية الجزائرية ومساهمتها العسكرية في طرابلس الغرب دون الإشارة المختصرة لطبيعة العلاقات السياسية التي كانت ترتبط فيها إيالة الجزائر العثمانية مع مدينة طرابلس الغرب خلال النصف الثاني من القرن (16م/10هـ)، ممّا يضع القارئ في بوثقة الأحداث المتسلسلة زمنيا، حيث تميزت العلاقات بين البلدين خلال الفترة مجال الدراسة بالود والتقارب في ظل رغبة الطرابلسيين في الالتحاق بالحكم العثماني الذي تمثله إيالة الجزائر في منطقة شمال إفريقيا، أين أوفد هؤلاء برسالة إلى السلطان العثماني سليمان القانوني يطلبون فيها نجدتهم من ظلم وجور فرسان القديس يوحنا، وهو الأمر الذي يعلّل به أغلب المؤرخين سبب قدوم العثمانيين للمنطقة علاوةً على أن تسليم الاسبان لمنطقة طرابلس الغرب لفرسان القديس يوحنا قد أثارت مخاوف السلطان سليمان القانوني من خطر وجود هؤلاء بالمنطقة ممّا حركه على ضرورة ملاحقة الفرسان والانتقام منهم لما شكلوه من قلق وإزعاج له ولحكم آبائه وأجداده من قبله[3].

---

[1] فريدة سلامي، نور الهدى تالي: **العلاقات الجزائرية التونسية خلال العهد العثماني (1518– 1830م)**، مذكرة ماستر، تخصص: تاريخ الجزائر الحديث، جامعة محمد بوضياف بالمسيلة، (2020– 2021م)، ص ص 36، 37.

[2] محمد العايبي: **تطور الجيش التونسي خلال الحكم العثماني وتأثيره على الوضع العام للإيالة (1574– 1881م)**، رسالة دكتوراه الطور الثالث، تخصص: تاريخ بلاد المغرب الحديث، جامعة الشهيد حمة لخضر الوادي، (2021– 2022م)، ص 48.

[3] محمد حلوان: **العلاقات بين إيالة الجزائر وإيالتي تونس وليبيا 1750– 1830**، مذكرة ماجستير، تخصص: التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الجيلالي اليابس– سيدي بلعباس، (2014– 2015م)، ص 28.

وممّا لا شك فيه أن منطقة طرابلس الغرب كان لها من المقومات ما يؤهلها لتحضى بالاهتمام العثماني الجزائري ومن ذلك لا الحصر أنها كانت تمثل إحدى الموانئ الإفريقية الهامة، التي كان يصدر منها جزء لا يستهان به من منتجات قلب القارة الإفريقية، كمّا كانت منطقة استراتيجية خطيرة بالنسبة لحركة التجارة الصحراوية، كمّا مثلت المنطقة خط ساحلي ذا أهمية قصوى لتأمين حرية التجارة والنقل في عرض البحر المتوسط على صعيد المواجهة البحرية[1].

وبهذا الشكل فقد كانت العلاقات كما أشرنا سلمية حسنة بين حكام الجزائر وأهالي طرابلس منذ رسالة الاستنجاد الأولى التي أوفدها الطرابلسيون "لخير الدين ريس" وتعيين الأخير لقريبه "خير الدين كرمان" قائدًا على تاجوراء[2]، واستمر الأمر هكذا حتى توجت هذه العلاقة بعثمنة طرابلس الغرب بمبادرة من البحريتين العثمانية والجزائرية في تحريرها من سيطرة فرسان القديس يوحنا سنة 1551م[3]، فغذت بذلك المنطقة إيالة عثمانية يرأسها "مراد آغا" بعد الحملة التي قادها "سنان باشا" ودرغوث باشا"[4] عليها وهو ما سيأتي الحديث عنه فيما بعد[5].

---

(1) أحمد سالم سالم علي، المرجع السابق، ص 130.

(2) نيقولاي ايفانوف: **الفتح العثماني للأقطار العربية 1516– 1574**، تر: يوسف عطا الله، مر: مسعود ضاهر، ط1، دار الفارابي، بيروت– لبنان، 1988م، ص 221.

(3) زكريا بن علي: **الدولة العثمانية ودول البحر الأبيض المتوسط في عهد بايزيد الثاني وسليمان القانوني**، مذكرة ماجستير، شعبة: الجزائر والعالم المتوسطي في العهد العثماني، جامعة الجيلالي اليابس– سيدي بلعباس، (2014– 2015م)، ص 156.

(4) **درغوث باشا:** تولى ولاية طرابلس الغرب سنة 1555م، يرجع إليه الفضل في توطيد الحكم العثماني بها، حيث كان من أوائل المطالبين بتحرير المنطقة من الاحتلال الاسباني المسيحي، وبعدما تحقق له ذلك تمكن من إخضاع المناطق الداخلية وإنهاء الفوضى والشغب وإلحاق القبائل الثائرة الشاقة لعصا الطاعة، كمّا أمن الطرق وقضى على اللّصوصية في ربوع الولاية، ومنع الجباة من اتباع الظلم والإنكشارية من التطاول على سكان المدينة....للمزيد يُنظر إلى: صبرينة القمري، يمينة بابية: **الأسرة القرمانلية بطرابلس الغرب (1711– 1835م)**، مذكرة ماستر، تخصص: تاريخ حديث ومعاصر، جامعة أحمد دراية أدرار، (2016– 2017م)، ص 25.

(5) حاجي خليفة: **تحفة الكبار في أسفار البحار**، تح وتر: محمد حرب وتسنيم حرب، ط1، دار البشير للثقافة والعلوم، 2017م، ص 124.

ثالثا: طبيعة العلاقات الجزائرية المغربية

عرفت العلاقات السياسية بين الطرفين نوعًا من العداء والحرب تارة والسلم والهدنة تارة أخرى، وخصوصًا على عهد المولى محمد الشيخ (1549-1557م)[1]، وذلك نتيجة امتداد نفوذ السعديين نحو الشرق الجزائري نظرًا لأهميته التاريخية والسياسية، بالإضافة إلى عدم تأييدهم لسيطرة العثمانيين على الجزائر في ظل عدم اعترافهم بالخلافة للعثمانيين[2]، كمّا كان من أسباب توتر العلاقات بين الطرفين رغبة حكام المغرب الأقصى في الاستيلاء على تلمسان مأوى اللاجئين المطالبين بالعرش المغربي ومنهم "ابو حسون"، الذي كان يرى أنه له الحق في المناطق المحاذية لشرق المغرب من العثمانيين[3].

وبطبيعة الحال فقد استمرت العلاقات عدائية على هذا النحو، وما زاد في تفاقم الأمر هو أن إيالة الجزائر كانت تستقبل بصدر رحب الفارين من المغرب، ومثاله الترحيب الذي مني به "أبي حسون" من " القلج علي"، الذي ساند الأخير في حملته ضدّ "محمد الشيخ السعدي[4]، الأمر الذي أثار غضب الأخير ودفعه للتحالف مع الإسبان في وهران ردًا على ذلك[5].

---

(1) محمد عريعير: **العلاقات الجزائرية المغربية في عهد الدولة السعدية (1549– 1659م)**، مذكرة ماستر، تخصص: تاريخ الجزائر الحديث، جامعة محمد بوضياف، (2018- 2019م)، ص 33.

(2) أحمد بن أبو العباس الناصري: **الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى**، تح: جعفر الناصري ومحمد الناصري، دار الكتاب، الدار البيضاء، 1997م، ص 20.

(3) سميرة خومس، حورية جنان: **ديناميكية الحدود الجزائرية المغاربية خلال الفترة الحديثة والمعاصرة**، مذكرة ماستر، تخصص: التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة ابن خلدون- تيارت، (2017- 2018م)، ص 57.

(4) **محمد الشيخ السعدي**: من مواليد سنة (896هـ/ 1488م) وكان يعرف بالشيخ أو بامغار وهو شيخ البربرية، المؤسس الفعلي للدولة السعدية الشريفة بالمغرب، تميز بالحكمة والذكاء واليقظة والفطنة والليونة والخطابة فأحبه الناس لذلك، تمكن من تحرير سوس من الاستعمار البرتغالي، بُيع سلطانًا غلى المغرب سنة 951هـ من طرف أهل مراكش والسوس، فقام بعدة اعمال سياسية، عسكرية، اقتصادية وتجارية...الخ، للمزيد يُنظر إلى: نور الدين زراولة، صدام مركون: **شخصية محمد الشيخ السعدي 946هـ– 964هـ/ 1540– 1557م**، مذكرة ماستر، تخصص: تاريخ حديث ومعاصر، جامعة الجيلالي بونعامة بخميس مليانة، (2016- 2017م)، ص ص27- 28.

(5) حسين محمد شريف: **محاضرات حول تاريخ المغرب الحديث من القرن 16 إلى القرن 19م**، قسم التاريخ، جامعة محمد محمد بوضياف- المسيلة، (2016- 2017م)، ص 87.

وقد بقي الأمر كذلك على عهد "مولاي أبو محمد عبد الله الغالب بالله" (1557-1574م)، الذي سار على نهج سياسة أبيه في معاداته للعثمانيين وتحالفه مع الاسبان لدرجة أنه تنازل على ثغر بادس لهم سنة 1565م، وعلى عهد خلفاء "الغالب بالله" كذلك[1]، وقد كانت سياسة الباب العالي في هذا المجال قائمة على استراتيجية الاختراق الصامت المتمثلة في التدخل في حيثيات الصراع الوطاسي السعدي والشأن الداخلي المغربي[2].

وبعد ضم الدولة العثمانية لتونس تحت رايتها، وجهت نظرها إلى المغرب، وحاولت التدخل في شؤونه من خلال "قلج علي" الذي كان له دور كبير في الصراع حول العرش بين أبناء محمد الشيخ، فكان الوسيط بين عبد الملك والسلطان، والمنفذ لقرارات الباب العالي، وقد سعى الأخير للتدخل لصالح الأخوين ضد ابن أخيهما محمد المتوكل، وقد لجأ إلى الجزائر في سنة 1576م، فقدمت الدولة العثمانية مساندتها لهما، واعتبرتهما تحت حمايتها ودعمتهما[3].

وكخلاصة لهذا المبحث يمكننا القول أن العلاقات السياسية التي كانت تربط إيالة الجزائر بالبلدان المغاربية المجاورة (تونس- طرابلس الغرب- المغرب الأقصى)، قد تميزت بالتذبذب ولا استقرار بين العداء تارة والسلم تارة أخرى، وهو ما يبرز لنا الدور الفعال الذي ستلعبه البحرية الجزائرية في تحرير كل من تونس وطرابلس الغرب من السيطرة الأجنبية وإلحاقهما بالحكم العثماني تمامًا كما آل إليه الوضع السياسي والإداري بالجزائر منذ سنة 1519م، كمّا سيبين لنا ذلك محاولات البحرية الجزائرية في ضم المغرب الأقصى لتحقيق الوحدة المغاربية من خلال ما ستلعبه الأخيرة من مساهمة

---

[1] حسين محمد شريف: المرجع السابق، ص 88.

[2] نذير روابحي، محمد شبوب: المرجع السابق، ص 180.

[3] - للاطلاع أكثر حول هذا الموضوع ينظر الأرشيف الوطني الجزائري: مهمة دفتري رقم 12، ص 325، بتاريخ 979هـ.
- **مهمة دفتري رقم 12**، حكم 665، بتاريخ 3 صفر 979هـ.
- **مهمة دفتري رقم 12**، حكم رقم 1036، ص 544، بتاريخ 25 شوال 979هـ.
- **مهمة دفتري رقم 12**، حكم 1025، ص 536، بتاريخ 23 شوال 979هـ.
- **مهمة دفتري رقم 14**، حكم رقم 625، ص ص 442- 443، بتاريخ 22 جمادى الأولى 978هـ.
- **مهمة دفتري رقم 14**، حكم 1571- 1572، ص 1067- 1068، بتاريخ 26 محرم 979هـ.
- **مهمة دفتري رقم 18**، حكم رقم 25، ص 15، بتاريخ 27 رمضان 979هـ.
- **مهمة دفتري رقم 25**، حكم رقم 3113، ص 342، بتاريخ 27 شعبان 982هـ.

عسكرية في دعم الحروب المغربية ضدّ الاسبان والبرتغال، وهو ما سيتم التفصيل عنه في المباحث القادمة.

المبحث الثاني: الدور العسكري للبحرية الجزائرية في تحرير الثغور الجزائرية

أصبحت الجزائر مع منتصف القرن (10هـ/16م) قوة بحرية فاعلة في أحداث البحر الأبيض المتوسط والملجأ الوحيد لأعمال الجهاد البحري المنظم والغير المنظم، حيث برهنت بقوتها القتالية على أنها القوة الحربية الصاعدة التي ستواجه لا محالة أي قوة معادية لبلدان الشمال الإفريقي الساحلية والداخلية، لدرجة غدت فيها الأخيرة "المدينة الدولة" الحاملة للواء الجهاد البحري على مستوى البحر الأبيض المتوسط، الأمر الذي جعلها تساهم في تحرير الثغور الساحلية من وطأة الاحتلال الاسباني مثل بجاية ومستغانم... إلخ، وكل ذلك كان بناءً على دعم الاستراتيجية البحرية للعثمانيين والتي كانت المسؤولة في المقام الأول عن بروز المدينة كمركز قيادي للجهاد البحري وعملياته التحريرية للثغور الجزائرية.

أولاً: تحرير بجاية (962هـ/ 1555م) :

بعدما فشلت تلك المحاولات المتكررة التي قادها "الاخوة بربروس" لفتح قلعة بجاية وتحريرها من السيطرة الاسبانية كمّا سبق وأن أشرنا في بداية الأمر، عزم "البيلرباي صالح ريس" الذي تولى مسؤولية حكم الجزائر سنة (959هـ/1552م)، على ضرورة الاهتمام بتحرير بجاية من قبضة الاسبان، كي يتمكن من إدارة بجاية المهمة بالنسبة للدولة العثمانية وبالنسبة للإيالة الجزائرية بحكم موقعها الاستراتيجي، لذلك كانت ضرورة إجلاء الإسبان من هذه المنطقة من أولى قرارات "صالح ريس" في هذا الشأن[1].

وبغية ذلك جهز قوة صغيرة من الانكشاريين مع ثلاثة آلاف مقاتل من القبائل، فحاصرها من جهة البر بحوالي أربعين ألفًا من المقاتلين، ومن جهة البحر بحوالي 22 سفينة حربية صغيرة والقادرغات الحاملة للمدافع، وبذلك تجمعت لديه قوات كثيرة من المجاهدين الجزائريين إلى جانب القوات التركية

[1] أحمد توفيق المدني، المرجع السابق، ص ص 317، 318.

العثمانية، وفي 16 جويلية 1554م تمركزت قوات "صالح ريس" أمام بجاية فحاصرها ببطاريات المدفعية ذات القطر الكبير وباشرت الأخيرة بقصفها بشدّة [1].

تمكن "صالح رايس" خلال فترة وجيزة من هدم قصر الامبراطور وحاصر حصن البحر والحصن الأعظم، فلمّا وجد الاسبان أنه لا جدوى من المقاومة بعدمّا شددّ "صالح ريس" قصفه على هذه المواقع الاسبانية والمقاومة المحلية، الأمر الذي دفعهم للاستسلام وبعضهم فر هاربًا عبر البحر[2].

وبذلك تمكنت قوات "صالح ريس" من تحرير بجاية في (13ذي القعدة 962هـ/ 28 سبتمبر 1555م)، بعد أن استسلمت حاميتها المؤلفة من حوالي خمسمائة جندي الموزعين على ثلاثة حصون له[3]، ولم يغادرها إلاّ بعد إعادة تحصينها من جديد، كي لا تصبح عرضة للإسبان أو غيرهم[4].

ونظرا للجهود الجبارة التي بذلها الرياس والجنود في تحرير بجاية، وتزكية من مسؤوليهم أمر لهم الباب العالي بعلاوات وعلوفات[5].

ثانياً: تحرير مستغانم:

---

(1) بلبروات بن عتو: **بجاية من الاحتلال الاسباني إلى التحرير العثماني**، في مجلة عصور الجديدة، الع 7- 8، جامعة الجيلالي ليابس (سيدي بلعباس)، (2012- 2013م)، ص 185.

(2) بلبروات بن عتو: المرجع السابق، ص 17.

(3) عمار بن خروف: **العلاقات السياسية بين الجزائر والمغرب** ...، المرجع السابق، ص 121.

(4) شوقي عبد الكريم: **الاستخبارات الجزائرية في العصر الحديث (897- 1246هـ/ 1492- 1830م)**، ط1، دار هومة، 2017م، ص179.

(5) وللاستزادة حول الموضوع، ينظر الأرشيف الوطني الجزائري:

- **مهمة دفتري رقم 2، صحيفة 59**، حكم رقم 538، بتاريخ 963/6/8هـ.
- **مهمة دفتري رقم 2، صحيفة 59**، حكم رقم 540، بتاريخ 963/6/8هـ.
- **مهمة دفتري رقم 2، صحيفة 59**، حكم رقم 541، بتاريخ 963/6/8هـ.
- **مهمة دفتري رقم 2، صحيفة 63**، حكم رقم 565، بتاريخ 963/6/9هـ.
- **مهمة دفتري رقم 2، صحيفة 63**، حكم رقم 566، بتاريخ 963/6/9هـ.
- **مهمة دفتري رقم 2، صحيفة 198**، حكم رقم 1799، بتاريخ 964/02/16هـ.
- **مهمة دفتري رقم 2، صحيفة 210**، حكم رقم 1899، بتاريخ 8 /3 / 964هـ.
- **مهمة دفتري رقم 2، صحيفة 231**، حكم رقم 2069، بتاريخ 21 / 05 / 964هـ.

استمرت سياسة الإيالة الجزائرية في تحرير السواحل الجزائرية من وطأة الاحتلال الإسباني، وقد جاء الدور هذه المرة على مدينة مستغانم التي عزم الإسبان على الاستيلاء عليها لما لها من أهمية للدولة الجزائرية من جهة، وللانتقام من تلك الانتصارات التي حققها الجزائريون ضد الإسبان في تحرير السواحل المشار اليها سلفًا من جهة أخرى، وبعد الحملة الضخمة التي قادها "الكونت دالكوديت" في 22 أوت 1558م نحو مدينة مستغانم بعد مساعي حثيثة[1].

سخر "حسن باشا" قواته لاعتراضها في الطريق لما علم بخبر قدوم هذه الحملة الاسبانية، وأعطى أوامره للأسطول الجزائري للاستيلاء على السفن الإسبانية المحملة بالأسلحة، والمؤونة، فاستولوا عليها جميعا، وهو ما أثر على معنويات القوات الإسبانية، وعلى الرغم من ذلك الاعتراض المبدئي فقد تمكن الإسبان من اقتحام مستغانم في الرابع والعشرون من أوت، رغم مقاومة الحامية العسكرية الجزائرية المرابطة بها، ومقاومة الأهالي المستميتة الرافضة للإسبان[2].

وفي ظل ذلك سارع "حسن باشا" إلى إرسال المدد العسكري لنجدة المدينة، فوصلت قواته لها في اليوم الموالي وبالتحديد في الخامس والعشرون من شهر أوت متحدةً مع قوات " قلج علي" فوقعت معركة عنيفة بين الطرفين أسفرت في النهاية بانسحاب قوات "الكونت دالكودايت" فلاحقها الجزائريون إلى حيث مدينة مزغران[3]، فتمكنوا من الحاق الهزيمة بها وقتل قائدها المذكور، وبذلك انتهت المعركة مساء يوم الجمعة السادس والعشرون من شهر أوت سنة 1558م بانتصار الجزائريين وهزيمة الاسبانيين أين قتل "الكونت دالكوديت وجرح ابنه "دون مارتن" وأسر[4].

---

(1) درويش الشافعي: **علاقات الايالات العثمانية في الغرب** ...، المرجع السابق، ص61.

(2) عزيز سامح التر، المرجع السابق، ص 206.

(3) مارمول كاربخال: **إفريقيا**، تر: محمد حاجي وآخرون، الجمعية المغربية للتأليف والترجمة والنشر، الرباط، ج2، ص 336.

(4) خير الدين فارس: **تاريخ الجزائر من الفتح العثماني إلى الاحتلال الفرنسي**، ط1، منشورات جامعة دمشق، دمشق، 1969م ص 25.

ثالثاً: محاولات تحرير وهران

- **محاولة صالح رايس:**

بعدما تمكن "صالح رايس" من حسم صراعه مع الاسبان في بجاية سارع لإعداد حملة كبيرة بُغية تحرير وهران من وطأة الاحتلال الإسباني كذلك[1]، وكان قبل ذلك قد أخضع المناطق المستقلة بالجنوب الجزائري للحكم المركزي ومنها إمارتي تقرت وورقلة[2]، ولتحقيق غايته المنشودة في تحرير وهران طلب المدد العسكري من السلطان العثماني "سليمان القانوني" بعدما قام بإرسال بعض الهدايا له مع ابنه "محمد"، فرحب الأخير بطلبه وأرسل له حوالي 40 سفينة حربية وحوالي 6000 جندي انكشاري مسلح لاستعمالهم في هذا الشأن[3].

قرر "صالح ريس" الرسو برأس ماتيفو فور وصول القوات العثمانية المذكورة تخوفًا من إصابة الجنود والبحارة بتأثير الوباء المنتشر آنذاك، ثم توجه غربًا بقوة قوامها عشرة آلاف خيال عربي وحوالي ثلاثين ألف مقاتل محلي، وذلك قصد تشتيت القرار الإسباني والاختفاء منه تجنبًا لطلبه المدد العسكري من الحكومة الاسبانية ممّا كان سيزيد الأمر تعقيدًا لا محالة[4].

وحالما وصلت القوات وتمركزت في المكان المحدد لانطلاق الحرب، كان "صالح رايس" على وشك لإعطاء الأوامر بتحرك الأسطول وبداية الهجمات والقصف المدفعي، لكن لم يُكتب له ذلك حيث وافاه أجله في شعبان من سنة 963هـ/ جوان 1556م، بعد أربع وعشرين ساعة فقط من إصابته بوباء الطاعون المذكور[5].

---

(1) بسام العسلي: **الجزائر والحملات الصليبية 1547– 1791**، ط3، دار النفائس، بيروت، 1986م، ص 83.

(2) عائشة غطاس وآخريات: **الدولة الجزائرية الحديثة ومؤسساتها**، المرجع السابق، ص 28.

(3) مولاي بلحميسي: **تحرير مدينة وهران سنة (1120هـ/ 1708م)**، في مجلة التاريخ وحضارة المغرب، الجزائر، الع9 ، د س، ص 58.

(4) مريم رزيق، حكيمة غول: **تأثير تحرير وهران على الكتابات التاريخية المحلية (1792– 1830م)**، مذكرة ماستر، تخصص: التاريخ الحديث، جامعة آكلي محمد أولحاج- البويرة، (2018- 2019م)، ص 17.

(5) عمار بن خروف: **العلاقات السياسية بين الجزائر والمغرب...**، المرجع السابق، ص 121.

- **محاولة حسن قورصو:**

بعد وفاة البيلرباي "صالح رايس" على إثر اصابته بوباء الطاعون، قرر "حسن قورصو" الذي انتخبه الانكشاريون خليفة لصالح رايس، أخذ زمام المبادرة لاستكمال تسيير الحملة إلى مدينة وهران لتحقيق الانتصار فيها على الاسبان كمّا كان يطمح لذلك "صالح رايس"، وقصد تحقيق الأمر شدد الحصار على مدينة وهران برًا وبحرًا[1]، بقوة عسكرية قوامها حوالي ثلاثة آلاف من الأتراك وأربعة عشر ألف من مسلمي مدينة الجزائر وثلاثين ألف ما بين عرب وبربر، وفور وصول هذه القوات باشر بحفر الخنادق حول المدينة ونصب المدافع ثم شرع في الهجوم[2].

فاستولى بذلك على برج القدسين وكاد أن يستولي على المدينة لولا قرار السلطان العثماني الذي بلغه فيه بضرورة رفع الحصار عن مدينة وهران وذلك بسبب حاجة الامبراطورية العثمانية لسفنها لرد العدوان الأوربي الذي بات يهدد شواطئ البوسفور[3]، وهو الأمر الذي حال دون استكمال مسيرة تحرير وهران أين استجاب "حسن قورصو" للأمر ورفع الحصار عن المدينة ورجع بقواته للجزائر[4].

- **محاولة حسن بن خير الدين:**

جاءت هذه المحاولة بعد تيقن "حسن بن خير الدين" بضرورة طرد المحتل الاسباني من الإيالة الجزائرية، وقد وجد الأخير أن هذا الأمر لا يتأتى إلاّ بتطهير مدينة وهران والمرسى الكبير[5]، وبُغية تحقيق الأمر جهز الأخير حملة عسكرية ضخمة سنة (970هـ/1563م) قوامها خمسة عشر ألف من رماة البنادق، وحوالي ألف فارس من الصبايحية تحت قيادة أحمد المقراني الزواوي، وحوالي اثني عشر ألف رجل من زواوة وبني عباس، بالإضافة إلى أسطول بحري مشكل من حوالي أربعين سفينة حربية محملة بالمؤن والبارود والمدافع الكبيرة، وبعد معركة دامية بين الطرفين في المنطقة سيطرت قوات "حسن باشا" على منطقة "عين الترك" و"المرسى الكبير" وحاصرت قواته بعد ذلك وفي شهر أفريل بدأت المعارك، وتمكنوا من السيطرة على عين الترك، والمرسى الكبير، كما حاصرت قواته فيمّا بعد

---

(1) عبد الرحمان الجيلالي: **تاريخ الجزائر العام**، ط1، دار الأمة ، الجزائر، 2010م،ج3، ص90.

(2) مريم رزيق، حكيمة غول: المرجع السابق، ص 18.

(3) مبارك بن محمد الهلالي الميلي: **تاريخ الجزائر في القديم والحديث**، ط1، مكتبة النهضة الجزائرية، الجزائر، د س، ص 69.

(4) أحمد توفيق المدني: المرجع السابق، ص 367.

(5) عمار بن خروف: **العلاقات السياسية بين الجزائر والمغرب** ...، المرجع السابق، ص 125.

حصن "سان سلفادور" وتمكنت من السيطرة على بستيون الجنويز، وعلى الرغم من تلك الانتصارات التي حققتها قوات "حسن باشا" إلاّ أن الأمر تعرقل بعد حصار دام شهرين، فباءت كل جهوده بالفشل في ظل وصول النجدة الإسبانية لوهران في 8 جوان 1563م، الأمر الذي دفع الأخير للانسحاب ورفع الحصار دون التمكن من تحرير المدينة[1].

- **محاولة قلج علي:**

قام قلج علي كأسلافه من قبل بمحاولة عسكرية تحريرية لمدينة وهران، حيث جهز حملة عسكرية قوامها أربعة عشر ألف من رماة البنادق وعددا كبيرا من المدافع، وحوالي ألف وأربعمائة بعيرا محملاً بالبنادق، وحوالي ستون ألف من المجاهدين الجزائريين الذين أرسلهم إلى مدينتي مستغانم ومازغران استعدادا لتحرير مدينة وهران، وبالرغم من ضخامة هذه الحملة وكثافة جيوشها إلا أنها باءت بالفشل بسبب سوء التنظيم الذي عرقل سيرورة الحملة، يضاف إلى ذلك شدّة العواصف الهوجاء التي عطلت سير الأسطول الجزائري، وأغرقت الكثير من القطع البحرية التي كانت موجهة لضرب مدينة وهران وتحصينات الاسبان بها[2].

- **محاولة مصطفى باشا:**

توالت المحاولات من طرف حكام الجزائر في القرن (10هـ/16م) من أجل تحرير مدينة وهران والمرسى الكبير من الاحتلال الإسباني، في هذا الشأن قام "مصطفى باشا" الذي حكم إيالة الجزائر ما بين سنتي (1005- 1008هـ/ 1596-1599م) بتجهيز حملة عسكرية في سنة (1007هـ/ 1598م) لتحرير مدينة وهران والمرسى الكبير من قبضة الإسبان[3]، وكان يأمل من خلال ذلك إلى نزع كل الأخطار الإسبانية على مناطق النفوذ العثماني في السواحل المغاربية[4]، ويذكر المؤرخون في هذا المجال أنه على الرغم من قوة الحملة وكثافة جنودها إلاّ أنها سرعان ما باءت بالفشل بعد تكبد

---

(1) مولاي بلحميسي: **تحرير مدينة وهران** ...، المرجع السابق، ص62.

(2) أحمد توفيق المدني: المرجع السابق، ص368.

(3) طاهر تومي: **علاقات الإيالات المغاربية العثمانية مع إسبانيا ما بين 1520– 1792م**، أطروحة دكتوراه، تخصص: التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة جيلالي اليابس- سيدي بلعباس، (2018- 2019م)، ص 168.

(4) طاهر تومي: **العلاقات الجزائرية الإسبانية**... مرجع سابق، ص 114.

قواته العسكرية البرية والبحرية خسائر كبيرة جعلته يعلن انسحابه من المنطقة فولى راجعًا رفقة ما تبقى من جيشه للجزائر[1].

وفي هذا الشأن يشير "المؤرخ ابن مريم التلمساني" في كتابه "**البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان**" أن الحملة وقعت سنة (1007هـ/1599م) وكان دخول المسلمين ليلة السبت (15من رمضان عام 1007هـ/ 10أفريل 1599م) بقيادة "حسن باشا بوجقارجي" وليس بقيادة "مصطفى باشا"[2]، وعلى الرغم من هذا الاختلاف حول قائد الحملة وسنة وقوعها فقد كانت محاولة حربية تحريرية لمدينة وهران والمرسى الكبير فأثارت بذلك موجة من الرعب لدى القوات الاسبانية المرابطة بالمدينة مذكرةً إياهم أن الجزائريين سيطردونهم من بلادهم وأن حكام الجزائر وجيوشهم البرية والبحرية لن تفشل في تحرير وهران وستبقى صامدة في سبيل تحقيق ذلك لا محالة.

رابعاً: حماية السواحل الجزائرية من هجمات الأعداء:

جاءت سلسلة هذه المحاولات التي قامت بها البحرية الجزائرية بناءً على أوامر السلطان العثماني، التي ندد فيها بضرورة تأمين السواحل الجزائرية والتونسية من الاعتداءات الاسبانية، وممّا جاء في هذا الشأن الفرمان المرسل من السلطان العثماني "سليم الثاني" إلى بايلرباي جزائر الغرب، يأمره فيها بضرورة اتخاذ الاحتياطات اللازمة لصدّ أي هجوم مفاجئ للإسبان على السواحل الجزائرية"[3]، وأيضا ما جاء في نص الوثيقة التالية:"...ولتظهر أنواع مساعيك الجميلة في حفظ وحراسة البلاد..."[4].

– وكذلك ما تضمنته فحوى هذه المراسلة المبعوثة من السلطان العثماني "سليم الثاني" إلى بايلرباي جزائر الغرب "قلج علي" بخصوص تكثيف الأخير لجهوده العسكرية والحربية، بُغية دحر اعتداءات الإسبان التي ينوون القيام بها ضدّ سواحل جزائر غرب، حيث تكشف هذه الوثيقة أن السلطان "سليم الثاني" كان على علم مسبق بمخطط الإسبان، الذي كان يستهدف إيالة الجزائر، وأمره بضرورة

---

(1) طاهر تومي: **العلاقات الجزائرية الإسبانية**... مرجع سابق، ص 114.

(2) ابن مريم التلمساني: **البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان**، تع: محمد بن أبي شنب، المطبعة الثعالبية، الجزائر، 1908م، ص 132.

(3) الأرشيف الوطني الجزائري: مهمة دفتري رقم 10، حكم رقم 10، صحيفة 8، المؤرخة في 979/1/2هـ.

(4) الأرشيف الوطني الجزائري: مهمة دفتري رقم 24، حكم رقم 168، صحيفة 60، 981/12/5. (أنظر الملحق رقم 01)

بذل قصارى جهده في تأمين وحماية السواحل الجزائرية والتونسية، وتقديم خدماته للسلطنة العلية فيمّا يخدم مصلحة الدين والدولة[1].

– كما تلقى مراسلة أخرى بهذا الصدد يأمره فيها بضرورة اتخاذ الاحتياطات اللازمة لصدّ أي هجوم مفاجئ للإسبان على السواحل الجزائرية، منددا إياه بضرورة وجوب الحذر من الغفلة عن حيل وخدع الكفار[2].

وخلاصة لما سبقت الإشارة إليه في ثنايا هذا المبحث يمكننا القول أن البحرية الجزائرية قد اكتسبت مكانة هامة لَدَى الباب العالي وذلك بفضل تنظيمها المحكم وحنكة بحارتها التي خولتهم لمجابهة الاحتلال الاسباني الذي كان يسيطر على أغلب السواحل والثغور الجزائرية آنذاك، الأمر الذي جعل البيلربايات وقتها يخططون لتحرير بعض الموانئ من قبضة الاسبان حيث نجح بعضهم وأخفق البعض الأخر في ذلك، فمثلاً وجدنا أن "صالح رايس" تمكن من تحرير مدينة بجاية سنة 1555م، وبعده تمكن "حسن باشا" من تحرير مدينة مستغانم كذلك، وذلك في سنة 1558م، لكنه على الرغم من هذه الانتصارات التي حققتها البحرية الجزائرية ضدّ القوات الاسبانية في هذه المناطق إلاّ أن تحرير مدينة وهران والمرسى الكبير ظل حُلماً يراود كل حكام الجزائر الذين حكموا خلال هذه الفترة وما بعدها، ومنهم كمّا أشرنا فشل المحاولات التي قامت بها البحرية الجزائرية بقيادة كل من "صالح رايس وحسن قورصوا، حسن باشا بن خير الدين، قلج علي ومصطفى باشا"...الخ.

---

[1] الأرشيف الوطني الجزائري: مهمة دفتري رقم 10، حكم رقم 22، صحيفة 19، 979/1/2. (أنظر الملحق رقم 02)

[2] الأرشيف الوطني الجزائري: مهمة دفتري رقم 10، حكم رقم 10، صحيفة 8، 979/1/2. (أنظر الملحق رقم 03)

المبحث الثالث: الدور العسكري للبحرية الجزائرية في تحرير الثغور المغاربية

ممّا لا شك فيه أن الجزائر أصبحت تحظى بمكانة عظيمة وشأن كبير في أحداث البحر الأبيض المتوسط منذ انضمامها للدولة العثمانية سنة 1519م، الأمر الذي خول لها صلاحية المشاركة إلى جانب الأخيرة في حروبها المتوسطية وقد جاء ذلك بعد تكاثف نشاط الجهاد البحري الجزائري مع منتصف القرن (10هـ/ 16م)، والذي أخذ يتطور ويتصاعد بفضل الدعم العثماني المادي والعسكري في ظل اهتمام سلاطين آل عثمان بتطوير البحرية الجزائرية ودعمها بالعدة والعتاد والجنود ورياس البحر الأكفاء، ممّا أعطى لها شرعية الجهاد ضدّ أعداء الدين والدولة من جهة، والمساهمة في تحرير العديد من المدن والسواحل المغاربية من السيطرة الإسبانية الأجنبية كتونس وطرابلس الغرب مثلاً في الجهة الأخرى.

أولاً: مساهمة البحرية الجزائرية في تحرير تونس:

بقيت تونس تمثل إحدى النقاط الساخنة التي اشتد بشأنها الصراع العثماني الاسباني منذ العقد الأول من القرن (10هـ/16م)، وقد لاحظنا مسبقًا أن البحرية الجزائرية حاولت مرارًا ضم تونس وتحريرها من الهيمنة الإسبانية، ليتوج ذلك بمحاولة خير الدين في سنة 1534م، الذي نجح من خلالها في السيطرة على تونس وإلحاقها بالحكم العثماني المباشر، إلاّ أن الأمر لم يدم طويلاً حيث سارع الإسبان بقيادة "شارلكان" للاستيلاء عليها مجددا، وقد بقي الأمر كذلك حتى 1574م.

وفي سنة 1569م عزم بيلرباي الجزائر "قلج علي" على تلبية نداء أهالي تونس الذين راسلوه بُغية تحرير مدينتهم من حاكمهم "أبو العباس أحمد" الموالي للإسبان ومن تلك السيطرة الاسبانية التي باتت تهدد أغلب مناطقهم وتحتكر جُل موانئهم الساحلية، وبعد توجه الأخير رفقة جنوده لتخليص المنطقة من وطأة الحاكم المتواطئ مع الاسبان فرّ "أبو العباس أحمد" الى حلق الوادي محتميًا بها، ممّا أتاح الفرصة للعلج علي وقواته لدخول مدينة تونس والاستيلاء عليها بعد حفاوة الاستقبال التي وجدها من أهالي تونس وبذلك تمت له البيعة باسم السلطان العثماني "سليم الثاني" وأدخل تونس للمرة الثانية في حظيرة الدولة العثمانية[1].

[1] سامية زبارة: المرجع السابق، ص ص 58، 59.

ويذكر المؤرخون في هذا المجال أن رسالة الاستنجاد التي بعث بها أهالي تونس كانت منذ سنة 971هـ/ 1563م، قد جاءت بعد كره الرعية للسلطان "أحمد الحفصي" بسبب الضرائب الكثيرة والثقيلة المفروضة عليهم من طرف هذا السلطان والتي سحقتهم سحقاً، مما جعلهم يتطلعون إلى حكم آل عثمان، ويتوجهون ببعثة تونسية إلى دار الخلافة الإسلامية طالبين من السلطان العثماني ضرورة استرجاع تونس وتخليصهم من السلطان الجائر المتحالف ضدّ أعداء الإسلام[1]، كمّا أمره بضرورة إرجاع القيروان وسائر النواحي التونسية للحكم العثماني كمّا كانت عليه قبل ذلك، منددا إياه بوجوب الحذر من الغفلة عن حيل وخدع الكفار المتعارف عليها، وبضرورة إطلاع السلطنة العثمانية عن كيفية وصوله لتونس وكل الأخبار التي من شأنها أن تُطلع السلطان العثماني بسيرورة الحملة التي سيقودها "قلج علي"[2].

وبعد معركة ليبانت الشهيرة سنة 1571م قررت إسبانيا مهاجمة تونس واسترجاعها للمرة الثانية بعدمّا تمكن "قلج علي" من السيطرة عليها سنة 1569م كمّا سبق وأن تحدثنا، حيث عهدت الامبراطورية الاسبانية بتكليف القائد "الدون جوان النمساوي" بتسيير حملة عسكرية إلى إيالة تونس العثمانية لتخليصها من الحكم العثماني وإحكام قبضة الإسبان عليها، وتلبية للأمر تحركت قوات الأخير متجهةً نحو تونس في 07 سبتمبر 1573م فتمكنت من الاستيلاء على تونس، وتنصيب حامية إسبانية بها بعد طردها للحامية التركية المرابطة بها، وبذلك غدت تونس منطقة حضور اسباني تتقاسم فيها السلطة بين الملك "مولاي محمد الحفصي" والإسبان[3].

لقد أغضب الأمر السلطان العثماني كثيرًا، مما جعله يسارع إلى إرسال عدد من الفرمانات السلطانية إلى أمراء الجزائر يدعوهم فيها بضرورة استعادة تونس من الإسبان لأهميتها الاستراتيجية لدَى الباب العالي، وممّا ورد في هذا الشأن ما يلي:

---

[1] لحسن قرود: المرجع السابق، ص 231.

[2] الأرشيف الوطني الجزائري، مهمة دفتري رقم 24، حكم رقم 168.

[3] درويش الشافعي: **دور الجزائر في معارك البحر المتوسط** ...، المرجع السابق، ص 15.

– الفرمان المرسل من السلطان العثماني "سليم الثاني" إلى القبودان باشا "قلج علي" أن السلطان العثماني كان على علم بنوايا الإسبان بالإغارة على تونس والجزائر، فطلب منه خلالها بضرورة الحفاظ على المدينتين وحمايتهما من تلك الاعتداءات، كمّا أمره بوجوب كمال البصيرة والانتباه لشأن الغارات الأوروبية وضرورة محاربة جزر الكفرة الفجرة وتدميرهما.

وممّا جاء في هذه الوثيقة ما نصه:"...احتمال مداهمة ملك اسبانية للجزائر وتونس وإلحاق الضرر والخسارة بهما سيصبح في حكم مؤكد وبناء عليه فإن حماية تلك الأطراف أصبحت مهمة وواجبة..."[1].

– وايضا المراسلة الموجهة من السلطان العثماني "سليم الثاني" إلى أمير أمراء جزائر الغرب "أحمد عرب"، إلى ضرورة توجه الأسطول الجزائري للمشاركة إلى جانب الأسطول الهمايوني لفتح تونس، من خلال تجنيد المتطوعين والمجندين في الإيالة الجزائرية، حيث حددت الرسالة أماكن تجنيد هؤلاء بحوالي 60 فارسًا من لواء تنس و100 فارس من لواء مع لعامة (كذا) و20 فارس من منطقة سلسل (كذا) و80 فارسًا من لواء مدية، و100 فارس من أغوات المتفرقة (متفرقة أغالري)، ومن قادة البلوك (بلوك باستري)، والجزائر، و20 فارسًا من بوابي الجزائر (قبوجي) و40 فارسًا من جاويشها و35 فارسًا من منطقة عمرون (كذا) و400 فارس من قسنطينة و80 فارسًا من بسكرة و60 فارسًا من بلد عباس (كذا)، وألف من الانكشارية الأكفاء المسلمين ببنادقهم[2].

– وكذلك المراسلة التي تشير لضرورة التحاق "قلج علي" بالأسطول الهمايوني لاسترجاع تونس وحلق الوادي، حيث دعى السلطان العثماني "سليم الثاني" الأخير بضرورة إعداد وتجهيز الأبطال بالعدة والعتاد والذخيرة، ومن تم التوجه لتونس والشروع على الفور بمهاجمة أعداء الدين والدولة والمتحالفين معهم عن طريق تشجيع القوات الجزائرية وتحريضها على القتال بأمر من السلطان العثماني.

---

[1] الأرشيف الوطني الجزائري: مهمة دفتري رقم 10، حكم رقم 14، صحيفة 12- 13، 979/1/2. (أنظر الملحق رقم 04)

[2] الأرشيف الوطني الجزائري: مهمة دفتري رقم 24، حكم رقم 246، صحيفة 91- 92، 981/12/14. (أنظر الملحق رقم 05)

وقد جاء في هذه الوثيقة ما نصه: "لقد غرمنا على تجهيز وإنزال أسطولنا الهمايوني العظيم إلى البحر بهدف إرساله إلى حلق الوادي وسائر القلاع الحربية هناك، متوكلين على الله الملك المتعال وذلك في هذه السنة الخيرة، وقد سطرت أحكام شريفة مفصلة إلى قبوداني "قليج علي" دام إقباله أمير أمراء الجزائر (جزائر بحر سفيد) بشأن الأماكن التي سيتجه إليها الأسطول..."[1].

– وتلاها فرمان سلطاني موجه من السلطان العثماني "سليم الثاني" إلى بايلرباي جزائر الغرب قلج علي" يأمره فيها بضرورة التوجه لفتح تونس من خلال تسخيره لتسعة قدرغات والمشاركة إلى جانب الأسطول الهمايوني.

وممّا جاء في نص هذه الرسالة ما نصه: "لقد صدر أمري إلى أمير أمراء جزائر الغرب لتوجهه إلى الولاية المذكورة على رأس تسعة قدرغات..."[2].

وتلاها فرمان سلطاني موجه من السلطان العثماني "سليم الثاني" إلى الأمراء والقضاة في سواحل البحر المتوسط، حيث تشير هذه الرسالة إلى رغبة السلطنة العلية في تجنيد المطوعين من الجزائر للمشاركة في فتح تونس وحلق الوادي، اللتان عقدت الدولة العثمانية فتحهما بقيادة القائد العام للأسطول الهمايوني "سنان باشا"، وقد أمر السلطان العثماني من خلال ذلك أمير أمراء جزائر الغرب "أحمد عرب" بضرورة ترغيب واستمالة المتطوعين الشجعان والمسلحين والرؤساء الأكفاء، وكل من ينوي ويرغب بالجهاد في سبيل الله، ممّا يمكنهم من الانتقال عبر السفن المجهزة للمتطوعين إلى حلق الوادي مقابل مكافأة سلطانية دائمة للمستجيبين لهذا الأمر.

وممّا أشارت إليه هذه الرسالة ما يلي: "... وقد أمرنا: بالعمل فور وصول الحكم في ترغيب واستمالة كل متطوع شجاع مسلح في حكومتكم ممّن ينوي ويرغب بالجهاد في سبيل الله تعالى، وإن كان ثمة رؤساء متطوعين منهم قادرين على بناء القاليتارت، فيجب معاونتهم ومظاهرتهم بشراء اللوازم والمهمات لبناء القاليتات، كي يكونوا جميعا على أهبة الاستعداد لنقلهم بسفن المتطوعين المجهزة إلى حلق الوادي التي عقدنا العزم على فتحها..."[3].

---

[1] الأرشيف الوطني الجزائري: مهمة دفتري رقم 21، حكم رقم 637، صحيفة 266 ، 680/12/16. (أنظر الملحق رقم 06)

[2] الأرشيف الوطني الجزائري: مهمة دفتري رقم 12، حكم رقم 1003، صحيفة 523، 979/10/23.

[3] الأرشيف الوطني الجزائري: مهمة دفتري رقم 24، حكم رقم 198، صحيفة 72، 981/12/5. (أنظر الملحق رقم 07)

كما أتبعت برسالة سادسة مبعوثة من السلطان العثماني "سليم الثاني" إلى "بياله باشا" أن الإسبان حاولوا الاستيلاء على تونس بعد سيطرة "قلج علي" عليها، فوجهوا حملة ضدّ السواحل التونسية قوامها مئة وخمسين ألف جندي، فدارت معركة ضارمة بين الطرفين أدت إلى انتصار قوات "قلج علي" على كفار إسبانيا، أين تمكن الأخير من أسر العديد منهم، الأمر الذي جعل الحاكم الإسباني يفتديهم مقابل عدد من القدرغات والرجال بطلب من "قلج علي".

وممّا جاء في هذا الشأن ما نصه: "... ومفاد ذلك الخبر أن أحد أقرباء ملك إسبانيا المدعو (برابر) قد هاجمهم على رأس مئة وخمسين ألف جندي، وبعد قيام حرب ضارمة بينهم تمكنوا من هزم الكفار وأسر العديد منهم..."[1].

– ولأهمية الحدث تلته رسالة سابعة كانت عبارة عن فرمان سلطاني موجه من السلطان العثماني "سليم الثاني" إلى أمير أمراء الجزائر القائد "رمضان باشا"، الذي تخبره فيها بوجوب تجهيز أسطول يتكون من 300 قادرغة، كمّا طلب منه السلطان العثماني إرسال عساكر الجزائر للمشاركة في الحملة العسكرية التي ستعزم الدولة العثمانية على تسييرها نحو تونس قصد إلحاقها بالحكم العثماني المباشر، وذلك من خلال حشده لحوالي 1095 فارسًا و1000 انكشاري بكامل عدتهم وعتادهم، ويُحدد تاريخ خروجه مع بداية شهر (محرم 982هـ/ أبريل 1574م) بقصد فتح وتسخير قلعة حلق الوادي، وقد أشار الفرمان إلى أن الحملة ستكون بقيادة "سنان باشا"، أما قيادة الأسطول فقد كُلفت للقابودان "قلج علي باشا"، وأمره السلطان في هذا الشأن بضرورة التعاون مع حاكم طرابلس وحاكم تونس والاتحاد مع قائد الحملة "سنان باشا" فور وصوله إلى تونس والشروع إمّا في غزو تونس أو محاصرة بنزرت.

---

[1] الأرشيف الوطني الجزائري: مهمة دفتري رقم 9، حكم رقم 256، صحيفة 100 و101، محرم الحرام 977. (أنظر الملحق رقم 08)

وممّا أشارت إليه فحوى الوثيقة ما نصه: "...وإن وزيرنا "سنان باشا" أدام الله معاليه القائد العام لأسطولنا الهمايوني وقبودداننا أمير أمراء الجزائر (بحر سفيد)، ومعهم رؤساء القراصنة وقادة الرؤساء المتطوعين يوشكون على الإبحار فإننا نأمرها بالاتحاد مع المذكورين فور وصولهم، وكذلك بالاتحاد مع "أحمد باشا" أمير الأمراء السابق وأمراء تمراء طرابلس وتونس لأجل التقدم لمحاصرة تونس أو بنزرت..."[1].

وبناءً على ذلك وصل الأسطول الهمايوني إلى تونس في 13 جويلية 1574م، وفي الثالث والعشرون من شهر أوت سقطت القلعة في يد العثمانيين ثم سقط باستيون تونس بعد المساهمة الجزائرية البرية والبحرية[2]، حيث طلب السلطان ضرورة تجهيز حوالي 1095 فارس و1000 انكشاري بالإضافة إلى قوات أمير لواء قسنطينة وأمير كوكو وما رفاقهما من بارود وذخيرة قدرت بحوالي 500 قنطار و10 آلاف زنبيل ممثلة عن الجزائر، في حين كان البحارة الجزائريين تحت إمرة القبودان باشا "قلج علي" أما المتطوعون فكانوا تحت إمرة "مامي رايس" قبطان الرياس المتطوعين لجزائر الغرب، و"أحمد عرب باشا" كان رفقة ثلاث سفن من ملكه وأربعة أخرى لرياس البحر، أمّا "رمضان باشا" فقد أرسل تسعة سفن من نوع شيني وغليوطات محملة بالجند والذخيرة والمدافع للمشاركة في حصار تونس، وبعد تكاثف جهود هؤلاء الرياس بقيادة "سنان باشا" تمكن الأسطول العثماني الجزائري من تحرير تونس نهائيًا من الوجود الاسباني وكسر شوكتهم فيها[3]، وكان ذلك ردًا معتبرًا للبحرية العثمانية الجزائرية على هزيمة ليبانت، وما يدل على ذلك تصريح الصدر الأعظم لسفير البندقية بقوله: "حلقتم لنا اللحية في ليبانت، فقطعنا لكم ذراعا في تونس، أما اللحية فقد نمت والذراع فلن يعوض"[4].

---

(1) الأرشيف الوطني الجزائري: مهمة دفتري رقم 24، حكم رقم 168، صحيفة 60، 981/12/5. (أنظر الملحق رقم 01)

(2) نعيمة بوحمشوش: **دور البحرية الجزائرية في الصراع العثماني– الاسباني** ...، المرجع السابق، ص 130.

(3) نعيمة بوحمشوش: **مساهمة البحرية الجزائرية في الحروب العثمانية خلال القرن السادس عشر**، دار القافلة للنشر والتوزيع، الجزائر، ص ص 256- 259.

(4) نجيب دكاني: المرجع السابق، ص 136.

ثانياً: مساهمة البحرية الجزائرية في دعم طرابلس الغرب:

لا شك أن الإسبان قد استولوا على مدينة طرابلس الغرب منذ سنة 1510م، وبقوا مسيطرين عليها حتى سنة 1535م، وهي السنة التي تنازل فيها الإسبان ن طرابلس الغرب لصالح منظمة فرسان القديس يوحنا، الذين عملوا على الاحتفاظ بالمنطقة إلى غاية سنة 1551م، أين سيتدخل العثمانيون بقيادة "سنان باشا" على تحريرها من قبضة هؤلاء بعد رسالة الاستنجاد التي بعث بها الطرابلسيون إلى السلطان العثماني يرجون نجدته لهم من جور فرسان القديس يوحنا، وهو ما سيمثل بدوره إكمال الحلقة في أملاك الدولة العثمانية وقمة الصراع بين الأسطول العثماني وفرسان القديس يوحنا[1].

وبطبيعة الحال وكاستجابة من السلطان العثماني "سليمان القانوني" لنداء أهالي طرابلس الغرب وتاجوراء[2]، أمر الأخير قياده في بلاد المغارب بضرورة تجهيز أسطول حربي كبير للتوجه به نحو المنطقة المذكورة لتخليصها من السيطرة الأجنبية وكان ذلك سنة 1551م، وأمر كل من القبودان "سنان باشا" و"بياله باشا" لمساعدة "درغوث باشا" و"مراد آغا" لفرض حصار محكم على طرابلس الغرب للتضييق على الفرسان[3]، ولهذا جهز "سنان باشا" على الفور أسطولا ضخما مكونا من 112 سفينة و52 مركبا، واصطحب على متن الأسطول 8 آلاف إنكشاري و400 محارب وحوالي 600 فارس، بالإضافة للخيول والمؤن والمعدات اللاّزمة للحرب، كما قام "درغوث باشا" بقيادة السفن الأخرى[4].

---

(1) رأفت الشيخ: **تاريخ العرب الحديث**، عين للدراسات والبحوث الانسانية والاجتماعية، القاهرة- مصر، 1994، ص ص 297- 298.

(2) أحمد بك النائب الأنصاري الطرابلسي: **المنهل العذب في تاريخ طرابلس الغرب**، منشورات مكتبة الفرجاني، ليبيا، د س ن، ص 188.

(3) مصطفى عبيد: **طرابلس الغرب من الاحتلال الإسباني إلى دخول العثمانيين 1510– 1551م**، في مجلة الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة محمد بوضياف بالمسيلة، المج 9، الع 18، الس: 2015م، ص 334.

(4) محمود علي عامر، محمد خير فارس: **تاريخ المغرب العربي الحديث (المغرب الأقصى، ليبية)**، الجمعية الثانوية للطباعة، دمشق، د. س. ن، ص 161.

وصل الأسطول العثماني إلى سواحل طرابلس الغرب المتكون من حوالي 150 سفينة حربية وحوالي 10000 جندي يوم الرابع من شهر أوت من نفس السنة، وفي هذا الشأن راسل القبودان "سنان باشا" حاكم مدينة طرابلس الغرب" فالبير" يطالبه بالاستسلام تجنبًا لإراقة الدماء، لكن الأخير رفض ذلك[1]، وفي يوم (6 شعبان 958 هـ/9 أغسطس 1551م) أُمر الجيش العثماني بالهجوم، فاستهدفت المدافع الأبراج والأسوار وقصر الحكومة، وأحرزت المدفعية العثمانية الجزائرية نجاحا فتقدمت ونصبت على مسافة 150 متر من قصر الحكومة، الأمر الذي أدى إلى انتشار الفوضى في أوساط جنود الفرسان، ما جعل حاكم المدينة "فالبير" يدرك أن سقوط المدينة في يد العثمانيين أمر لا مناص منه، فأرسل إلى "سنان باشا" رسالة يطلب منه فيها ضرورة المفاوضة السلمية وعقد الصلح، وبذلك تم الاتفاق على الاستسلام وتسليم المدينة للعثمانيين[2]، ويذكر في هذا الشأن أن "سنان باشا" قد استولى على طرابلس الغرب بسهولة وعين عليها "مراد آغا"[3]، الذي حكم الإيالة الطرابلسية العثمانية من سنة 1551م إلى غاية سنة 1555م[4]، بذلك غدت طرابلس الغرب إيالة عثمانية عربية تحت السيادة العثمانية[5]، وبالمقابل تدير إيالة الجزائر شؤونها بالنيابة عنها[6].

ثالثاً: مساهمة البحرية الجزائرية في المغرب الأقصى:

---

(1) سالم جوامع: **طرابلس الغرب من انهيار الحكم الحفصي إلى الفتح العثماني: (قراءة تحليلية في التطورات السياسية من منتصف القرن 15م إلى منتصف القرن 16م)**، في المجلة الجزائرية للأبحاث والدراسات، المج 04، ع01، الس: 2021م، ص 217.

(2) ابن غلبون الطرابلسي: **التّذكار فيمن ملك طرابلس وما كان بها من الأخيار**، تص وتع: الطاهر أحمد الزاوي، دار المدار الإسلامي، لبنان، 2004م، ص 159.

(3) محمد سي يوسف: **قليج علي باشا ودوره في البحرية العثمانية**، رسالة ماجستير، تخصص تاريخ المغرب العربي الحديث والمعصر، جامعة الجزائر، 1988م، ص 71.

(4) الطاهر أحمد الزاوي: **ولاة طرابلس الغرب من بداية الفتح العربي إلى نهاية العهد العثماني**، ط1، دار الفتح للطباعة والنشر، بيروت، 1970، ص 154.

(5) يحي بوعزيز: **تاريخ الجزائر في الملتقيات الوطنية والدولية**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1999، ص 218.

(6) زهيرة سحابات: **البحرية الجزائرية ودورها في الحروب العثمانية** ...، المرجع السابق، ص 140.

لم تقتصر مساهمة البحرية الجزائرية على تونس وطرابلس الغرب، حيث ساهمت الأخيرة مساهمة فعالة في المغرب الأقصى كذلك، من خلال ما لعبته من دور عسكري حربي في تحرير حجر بادس من جهة والمشاركة في معركة الملوك الثلاثة (معركة وادي المخازن) في الجهة الأخرى، دون أن ننسى أن ذلك كان يدخل في إطار محاولة الدولة العثمانية الرامية إلى بسط نفوذ الإيالة الجزائرية بالمغرب الأقصى لإخضاعه واستكمال وحدة المغرب العربي تماما كمّا كان الحال عليه في كل من تونس وطرابلس الغرب.

وبناءً على ذلك فقد أصدر السلطان العثماني "سليمان القانوني" أوامره للقابودان "صالح ريس" بضرورة التوجه للمغرب لاتخاذها قاعدة انطلاق للبحرية الجزائرية نحو الأندلس، واستجابة للأمر توجه "صالح ريس" للمغرب الأقصى سنة 1554م مستغلاً الخلاف الحاصل على ساحة الأحداث السياسية المغربية بين الوطاسيين والسعديين، أين وقف الأخير إلى جانب "أبي حسون الوطاسي"، الأمر الذي أدى إلى نشوب عدة هجمات عسكرية بين الطرفين، تمكنت على إثرها قوات البحرية الجزائرية العثمانية من دخول فاس وتعيين "أبي حسون الوطاسي" حاكمًا عليها خلال السنة المذكورة، وإكرامًا من الأخير لجهود "صالح رايس" قام بالاعتراف بتبعيته للدولة العثمانية وسيادتها على فاس، وأشاد باستعداده لتجهيز جيش إسلامي يساند الدولة العثمانية في نجدة مسلمي الأندلس واسترجاعها.

وفي هذا الشأن تذكر الباحثة "هديل فائز حسن محمد" أن استراتيجية ضم المغرب الأقصى لممتلكات الدولة العثمانية كان أمرًا تقتضيه الضرورة الحربية، ودليل ذلك ما نصه: " كان دخول المغرب تحت السيادة العثمانية سياسة ضرورية، كونها الدولة التي احتضنت الإسلام، وتحملت مسؤولية الدفاع عنه ضدّ الإسبان في تونس والجزائر ومساعدتهم للوطاسيين ضدّ الإسبان"[1]، وبالمقابل فقد رفض سلاطين المغرب الخضوع لسلطة الأتراك العثمانيين في الجزائر لأنهم كانوا يرون أنهم الأحق بالخلافة[2].

---

[1] هديل فائز حسن محمد: المرجع السابق، ص ص 141- 142.

[2] وهيبة بولصباع: **العلاقات التجارية بين مدينة الجزائر ومدينتي تونس وسلا كمراكز للجهاد البحري خلال القرنين (17– 18م**، مذكرة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، تخصص: العلاقات الاقتصادية والثقافية بين الجزائر العثمانية ودول المغرب الكبير خلال العهد العثماني، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، قسنطينة، (2013- 2014م)، ص 23.

وعن مساهمة البحرية الجزائرية في المغرب يمكن أن نشير كذلك إلى تحرير "صالح ريس" لحجر بادس، حيث توجه الأخير في أوائل شهر جوان من سنة 1553م إلى ميناء بادس بعد استيلائه على10 سفن إسبانية وبرتغالية كان قد غنمها من السواحل البرتغالية والاسبانية التي توجه إليها على رأس 40 سفينة حربية جزائرية بناءً على طلب الملك الفرنسي المستنجد ببيلرباي الجزائر حينها، وقد كانت هذه التشكيلة الحربية التي استولى عليها "صالح رايس" مكونة من ثلاثة سفن حربية مزودة بكثير من الذخيرة والمقاتلين وكل ما يلزم لتموين القواعد البرتغالية والاسبانية في المغرب الأقصى وبذلك تمكن من ضرب القواعد الاسبانية والبرتغالية بالمنطقة وقطع الإمدادات القادمة إليهما[1].

وبطبيعة الحال فقد كان للبحرية الجزائرية مساهمة في معركة وادي المخازن حيث رأت البحرية الجزائرية العثمانية أن حرب المغرب التي كان يستعد لخوضها مع البرتغاليين استمرار للحرب التي بدأتها ضد الإسبان في منطقة المغرب وأن الانتصار فيها لامحالة سيكون إكمال الحلقة في انتصارات الدولة العثمانية على دولة إسبانيا المسيحية إذ تشير الوثائق العثمانية إلى مشاركة حوالي 1500 انكشاري أعدهم باشا الجزائر لإرسالهم كمساعدة إلى السعديين، في الوقت الذي تشير فيه الوثائق الإسبانية عن حجم أكبر لهذه المساعدات وتذكر أن باشا الجزائر تلقى الأمر من الديوان العثماني بتعيين ما بين 4000 إلى 5000 من الأتراك لتوجيههم إلى المغرب، وأن قلج علي قد أرسل إلى عبد الملك يخبره بمجيئه بـ 150 سفينة لمساعدته وطلب منه تهيئة المؤونة للأسطول[2].

وبعد معركة وادي المخازن ومساهمة البحرية الجزائرية فيها، إلا أن ذلك لم يعن شيئا للسلطان أحمد المنصور المغربي، الذي تقرب من الأسبان، وتحالف معهم ضد العثمانيين للهجوم عليهم في الجزائر، كذا تجاهله للوفد العثماني الذي أرسله السلطان العثماني مراد الثالث لتهنئته، وأيضا عدم رده حول عرض المصاهرة، الذي تقدم به السلطان السالف الذكر، مما دفع هذا الأخير إلى التفكير بتوجيه حملة ضده[3]، فأعطى الأوامر للقلج علي لغزو المغرب[4]، وبما أن قلج علي كان أميرالا للأسطول

---

[1] المنور مروش: المرجع السابق، ج1، ص 154.

[2] عبد الرحمن المؤدّن، عبد الرحيم بحادة: المرجع السابق، ص ص 75- 76.

[3] عمار بن خروف: **العلاقات السياسية** ...، المرجع السابق، ص ص216-217.

[4] الأرشيف العثماني: مهمة دفتري رقم 42، حكم 344، ص 82، بتاريخ 1/7/ 989هـ.

العثماني، وفي نفس الوقت بايلربايا على جزائر الغرب، فقد كان للبحرية الجزائرية الحظ الأوفر في هذه الحملة.

توجه "قلج علي" إلى المغرب سنة (988هـ/ 1580م) وكان قد وجد في الأمر فرصة لتحقيق مبتغاه في ضم المغرب الأقصى لأملاك الدولة العثمانية، فتحرك في قوة قوامها 50 غاليرة في ربيع سنة 1581م، ولما علم المنصور بتأهب جيوش قلج علي لغزو المغرب، خرج بجيوشه للقاء جيوش قلج علي خارج مراكش، في الوقت الذي تحالف فيه مع الإسبان لصدّ الأتراك من المنطقة مقابل تنازله لهم عن مدينة العرايش، ثم راسل السلطان العثماني قصد إرضائه، الأمر الذي جعل الأخير يتراجع عن غزو المغرب خوفًا من خطورة تحالف "أحمد المنصور" مع الإسبان ضدّ الوجود التركي العثماني في المنطقة[1].

وقد أرسل الباب العالي رسائل لحكام الايالات العثمانية المغاربية يخطرونهم فيها بأن أحمد المنصور قد أرسل خطابا يعلن فيه طاعته للدولة العثمانية وأنه يجب إخضاع نواحي فاس ومراكش للمراقبة المستمرة[2].

وممّا سبقت الإشارة إليه في هذا المبحث يمكننا الإشادة بالدور الفعال الذي لعبته البحرية الجزائرية في تحرير تونس من الإسبان وإلحاقها بالحكم العثماني أولاً من خلال سلسلة الحملات التي تزعمها رياس البحر الجزائريين الأكفاء أمثال: "قلج علي- سنان باشا- بياله باشا- درغوث باشا...الخ"، وقد تم للدولة العثمانية تحقيق ذلك سنة 1574م، ثم ذلك الدور الذي لعبته في تحرير طرابلس الغرب من فرسان القديس يوحنا سنة 1551م، علاوةً على مساهمتها في توجيه عدة هجمات على المغرب الأقصى بمّا يتمشى والسياسة الاستراتيجية العثمانية رغبةً في ضمها وإلحاقها بالحكم العثماني، وقد لمسنا ذلك من خلال الحملة التي وجهها "صالح رايس" ضدّ حجر بادس سنة 1553م، ومساندته "لأبي حسون الوطاسي" سنة 1554م، ثم مساهمة البحرية الجزائرية في معركة وادي المخازن سنة 1578م، وصولاً إلى الحملة التي قادها "قلج علي" سنة 1598م بأمر من

---

[1] جلول بن قومار: **معركة وادي المخازن وأثرها في العلاقات المغربية مع دول غرب أوروبا البرتغال- إسبانيا- فرنسا (986هـ- 1587م/ 1012هـ- 1603م)**، مذكرة ماجستير، تخصص: التاريخ الحديث، المركز الجامعي بغرداية، (2010-2011م)، ص ص 115- 117.

[2] الأرشيف العثماني، مهمة دفتري رقم 42، حكم 345- 346- 347- 352، بتاريخ 989هـ.

السلطان العثماني "مراد الثالث"، والتي رغب من خلالها في ضم المغرب الأقصى، ولولا تراجع السلطان العثماني المذكور عن الأمر لأمكن له ذلك لربمّا، بالنظر إلى قوة وديناميكية قلج علي السابقة في مجال البحرية الجزائرية العثمانية.

وخلاصة لما تم التطرق إليه في هذا الفصل يمكننا أن نخلص إلى الاستنتاجات الآتية:

- ليس من السهولة بمكان الحديث عن نشاط البحرية الجزائرية ومساهمتها العسكرية الحربية على الصعيد المغاربي والإقليمي دون الإشارة لطبيعة العلاقات السياسية التي كانت ترتبط فيها إيالة الجزائر العثمانية مع البلدان المغاربية المجاورة (تونس- طرابلس الغرب- المغرب الأقصى) خلال النصف الثاني من القرن (16م/10هـ)، حيث تميزت العلاقات بين الجزائر وتونس خلال هذه الفترة بالميل إلى النزاع والتوتر بسبب عداء حكام الإيالة مع الحفصيين سلاطين تونس، أما العلاقات الجزائرية الطرابلسية فقد كانت حسنة في الغالب الأمر الذي جعل الطرابلسيون يوجهون استنجاداتهم المتكررة للباب العالي لنجدتهم من ظلم وجور فرسان القديس يوحنا، وبالحديث عن العلاقات الجزائرية المغربية فقد كانت عدائية في الغالب بسبب مشاكل الحدود بين الطرفين وعدم اعتراف سلاطين المغرب بالخلافة للأتراك.

- ساهمت البحرية الجزائرية في تحرير موانئها الساحلية والداخلية من وطأة الاحتلال الاسباني ولعل ذلك قد جاء بعد الفرمانات السلطانية التي وجهها حكام الدولة العثمانية في هذا الشأن، والتي تعبر عن استياء الباب العالي من سيطرة الاسبان على أغلب السواحل الجزائري، وبناءً على ذلك فقد تمكنت البحرية الجزائرية من تحرير بجاية سنة (962هـ/ 1555م) على يد "صالح ريس"، ثم تحرير مستغانم سنة 1558م على يد "حسن باشا"، وقد حاولت البحرية الجزائرية تحرير وهران خلال هذه الفترة من خلال المحاولة التي قام بها كل من (صالح رايس- حسن بن خير الدين- حسن قورصو- قلج علي ومصطفى باشا)، وبذلك فقد تمكنت البحرية الجزائرية من تأمين بعض الثغور على الرغم من فشلها في تحرير وهران والمرسى الكبير.

- لقد كانت العلاقات السياسية الجزائرية المغاربية خلال النصف الثاني من القرن (10هـ/ 16م) المحرك الأساسي الذي دفع البحرية الجزائرية العثمانية للمساهمة في تحرير كل من تونس سنة 1574م وطرابلس الغرب سنة 1551م من السيطرة الأجنبية وإلحاقهما بالحكم العثماني تمامًا كما آل إليه

الوضع السياسي والإداري بالجزائر منذ سنة 1519م، ثم محاولات البحرية الجزائرية في ضم المغرب الأقصى لتحقيق الوحدة المغاربية الإقليمية، وعلى الرغم من تلاشي طموح الدولة العثمانية في تحقيق ذلك فقد مكنها الأمر من فرض كينونة وجودها على الصعيد الإقليمي والمتوسطي.

الفصل الثالث

المساهمة العسكرية للبحرية الجزائرية على الصعيد العالمي في الوثائق العثمانية خلال النصف الثاني من القرن (10هـ/16م)

المبحث الأول: لمحة عن طبيعة العلاقات الجزائرية الأوروبية خلال هذه الفترة

المبحث الثاني: الدور العسكـــري للبحرية الجزائرية في إنقاذ مسلمي الأندلس

المبحث الثالث: الدور العسكري للبحرية الجزائرية في الحروب العثمانية الأوروبية

لا خلاف في أن قوة البحرية الجزائرية قد أهلتها خلال النصف الثاني من القرن (10هـ/16م) لخوض غمار العديد من الحملات العسكرية على الصعيد الأوروبي والعالمي، فلم تقتصر مشاركتها الحربية والعسكرية في محاولة توحيد بلدان المغرب الاسلامي تحت راية الدولة العثمانية فقط، بل تعداه الأمر إلى مساهمتها في أغلب الحروب الأوروميتوسطية التي خاضتها الأساطيل الهمايونية العثمانية ضدّ الدول الأوروبية المسيحية إن لم نقل كلها، والتي يأتي على رأسها الإسبان والبنادقة وجزيرة مالطا، حيث امتحنت البحرية الجزائرية خبراتها العسكرية وكفاءة رجالاتها أثناء مشاركتها الباسلة إلى جانب الأسطول العثماني في حصار مالطا سنة 1565م، ثم مشاركتها الفعالة في فتح جزيرة قبرص سنة1571م التي كانت تابعة للبنادقة، لتليها مشاركتها المشرفة في معركة ليبانت الشهيرة سنة 1571م ضدّ الحلف المسيحي المقدس، دون أن نغفل قبل ذلك دورها العسكري المشرف الذي لعبته في مساندة مسلمي الأندلس وتزعمها لحملات إنقاذهم ونقلهم للسواحل الجزائر حيث بر الأمان، وهو الأمر الذي سنحاول التطرق إليه في هذا الفصل من خلال الإحاطة بالإشكاليات التالية:

– ما طبيعة العلاقات التي نسجتها إيالة الجزائر العثمانية مع دول أوروبا المتوسطية خلال الفترة مجال البحث؟ أعدائية محضة أو غير ذلك؟

– إلى أي مدى ساهمت البحرية الجزائرية في نجدة مسلمي الأندلس المضطهدين؟ ومن هم أبرز قياد حملات الإنقاذ هذه؟

– ما هي المحطات العسكرية التي ساهمت فيها البحرية الجزائرية إلى جانب الدولة العثمانية؟ وهل كان دور هذه البحرية مشرف جدًا لدرجة إشادة سلاطين آل عثمان ببسالة رياسها؟

المبحث الأول: لمحة عن طبيعة العلاقات الجزائرية الأوروبية خلال هذه الفترة

لا شّك أن العلاقات الجزائرية الأوروبية قد استمرت عدائية خلال النصف الثاني من القرن (10هـ/ 16م)، امتدادًا لما كانت عليه الأوضاع الدولية المتوسطية خلال النصف الأول من هذا القرن، ولعل ذلك يعود سببه في الغالب لكون الجزائر إيالة عثمانية في ظل العلاقات المتوترة التي كانت تربط الدولة العثمانية مع الدول الأورومتوسطية، حيث كانت تحركها النزعة العرقية والتعصب الديني المعادي للإسلام والمسلمين، وخاصة أن استراتيجية الدولة العثمانية خلال هذه الفترة قد أخذت على عاتقها مسؤولية نشر الإسلام وحماية المسلمين في كل الأصقاع، ومساندة مسلمي الأندلس المضطهدين، علاوةً على استمرارها في حركة التوسع نحو أوروبا، الأمر الذي أثار حفيظة الدول الأوروبية ومنها إسبانيا والبندقية والدويلات الإيطالية وجعلها تدخل في حرب سجال مع الجزائر.

أولاً: العلاقات الجزائرية الإسبانية

شكلت العلاقات الخارجية للجزائر مع إسبانيا خلال هذه الفترة، أهم مظاهر السيادة وأبرز سِمات النفوذ المتوسطي[1]، وقد تميزت العلاقة بين الطرفين بالتوتر والعداء المستمر بسبب النزعة الصليبية الكاثوليكية الحاقدة على الإسلام والمسلمين[2]، والتي جعلت من الإمبراطورية الإسبانية تكرس جهودها لتوجيه حملاتها الحربية ضدّ السواحل الجزائرية والتونسية والطرابلسية قصدّ الإغارة عليها وتهديد نفوذ الدولة العثمانية فيها، الأمر الذي أدى إلى وقوع عدة اشتباكات بين جنود إيالة الجزائر العثمانية والأساطيل الإسبانية المسيحية[3].

---

[1] سمير مشوشة: **ثنائية الجزائر- أوروبا: بين التقارب المصلحي والتباعد العدائي في الحوض المتوسطي خلال القرن 11هـ/ 17م**، في مجلة مدارات تاريخية، جامعة عباس لغرور خنشلة – الجزائر، المج1، الع 3، الس: سبتمبر 2019م، ص 279.

[2] عبد الوهاب شلالي: **الخطر الصليبي الإسباني على الدولة الجزائرية ودور العثمانيين في التصدي له**، في مجلة العلوم الاجتماعية والانسانية، جامعة تبسة، د م، الع 12، د س، ص12.

[3] جلال يحي: **تاريخ العلاقات الدّولية في العصور الحديثة**، دار المعارف، الاسكندرية، 1982م، ص ص 95، 96.

كمّا كان لتلك الانتصارات التي حققتها البحرية الجزائرية على القوات الإسبانية بقيادة شارلكان منذ سنة 1541م، أثر مباشر على استمرار الصراع بين الطرفين ورغبة الإسبان في رد اعتبارهم وهيبتهم في الشمال الإفريقي، وخصوصاً بعد ما أدى ذلك إلى ظهور بواكير الكيان السياسي للجزائر كدولة حديثة مؤثرة في أحداث البحر الأبيض المتوسط خلال هذه الحقبة[1]، وقد تفاقم وضع هذه العلاقات سوءًا بعد المساعدات التي أبدتها البحرية الجزائرية والعثمانية في سبيل مساعدة ثورة المورسكيين في الأندلس ضدّ إسبانيا والكنيسة الكاثوليكية سنة 1568م[2].

ومن مظاهر العلاقات العدائية بين الجزائر وإسبانيا تلك المواجهات الحربية التي وقعت بين الطرفين في تونس في إطار الصراع العثماني الإسباني على تونس[3]، ومنها ما حدث أثناء مشاركة البحرية الجزائرية في حصار مالطا سنة 1565م، التي كانت تابعة لإسبانيا وسلمها ملكها شارل الخامس لفرسان القديس يوحنا لجعلها قاعدة متقدمة للإمبراطورية الإسبانية في المتوسط، وعلى الرغم من فشل الحصار الذي قام به الأسطول الهمايوني بمساعدة الأسطول الجزائري فقد حُسم الأمر لصالح الإسبان وفرسان القديس يوحنا كمّا سيأتي الحديث عنه[4]، كمّا تعتبر معركة ليبانت 1571م من أبرز مظاهر العداء بين الطرفين، ولشدّة حقد الإمبراطورية الإسبانية والكنيسة الكاثوليكية فقد شكل البابا "بيوس الخامس" أكبر تحالف أوروبي مسيحي لمجابهة توسعات الدولة العثمانية في أوروبا، والتي على الرغم من خسارة الأسطول الهمايوني فيها، إلاّ أنها ستبرهن عن بسالة وقوة البحارة والبحرية الجزائرية في هذه المعركة كشكل من أشكال الجهاد في سبيل الله كما سيأتي الحديث عنه كذلك[5].

---

(1) مرزوق عرجونة: **الصراع الجزائري– الإسباني في الحوض الغربي للبحر الأبيض المتوسط خلال القرن 16م "حملة شارلكان 1541م أنموذجًا"**، مذكرة ماستر، تخصص: التاريخ الحديث، جامعة محمد بوضياف المسيلة، (2018- 2019م)، ص 93.

(2) جمال يحياوي: **سقوط غرناطة ومأساة الأندلسيين 1492– 1610م**، دار هومة، الجزائر، 2004م، ص 163.

(3) محمد العايبي: المرجع السابق، ص 29.

(4) سحابات زهيرة: **البحرية الجزائرية** ...، المرجع السابق، ص ص 141- 143.

(5) الشافعي درويش: **علاقات الإيالات العثمانية في غرب المتوسط** ...، المرجع السابق، ص ص 67، 68.

ثانيًا: العلاقات الجزائرية البندقية

اتسمت علاقة الجزائر بجمهورية البندقية بالود حينًا والتوتر والعداء حينًا آخر مثلها مثل بقية الدول الأوروبية المعادية للإسلام والمسلمين في كل مكان، وقد طبع على هذه العلاقة في الغالب طابع العداء المستمر، بسبب العداوة القديمة التي نسجتها الجمهورية البندقية مع الدولة العثمانية[1]، ويعود سبب ذلك لنظرة البندقية الضيقة للدولة العثمانية، فمن منظور البنادقة أن العثمانيين بربر لا يستطيعون ترسيخ ملك أو إقامة حضارة على الرغم من تفوقهم في المجال العسكري، ولكن مع تزايد نفوذ العثمانيين وتوسعاتهم في أوروبا غدت البندقية تخشى الدولة العثمانية وتحسب لها ألف حساب[2].

ومن مظاهر العلاقات العدائية بين الطرفين معركة فتح قبرص سنة 1571م التابعة للبندقية، والتي كان سكانها غالبا ما يعترضون طريق السفن البحرية العثمانية ويعتدون عليها، الأمر الذي جعل السلطان "سليم الثاني" يُسخر إمكانياته الحربية لإخضاعها، فتم تجهيز ما يقارب 360 سفينة و5000 انكشاري للتوجه إليها[3]، فتم للعثمانيين ذلك ومنذ ذلك الحين أضحت جزيرة قبرص إيالة تابعة للعثمانيين، ليتفاقم الأمر سوءًا أمام البنادقة الذين رغبوا في استرجاع الجزيرة لصالحهم[4]، الأمر الذي جعل البندقية تنضم للحلف المسيحي سنة 1571م تحضيرًا لمعركة ليبانت بهدف ضرب توسعات الدولة العثمانية وإيالاتها[5]، حيث شاركت البندقية بأكبر أسطول حربي بقيادة الأميرال "بروفيدينو ربربريجو" ما يدل على الحقد الدفين الذي تكنه للدولة العثمانية والأسطول الجزائري المساهم معها في انتزاع جزيرة قبرص منها[6].

---

[1] مصطفى بن حادة: **قراءة في العلاقات الجزائرية الأوروبية من خلال القنصل شارل فليب فالبير**، في مجلة العبر للدراسات التاريخية والأثرية، المج 2، الع 1، الس: يناير 2019م، ص 351.

[2] جمال يحياوي: المرجع السابق، ص 100.

[3] عبد الرحمن المؤذن، عبد الرحيم بنحادة: المرجع السابق، ص 46.

[4] أحمد بن زيني دحلان: **الفتوحات الإسلامية بعد مضي الفتوحات النبوية**، ط2، مطبعة السعادة، مصر، 1911م، ص 183.

[5] سعدية سعيد علي البيشي: **الجهاد البحري العثماني من خلال معركة ليبانتو**، رسالة ماجستير، تخصص: التاريخ الإسلامي الحديث، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، 1997م، ص 174.

[6] بسام العسلي: المرجع السابق، ص 35.

ثالثًا: العلاقات الجزائرية الإيطالية

اتسمت العلاقات التي نسجتها إيالة الجزائر مع الدويلات الإيطالية بالعداء المستحكم وحالة اللا سِلم، ويعود السبب في ذلك لعداء الدولة العثمانية مع هذه الدويلات في الغالب، الأمر الذي جعل الجزائر تنتهج سياسة العداء ضدّها بمّا يتماشى مع الاستراتيجية الحربية العثمانية في هذا المجال، ومن مظاهر ذلك الغارات التي كان يقوم بها كل من قراصنة نابولي وجنوة ضدّ السواحل الجزائرية والتونسية التابعتين للدولة العثمانية، ما يُدلل بدوره عن العلاقات العدائية بين هذه الأطراف[1].

ومن مظاهر العلاقات العدائية بين إيالة الجزائر والدويلات الإيطالية، مشاركة الأخيرة في الحلف الأوروبي المقدس الذي عقده البابا "بيوس الخامس" في 25 ماي من سنة 1570، والذي كانت الغاية منه حشد أكبر عدد ممكن من الأساطيل الأوروبية لمجابهة الأسطول العثماني والأسطول الجزائري المشارك معه في معركة ليبانت سنة 1571م[2].

ويعود السبب في ذلك لحقد الدويلات الإيطالية على الدولة العثمانية التي باتت تهدد ممتلكاتهم في أوروبا وتجارتهم في البحر الأبيض المتوسط، ولا شك أن آل دوريا كانوا يكنون العداء الشديد للجزائر، وهو ما تبرهنه سلسلة الحملات التي قادتها هذه العائلة الجنوية على السواحل الجزائرية خلال هذه الفترة وما قبلها[3]، كمّا شاركت الدويلات الإيطالية الأخرى في معركة ليبانت سنة 1571م من خلال تسخيرها لأساطيلها البحرية الضخمة لخدمة الحلف المقدس، حيث أرسلت جنوة أسطولاً كبيرًا بقيادة الأميرال "دوريا"، وأرسلت كلاً من صقلية ونابولي أسطولاً بحريًا مجهزًا تجهيزًا عسكريا بقيادة الأميرال "المركيز سانت كروز"[4].

ساهمت البحرية الجزائرية خلال الفترة مجال البحث في ضرب العديد من المراكز التابعة للدويلات الإيطالية، ويعود الفضل في ذلك إلى بعض الحكام الأعلاج الذين حكموا إيالة الجزائر وساهموا في هذا الصراع عن طريق تنشيطهم لنشاط الغزو البحري، ومن بين هؤلاء "العلج حسن فنزيانو" الذي توجه سنة 1584م للسواحل الإيطالية بواسطة 22 سفينة حربية بحرية، امكن خلالها من ضرب

---

(1) إبراهيم سعيود: **القرصنة المتوسطية** ...، المرجع السابق، ص 155.

(2) درويش الشافعي: **علاقات الإيالات العثمانية في غرب المتوسط** ...، المرجع السابق، ص 67.

(3) إبراهيم سعيود: **لمحة عن الصراع الجزائري الإيطالي** ...، المرجع السابق، ص 207.

(4) بسام العسلي: المرجع السابق، ص 35.

جنوة ومدينة أليكانت وجزيرة سان بياتر وسردينيا، وبذلك تحصل على عدد معتبر من الغنائم والأسرى، ومن بينهم كذلك رياس البحر الأعلاج أمثال: العلج "مراد ريس" الذي تمكن سنة 1578م من مهاجمة سواحل كورسيكا وصقلية ونابولي وجزيرة كلابر، وغنم خلالهم الكثير من الغنائم وأسر العديد من الأسرى الإيطاليين[1].

ومن خلال ما سبق ذكره في ثنايا هذا المبحث نرى أن العلاقات الجزائرية الأوروبية خلال النصف الثاني من القرن (10هـ/ 16م) قد تميزت في الغالب بطابع العداء والتوتر، ويعود سبب ذلك لطبيعة الوضع الدولي السائد حينها، القائم على مبدأ التنافس البحري على مناطق النفوذ في البحر الأبيض المتوسط في ظل تصاعد تلك العمليات البحرية التي كان يقوم بها الطرفان الجزائري والأوروبي، حيث طغى على العلاقات الجزائرية الإسبانية طابع العداء المستمر بسبب النزعة الصليبية الكاثوليكية الحاقدة على الإسلام والمسلمين، التي جعلت من الإمبراطورية الإسبانية تكرس جهودها لتوجيه حملاتها الحربية ضدّ السواحل الجزائرية لتهديد نفوذ الدولة العثمانية فيها، كمّا تميزت علاقات الجزائر مع جمهورية البندقية التأرجح بين الهدنة حينًا والحرب حينًا آخر، ويعود سبب ذلك لنظرة البندقية الضيقة للدولة العثمانية وصراع الطرفين على مناطق النفوذ، في حين اتسمت العلاقات التي نسجتها إيالة الجزائر مع الدويلات الإيطالية بالعداء، ويعود السبب في ذلك لعداء الدولة العثمانية مع هذه الدويلات كذلك، وهو ما سنلمسه جليا من خلال مشاركة كل هذه الدول في الحروب التي ستدخل فيها البحرية الجزائرية إلى جانب البحرية العثمانية في أروبا: (الثورة الموريسكية، حصار مالطا، فتح قبرص، معركة ليبانت).

[1] جميلة ثابت: **دور الأعلاج في العلاقات بين الجزائر ودول جنوب غرب أوروبا خلال القرنين 10– 11هـ/ 16–17م**، مذكرة شهادة الماجستير في تخصص التاريخ الحديث، جامعة غرداية، 2010– 2011م، ص ص 98– 100.

المبحث الثاني: الدور العسكري للبحرية الجزائرية في إنقاذ مسلمي الأندلس

منذ سقوط غرناطة سنة 1492م، والأندلسيون يُعانون من المحنة الكبرى ويتعرضون لشتى أنواع الظلم والتهجير القسري والإبادة العرقية والمحاكم التفتيشية من طرف الصليبية الأوروبية التي فرضت عليهم كل أصناف التقييد والتعذيب، للحيلولة دون أي ممارسة منهم لعقيدتهم الدينية الإسلامية وتقاليدهم العربية، وهو الأمر الذي جعل البحرية الجزائرية ورياسها الأكفاء يسارعون لنجدة مسلمي الأندلس من هذه المعاناة والمحن، وذلك من خلال سلسلة الحملات العسكرية التي وجهها رياس البحرية الجزائرية وقاداتها ضدّ السواحل الاسبانية لإنقاذ أكبر قدر ممكن من المورسكيين المضطهدين تلبيةً منهم ومن الباب العالي للاستغاثات التي بعث بها المورسكيون للسلاطين العثمانيين آنذاك.

اولاً: جهود صالح رايس في محاولة نجدة مسلمي الأندلس

لقد كانت قضية نجدة مسلمي الأندلس وتخليصهم من نكبتهم واضطهادهم الذي كانوا يعانون منه من الحكومة الاسبانية والكنيسة الكاثوليكية الحلم الذي لطالما ظل يراود البيلرباي "صالح ريس" والشغل الشاغل الذي كرس جُل جهوده لتحقيقه، وقد بقيت البحرية الجزائرية العثمانية تتحمل العبء الأكبر في مساعدة وإنقاذ الأندلسيين، وبُغية ذلك ركزت سياسة البيلرباي "صالح رايس" على إعلان الجهاد العام براً وبحراً لنجدة هؤلاء المضطهدين من خلال حشده للجيوش الإسلامية رغبةً منه في توجهها للأندلس للمساهمة في تخليصها من الدمار ونقل أكبر عدد ممكن منهم للسواحل الجزائرية[1].

أيقن "صالح ريس" أن مشروعه الرامي لنجدة مسلمي الأندلس لا يتحقق إلاّ من خلال التفرغ إليه، وبُغية تحقيق الأمر سارع بعد توليه حكم إيالة الجزائر إلى تحقيق الوحدة الداخلية فمّد نفوذه إلى الصحراء الجزائرية، فسيطر على تقرت سنة 1552م[2]، ثم على ورقلة سنة 1554م[3].

---

[1] مصطفى داودي: المرجع السابق، ص ص 316، 317.

[2] A. berbrugger **: les epoques militaires de la grande kabilie**, bastide libiraire - editeur, paris, 1857, p82.

[3] H-D. Granmmont : **Histoire d'Alger sous la domination turque (1515- 1830)**, Ernest Leooux-éditeur, rue Bonaparte, Paris, 1887, p87.

ومدّ نفوذ السلطة العثمانية إلى إقليم الزاب[1]، والأغواط ووادي ريغ كذلك[2]، وقد كانت قضية محاربة السواحل والمراكز الاسبانية شغله الشاغل، ففي 5 جويلية من سنة 1553م خرج "صالح ريس" بأسطوله المكون من حوالي 40 سفينة شراعية غازياً في البحر فهدد السواحل البرتغالية ثم ولى أدراجه، وبعد ثلاثة سنوات من هذا التاريخ توجه لتحرير مدينة وهران من قبضة الاسبان على رأس حوالي 30 قادسة أو غليوطة[3].

وبناءً على رغبة الأخير وطموحه الإنساني الرامي إلى نجدة ومساعدة المضطهدين الأندلسيين، قرر الأخير التوجه للأندلس تحقيقًا للأمر، وقد أيقنت الدولة العثمانية في خضم ذلك أن أفضل قاعدة للانطلاق نحو الأندلس هي المغرب وقد كان تدخل الدولة العثمانية في قضية المورسكيين يسعى إلى استغلال تمرد هؤلاء المورسكيين لزعزعة استقرار اسبانيا المعادية للعثمانيين، الأمر الذي جعل إسبانيا تتخوف من مدّ النفوذ العثماني على المغرب الذي كان سيمكنهم لا محالة من الانتقال بسهولة للسواحل الاسبانية والتدخل لصالح مسلمي الأندلس[4]، لذلك سارع للتوجه إلى هناك مستغلاً الخلاف الحاصل بين الوطاسيين والسعديين، أين ساند "أبي حسون الوطاسي"، ودخل في عدة مواجهات عسكرية تمكّنت خلالها البحرية الجزائرية من حسم النصر لصالح الأخير، الأمر الذي جعل "أبي حسون الوطاسي" يعترف بسيادة الدولة العثمانية على فاس ووعد "صالح ريس" بالمساهمة معه بواسطة جيشه المغربي ودعمه لتحقيق مشروعه الرامي لإنقاذ المورسكيين[5].

---

(1) **اقليم الزاب**: يحده من الشمال قسنطينة ومن الشرق تونس وفي الجنوب بلاد الجريد ومن الغرب بايليك التيطري، تحتل حوالي 100 فرسخ من الشرق الى الغرب، وحوالي 75 فرسخ من الشمال الى الجنوب.. للمزيد يُنظر إلى:

- Dr. Shaw : **voyage dans La Régence D'Alger, Tra** : J.Mac Carthy, Chez Marlin éditeur, Paris, p 392.

(2) Oscar Mac Carth : Geographie Physique Economique et Politique de l'Algerie, Dubos frere impeimeur- editeur, Alger, 1858, p234 - 236.

(3) Albert Devoulx : **la marine de la régence d'Alger**, in Revue Africaine, N77, année 1869, p 08.

(4) عبد الرحمن المؤذن وعبد الرحيم بنحادة: المرجع السابق، ص 76.

(5) هديل فائز حسن محمد: المرجع السابق، ص ص 141- 142.

وما أن تم للدولة العثمانية سيطرتها على فاس فكر "صالح ريس" في تحرير المراكز الاسبانية بالمغرب لضرب الحاميات الاسبانية بالمنطقة والقضاء على تحصيناتها تمهيدًا لتوجهه للأندلس من جهة وحفاظًا على المنطقة من المدّ الاسباني الذي بات يهدد إيالة الجزائر ومنع توطيد أقدام العثمانيين في المنطقة وحال دون تدخلهم في المغرب، الأمر الذي جعل الأخير يتوجه إلى حجر بادس في أوائل شهر جوان من سنة 1553م لتحريرها من قبضة هؤلاء، وذلك بعد استيلائه على10 سفن إسبانية وبرتغالية كان قد غنمها من السواحل البرتغالية والاسبانية التي توجه إليها على رأس 40 سفينة حربية جزائرية بناءً على طلب الملك الفرنسي المستنجد ببيلرباي الجزائر حينها، وقد كانت هذه التشكيلة الحربية التي استولى عليها "صالح رايس" مكونة من ثلاثة سفن حربية مزودة بكثير من الذخيرة والمقاتلين وكل ما يلزم لتموين القواعد البرتغالية والاسبانية في المغرب الأقصى، وبذلك تمكن من ضرب القواعد الاسبانية والبرتغالية بالمنطقة وقطع الإمدادات القادمة إليهما تمهيدًا لنجدة مسلمي الأندلس[1].

اتخذ "صالح ريس" من منطقة حجر بادس بعد سيطرته عليها قاعدة لشن هجماته على السواحل الإسبانية، وبقي هدف استرجاع الأندلس مركزياً لديه فسعى تطبيقًا لذلك إلى ضرورة جمع القوى السياسية تحت رايته، كمّا رأى أنه من الضروري تطهير بجاية ووهران من الإسبان للتفرغ للأندلس، وبعد جهود طويلة نجح في تحرير الأولى وأخفق في إنقاذ الثانية من قبضة الإسبان، فركز جهوده الحربية على المغرب لأنها النقطة الأقرب مسافةً للسواحل الإسبانية، لكن تحالف "محمد الشيخ السعدي" مع الإسبان ضدّ "صالح ريس" والدولة العثمانية ورغبته في التوجه للجزائر لمجابهة القوات التركية هناك جعلت "صالح ريس" يُراسل الباب العالي ويُخبره بآخر المستجدات، وقد جاء رد السلطان العثماني سريعاً لما تقتضيه الضرورة الحربية من توجه البيلرباي "صالح ريس" على رأس حملة عسكرية إلى المغرب الأقصى بُغية إخضاعه لسلطان الدولة العثمانية، لكن المنية وافته في عام 1556م، وهكذا مات "صالح ريس" من دون أن يرى حلمه يتحقق في استرجاع الأندلس أمام

[1] المنور مروش: المرجع السابق، ج1، ص 154.

عينيه، بالرغم من الجهود التي بذلها من أجل ذلك كمّا سبق وأن أشرنا، وقد كان السبب في ذلك خيانة السعديين له[1].

ثانياً: جهود قلج علي في نجدة الأندلسيين

استمرت الحكومة الإسبانية في معاملاتها الزجرية والاضطهادية ضدّ مسلمي الأندلس، وقد تفاقم الأمر أكثر في عهد الملك الاسباني "فيليب الثاني"، أين أصدرت الأخيرة مرسومًا جديدًا يزيد من الاضطهاد والتعذيب لهؤلاء المسلمين سنة 1567م، والذي يُحرم بدوره تقاليد وعادات العرب المسلمين وتاريخهم وأعرافهم، ما جعل مسلمي الأندلس يتعرضون لنوبه من الغضب الشديد والدجر من سياسة العنف القسري والمحاكم التفتيشية التي عملت الحكومة الاسبانية على تطبيقها وفق قوانين سارية المفعول، وهو ما شجعهم على ضرورة تفجير الثورة ضد الحكومة الإسبانية والكنيسة الكاثوليكية مع أواخر سنة 1568م[2].

وقد تزامنت هذه الثورة ومأساة الأندلسيين خلال هذه الفترة مع تولي "قلج علي" منصب بيلرباي إيالة الجزائر، ممّا أعطى للمسلمين الأندلسيين دفعا للقيام بثورتهم اعتمادًا على الدعم الجزائري الذي سيقوم به البيلرباي المذكور، وبناءً على ذلك توالت مراسلات الأندلسيين للعلج علي ومنها المراسلة التي تكفل بإيصالها "باترال" أحد الرجال الأندلسيون من مدينة "ناريلا"، والذي قدم إلى مدينة الجزائر مرتين لمقابلة "قلج علي" لاطلاعه عن مشروع ثورتهم التي ينوون القيام بها، وطلب المساعدات الضرورية التي تستلزمها ثورتهم، الأمر الذي جعل الأخير يُبدي استعداده لتقديم المساعدات إليهم، أين اجتمع عدد من سكان مدينة الجزائر في أحد المساجد وتناقشوا في الكيفية التي يمكنهم من خلالها نجدة هؤلاء، وتوصلوا في الأخير لضرورة نجدتهم بواسطة ما أمكن جمعه من الأسلحة وتجنيد الرجال الراغبين في المشاركة في الثورة، وقد بلغ عددهم حوالي 4000 رجل[3].

وعلى حسب المؤرخ "فتحي زغروت" فقد اتخذ "قلج علي" خطوات عملية بداية من سنة 1569م، بُغية تنفيذه لمشروع سياسي عسكري خطير يهدف إلى إعادة الحكم الإسلامي في إسبانيا

---

(1) هديل فائز حسن محمد: نفس المرجع، ص ص 142- 144.

(2) درويش الشافعي: **دور الجزائر في معارك البحر المتوسط** ...، المرجع السابق، ص 13.

(3) عبد القادر فكاير: **مساهمة الجزائر في دعم الأندلسيين واحتضانهم (1492– 1609م)**، في مجلة عصور الجديدة، الع: 16- 17، شتاء- ربيع (أفريل) 1436هـ/ 2014- 2015م، ص 236.

وتحرير الأندلس، وتطبيقًا لذلك شرع في إرسال سفن البحرية الجزائرية الخفيفة والسريعة لضرب مواقع معينة على السواحل الإسبانية من خلال تدمير منشآتها وأسر سكانها مسترشداً بإشارات ضوئية يبعث بها إليه مسلمي الأندلس أو بناءً على معلومات مسبقة يتلقاها منهم[1].

ويُشير "صالح عباد" إلى أن استعدادات قلج علي لمساندة الثورة المورسكية ونجدة مسلمي الأندلس فيمّا نصه : "... في يوم الأربعاء المقدس أرسل أربعين قطعة بحرية إلى سواحل المرية، في انتظار الإشارة التي تعلن انطلاق الانتفاضة في غرناطة، لكن عملية التحضير كانت قد اكتشفت ومع هذا لم يُثن الفشل عزيمة علج علي، ففي جانفي 1569 أنزلت خمس سفن قادمة من الجزائر مدافع وذخيرة وأسلحة وإمدادات، كما أرسل علج علي 32 قطعة بحرية أخرى تحمل الجنود إلاّ أن زوبعة بحرية شتّتت شملها، بعد أن اندلعت الانتفاضة، أرسل في أكتوبر أربعة آلاف رجل مسلحين بالأركوبوس وبعض المئات من رجال الإنكشارية القدامى ليكونوا قادة الانتفاضة، في سنة 1570 أرسل جنودا آخرين وأسلحة وتهيأ للانتقال بنفسه إلى شبه جزيرة إيبيريا، غير أن "دون خوان" النمسا أعاقه بشروعه في الحملة التي سوف تنتهي بمعركة ليبانتو، كانت خطة علج علي إذن تقوم على تفجير الانتفاضة في شبه الجزيرة كي تتجند قوات الأسبان لإخمادها فلا تستطيع تقديم الإمدادات لإسبان وهران والمرسى الكبير، فيتمكن هو من الاستيلاء على الموقعين ثم ينتقل إلى شبه الجزيرة، في محاولة لاستعادة غرناطة ولما اتضح فشل المشروع أدار بصره بسرعة إلى الإسبان في تونس، قبل أن تفرغ إسبانيا من أمور الانتفاضة، ولما فشلت الانتفاضة، عُقد الصلح بين الإسبان والمنتفضين في 20 ماي 1570م"[2].

لقد كان لهذه الأعمال البطولية التي قام بها "قلج علي" في سبيل نجدة مسلمي الأندلس دور في تبوأه مكانة عالية لدى الباب العالي، الأمر الذي جعله من أهم رياس البحر الجزائريين وسجلت له عدة انتصارات في هذا المجال منها انقاذه لعدد كبير من المورسكيين ونقلهم للجزائر علاوةً على تشديده للسواحل الاسبانية ومحاصرتها مرارًا من خلال إنزاله لجيوشه البحرية الحربية بها[3]، والذي عبر

---

[1] فتحي زغروت: المرجع السابق، ص 237.

[2] صالح عبّاد: المرجع السابق، ص ص 90- 92.

[3] سعداوي مخلوفي: **هيبة الجزائر الدولية في عهد رياس البحر (1518– 1587م)**، مذكرة ماستر، تخصص: تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، جامعة محمد بوضياف- المسيلة، (2015- 2016م)، ص32.

بدور عن تعاطف الجزائريين مع الأندلسيين ماديًا ومعنويًا، الأمر الذي أتاح بدوره للعلج علي فرصة ذهبية لمحاولة سيطرة الإيالة الجزائرية على الساحل الشمال الافريقي من جهة وتجميد القوات البحرية الاسبانية في المتوسط في الجهة الأخرى[1].

ولم تنقطع المساعدات الجزائرية للمورسكيين الثائرين، وذلك بناءً على توصيات الدولة العثمانية، والتي كانت تحمل مسؤولية نجدة مسلمي الأندلس على عاتقها، وممّا جاء في هذا الشأن:

– الرسالة التي جاءت كرد على رسالة أمير أمراء جزائر الغرب "قلج علي" التي كان قد كتبها للسلطان العثماني "سليم الثاني" طالبًا منه الإذن بمساعدة الثوار في الأندلس، وبناءً على ذلك فقد حصل " قلج علي" من خلال ما تشير إليه هذه الوثيقة أو الفرمان السلطاني على حق الموافقة على الأمر، وأمره السلطان المذكور بضرورة إرسال النجدات والمعونة لأهل الأندلس من عدة وعتاد ورجال بُغية نصرة دين الله الحنيف وأهله المسلمون في بلاد الكفرة، كمّا دعاه من خلال ذلك إلى إعلامه بأحوال ديار الأندلس وأخبار أهلها مشجعًا إياه على تبني حملات إنقاذهم إلى إيالة الجزائر عن طريق إظهاره للإقدام والشجاعة في سبيل نصرة المسلمون ومحاربة كفار إسبانيا المعادية للدين والدولة، وقد جاء في نص هذه الوثيقة ما نصه: ".. عليك بالتنفيذ بما جاء في هذا الحكم حال وصوله وأن تعاون وتظاهر أهل الإسلام المذكورين بكل ما تيسر تقديمه لهم وأن الغفلة عن الكفار أصابهم الدمار غبر جائزة، فلتكن على بصيرة من الأمر ولتظهر أنواع إقدامك وأصناف اهتمامك في سبيل الأمور المتعلقة بالدين المبين... ولا تتوانى عن إعلامنا بالأحوال وأوضاع تلك الديار..."[2].

– وفي نفس الموضوع السالف تشير الوثيقة المرسلة من السلطان العثماني "سليم الثاني" إلى " قلج علي" سنة 979هـ، أن الأخير طلب الإذن من السلطان العثماني لنجدة الأندلسيين اللّذين كانوا قد طلبوا منه الأمان، وقد حصل منه على الموافقة على ذلك وأمره بضرورة إرسال النجدات والمعونة لهم واطلاعه بأوضاعهم وحال ديارهم، وممّا جاء في هذا الشأن ما نصه: "... كذلك فقد وصل إلى عتبتنا العليا خطاب المشار إليه علي دام إقباله الذي يُعلم فيه عن ملاقاته لك كمّا علمنا من خطابه

---

[1] حنيفي هلايلي: **مشروع البحرية الجزائرية في عمليات إنقاذ المورسكيين** ...، المرجع السابق، ص115.

[2] الأرشيف الوطني الجزائري: مهمة دفتري رقم 9، حكم رقم 204، صحيفة 77، 23/ 10/ 977. (أنظر الملحق رقم 09)

بأن مسلمي الأندلس لم يتوقفوا عن الحرب والجدال مع زمرة المشركين حتى الآن، إلاّ أن سكان السواحل منهم قد طلبوا الأمان..."[1].

– وكذلك الفرمان السلطاني الموجه من السلطان العثماني "سليم الثاني" إلى بايلرباي الجزائر "قلج علي"، يرد فيه على طلب قلج علي بنجدة مسلمي الأندلس، حيث تشير فحوى الوثيقة على موافقة السلطان العثماني على الأمر وترحيبه بفكرة نصرة أهل الإسلام، وقد جاءت هذه الرسالة بتاريخ (11 ذي القعدة 977هـ/ 16 أبريل 1570م)، أين تواصل نزوح الأندلسيين للسواحل الجزائرية بدون انقطاع بعد هذا المرسوم، الذي ندد فيه السلطان المذكور بضرورة تقديم جميع المساعدات، وبكل الوسائل الممكنة التي يراها "قلج علي" صالحة لذلك من عدة وعتاد، مذكراً إياه بإجبارية نقل معلومات الديار الأندلسية وأحوال أهلها للسلطة العثمانية بإسطنبول، وممّا أشارت إليه هذه الوثيقة ما نصه: "حكم إلى أهالي الأندلس: وصل إلى أستانة سعادتنا عرض حالكم الذي جاء فيه بأن الكفار أصابهم الدمار وجعل الضلالة لهم شعارًا قد سلبوكم أسلحتكم ومنعوكم من تحدث العربية وأنهم يتعرضون لنسائكم ويمارسون كل أنواع الظلم والتعدي عليكم ...كمّا أننا نتوخى من خلال حميتكم الإسلامية المتأصلة في جبيلتكم عدم التراخي عن إظهار غيرتكم على الدين المتين فلتظهروا أنواع إقدامكم وأصناف اهتمامكم في الحرب والقتال والجدال ضدّ الكفار الأذلاء..."[2].

ومن ذلك يمكن أن نستدل أيضا بالرسالة التي أرسلها السلطان العثماني "للعلج علي" يخبره فيها بضرورة تقديم الدعم المادي والعسكري للأندلسيين[3] من خلال ما نصه: ".. وعليه آمرك أن تقوم من جانبك بإرسال العساكر أو الذخائر كلما كان ذلك ممكنا، لمعاونة المسلمين هناك ومؤازرتهم، وعند وصول أمرنا وبالطريقة التي شرحناها والمدونة في هذا الباب، قدم المساعدة والدعم والمؤازرة للمسلمين المذكورين، بما يتيسر لذلك، وحيث لا تجوز الغفلة مطلقا إزاء العدو الكافر. وكن على أتم

---

[1] الأرشيف الوطني الجزائري: مهمة دفتري رقم 10، حكم رقم 14، صحيفة 12- 13، 979/1/2. (أنظر الملحق رقم 04)

[2] الأرشيف الوطني الجزائري: مهمة دفتري رقم 9، حكم رقم 231، صحيفة 89، 977/10/24. (أنظر الملحق رقم 10)

[3] **الأندلسيين**: كلمة لاتينية إغريقية مشتقة من كلمة "موري" وتطلق على الأشخاص ذوي البشرة السوداء، وقد استعمل هذا المصطلح للدلالة على المسلم المتنصر تميزًا عن النصراني القديم أو الأصيل....للمزيد يُنظر إلى: زبارة سامية: المرجع السابق، ص61.

درجات الحذر والبصيرة، وفي ميدان الدين وأمور الدولة المهمة، ويجب إظهار أنواع الإقدام وأصدق الامتحان، و أعلمنا بكل أوضاع تلك الجهات وأحوالها ولا تتوقف في هذا الجانب."[1].

ثالثاً: جهود حسن فينزيانو في نجدة الأندلسيين:

استمرت عمليات إنقاذ مسلمي الأندلس على عهد البيلرباي "حسن فنزيانو" (1582م-1588م)، أين ستبلغ الحملات البحرية الجزائرية على الشواطئ الاسبانية حوالي ثلاثة وثلاثين حملة بحرية بغض النظر عن الحملات المحلية التي كانت تتكلف بمهمتها السفن الصغيرة في الغالب، والتي تمكن الأسطول البحري الجزائري خلالها من إنقاذ ما أمكن إنقاذه من منكوبي الأندلس علاوةً على تحقيقه لجملة من المكاسب والغنائم والأسرى[2]، وهو الأمر الذي جعل من هؤلاء المضطهدين يعمرون السواحل الجزائرية خلال القرن السادس عشر، تاركين آثارًا بارزة في الحياة الاجتماعية والثقافية والاقتصادية ويساهمون بدورهم في تطوير مجالات البحرية الجزائرية من خلال ما أضافوه لها من خبرات وحرف صناعية للسفن والمعدات العسكرية[3].

وعلى حسب المؤرخ "ناصر الدين سعيدوني" فإن القائد "حسن فينزيانو" قد تمكن سنة 992هـ/ 1584م من نقل أكثر من ألفي أندلسي إلى الجزائر[4]، في ظل تنشيطه لعمليات الغزو البحري ضد السواحل الاسبانية، والتي تولى بنفسه الإشراف عليها[5]، ليتوج له ذلك بتحقيق النجاح في ضرب الأهداف المسيحية في سواحل البحر الأبيض المتوسط مع الاستمرار في نقل المسلمين من الأندلس إلى سواحل شمال إفريقيا عامة والجزائر خاصة[6].

---

(1) الأرشيف العثماني: مهمة دفتري رقم 9، ص77، بتاريخ 10 ذي القعدة 977هـ الموافق ل: 16 أفريل 1570م. /عبد الجليل التميمي: **دراسات في التاريخ العثماني المغاربي خلال القرن السادس عشر، منشورات مؤسسة التميمي للبحث العلمي والمعلومات**، تونس، 2009م، ص 188.

(2) زهيرة سحابات: **دور الأسطول الجزائري في إنقاذ مسلمي الأندلس** ...، المرجع السابق، ص574.

(3) جمال يحياوي: **سقوط غرناطة ومأساة الأندلسيين 1492– 1610م**، دار هومة، الجزائر، 2004م، ص 145.

(4) ناصر الدين سعيدوني: **ورقات جزائرية** ...، المرجع السابق، ص ص 202، 203.

(5) جميلة ثابت: المرجع السابق، ص 87.

(6) عمار بن خروف: **العلاقات السياسية بين الجزائر والمغرب**...، المرجع السابق، ص 134.

ويعود ذلك إلى تكفل البحرية الجزائرية بقضية نجدة مسلمي الأندلس وهو ما يدلل عليه الباحث "درويش الشافعي " فيمّا نصه: "...لقد لعبت الجزائر دورا بارزا في مناصرة مسلمي الأندلس ولم تبخل عليهم بأي مساعدات مهما كان نوعها أو حجمها...ظلت الجزائر تدعم المورسكيين إلى غاية النفي الأكبر، حيث احتضنتهم المدن الساحلية الجزائرية.."[1].

ويمكن أن نستدل في ذلك بمّا أشارت إليه الباحثة "رحيمة بيشي" فيمّا نصه: "كمّا قام حسن فنزيانو بين (1582- 1588م) بجلب ألف مورسكي من منطقة أليكانت Alicante، وقد سبقه إلى ذلك معظم البيلربايات الذين حكموا الجزائر، حيث تمكنوا من شن 33 غارة بحرية ناجحة على السواحل الإسبانية أنقذوا خلالها الكثير من المورسكيين"[2].

وقد كان ذلك بناءً على الفرمان السلطاني الذي وجهه السلطان العثماني "مراد الثالث" خلال هذه السنة للقبطان "حسن فينزيانو"، والذي يعرض مساهمة سفن الإيالة الجزائرية الحربية في السواحل الإسبانية، ووقوع بعضها في يد دوق مرسيليا "الدوق هنري دي فيز"، والذي طلب فيه السلطان العثماني بضرورة توجه الأخير للسواحل الاسبانية لضربها وتحقيق الانتصار فيها[3].

ومن أشهر غاراته ما قام به على مدينة بلنسية سنة (922هـ/ 1584م) أين تمكن من إنقاذ حوالي 2300 مورسكي، وغارته الشهيرة على مدينة كالوسا سنة 1585م والتي تمكن خلالها من نقل جميع سكانها إلى الجزائر، دون أن ننسى غاراته على سواحل البليار وصقلية وسردينيا التي كان يجلب من خلالها عددا معتبر من هؤلاء رفقة عدد كبير من الغنائم والأسرى[4].

وممّا لا شك فيه أن فترة حكم الأخير كانت فترة تكاثف نشاط البحرية الجزائرية في سبيل نجدة مسلمي الأندلس أين برز رياس بحر أكفاء استطاعوا تكبيد الاسبان خسائر جسيمة وتمكنوا من نقل العديد من المورسكيين للسواحل الجزائرية، ومن أمثالهم لا الحصر: "مامي أرناؤوط، مراد رايس...الخ"،

---

[1] الشافعي درويش: **علاقات الإيالات العثمانية في غرب المتوسط** ...، المرجع السابق، ص 67.

[2] رحيمة بيشي: المرجع السابق، ص 80.

[3] حنيفي هلايلي: **مشروع البحرية الجزائرية ...**، المرجع السابق، ص117.

[4] عزاز سعاد، شارف خوجة فاطمة الزهراء: **دور الأعلاج في البحرية الجزائرية (من 1520 إلى 1830م/ 94هـ إلى 1251هـ)**، مذكرة ماستر، تخصص: تاريخ الحديث والمعاصر، جامعة ابن خلدون- تيارت، (2016- 2017م)، ص ص 37- 38.

ويعود ذلك إلى اهتمام "حسن فنزيانو" بتطوير عمليات الأسطول البحري الجزائري، حيث تولى بنفسه كمّا أشرنا الإشراف على تلك العمليات الحربية وتولى قيادة تشكيلة من السفن البالغة حوالي 20 أو 30 سفينة للالتحاق بالسواحل الاسبانية وقيادة حملات انقاذ إخوانه المضطهدين في الأندلس[1].

وقد كانت قضية نجدة مسلمي الأندلس الشغل الشاغل لدى الدولة العثمانية كمّا أشرنا والتي لم تغفل عن إرسال الفرمانات السلطانية لرياس البحرية الجزائرية وأمراء جزائر الغرب تأمرهم فيها بضرورة التوجه للسواحل الاسبانية لضربها وتهديد تحصيناتها ومن ثم المسارعة لنجدة الأندلسيين المسلمين في تلك الأصقاع.

وممّا جاء في هذا الشأن الوثيقة التي أرسلها السلطان العثماني إلى "برتو باشا" ما نصه: ".. وقد وصلتنا رسالة قلج علي، حول أخبار مسلمي الأندلس وما هم عليه من مقاتلة وجدال ضد الكفار، وكيف أنهم يبذلون النفس والنفيس للقتال. ورغم ذلك فليس لديهم الطاقة الكافية لمحاربة هذا العدو، أصبحوا في حالة قهر واضحة، وقلة الذخيرة الحربية للاستمرار في حربهم ضد اسبانيا... ولذلك نأمرك بالحيطة وإعداد ما يلزم للتصدي لذلك وافشال خطة الاسبان. ونحن على ثقة من شجاعتك وشهامتك لأداء هذه المهمة. وعليك بترتيب الجيش والعمل على الإغارة على الجزر والسواحل التابعة للعدو، وإنزال الخسارة والضرر بها، والتحقق من نية قصد اسبانيا بالهجوم على السواحل التونسية والجزائرية وبذل المجهود لمنعهم من ذلك، وإرسال الأخبار الصحيحة لنا..."[2].

وخلاصة لما سبقت الإشارة إليه في هذا المبحث يمكننا القول أن البحرية الجزائرية قد لعبت دورًا فعالاً في سبيل نجدة مسلمي الأندلس من تلك الاضطهادات والمحاكم التفتيشية والعقوبات الزجرية والقسرية التي كانوا يتعرضون إليها من طرف الحكومة الاسبانية والكنيسة الكاثوليكية المعادية للإسلام والمسلمين، وقد تزعم حملات إنقاذ المورسكيين البيلربايات أنفسهم الذين حكموا إيالة الجزائر خلال النصف الثاني من القرن السادس عشر للميلاد، ورياس البحرية الأكفاء، ومنهم كما رأينا "قلج علي" و"صالح ريس" و"حسن فنزيانو"، اللّذين تعدت مساهمتهم الدعم المادي إلى الدعم العسكري

---

[1] جميلة ثابث: المرجع السابق، ص 87.

[2] الأرشيف العثماني: مهمة دفتري رقم 10، ص 12، حكم 14، بتاريخ 3 صفر 979هـ الموافق ل:27 جوان 1571م./ عبد الجليل التميمي: المرجع السابق، ص ص 190- 191.

والحربي، الأمر الذي أدى بدوره إلى توافد عدد كبير من مسلمي الأندلس حول السواحل الجزائرية فكونوا بذلك تشكيلة اجتماعية جديدة أثرت في مناحي الحياة الاقتصادية والاجتماعية والثقافية، وأكثر من ذلك فقد طوروا نشاط البحرية الجزائرية وجعلوا منها قاعدة متقدمة لا مثيل لها خلال القرنين السادس عشر والسابع عشر للميلاد.

المبحث الثالث: الدور العسكري للبحرية الجزائرية في الحروب العثمانية الأوروبية

برزت البحرية الجزائرية خلال النصف الثاني من القرن (10هـ/ 16م) كقوة عالمية لا مثيل لها وأضحت بدورها تُشكل طرفًا فعالاً في الصراع الإسلامي المسيحي حاملةً شعار التضامن الإسلامي مع الدولة العثمانية في حروبها الأورو متوسطية، وبذلك فقد مثلت العصا الغليظة التي استندت عليها استراتيجية الدولة العثمانية في علاقاتها الحربية مع دول أوروبا المتوسطية، وهو ما نلمسه فعليًا من خلال تتبعنا لمساهمة البحرية الجزائرية ماديًا وعسكريًا في كل من حصار مالطا سنة 1565م، وفي فتح العثمانيين لقبرص سنة 1571م، وفي معركة ليبانت الحاسمة سنة 1571م كذلك، وبهذا الشكل فقد لعبت البحرية الجزائرية دورًا فعالاً ومشرفًا في التصدي للتحالفات الأوروبية التي كانت تُحاك ضدّ الدولة العثمانية وإيالاتها المغاربية، وهو الأمر الذي يبرهن على قوة الأسطول البحري الجزائري ومهمته القائمة على حفظ وكرامة المكانة الدولية للدولة العثمانية في البحر الأبيض المتوسط.

أولاً: مساهمة البحرية الجزائرية في حصار مالطا سنة 1665م:

ازدادت أهمية جزيرة مالطا لدى الدولة العثمانية خلال هذه الفترة بسبب عاملين أساسيين، حيث يتمثل العامل الأول في موقعها الجيو-استراتيجي الممتاز المطل على حوضي البحر الأبيض المتوسط الشرقي والغربي، أما العامل الثاني فيعود إلى أن هذه الجزيرة قد مُنحت من طرف الإمبراطور الإسباني شارلكان إلى فرسان القديس يوحنا منذ سنة 1530م رغبةً من الأخير في اتخاذها قاعدةً متقدمة ضدّ الخطر الذي قد يُهدد أوروبا، وقد أخذ هؤلاء بعد تسلمهم المنطقة يكثفون النشاطات المعادية للإسلام والمسلمين، لدرجة غدى فيها طريق الحج غير آمن والمبادلات التجارية مع البلاد الإسلامية منقطعة تمامًا في ظل قيامهم بمطاردة وملاحقة المسلمين في كل مكان، وهو الأمر الذي أثار حفيظة السلطان العثماني "سليمان القانوني" الذي قرر بسبب ذلك فتح الجزيرة وتخليص المسلمين من ويلات الفرسان المسيطرين عليها[1].

[1] نعيمة بوحمشوش: **دور البحرية الجزائرية في الصراع العثماني** ... ، المرجع السابق، ص 123.

وبُغية تحقيق الأمر سارع السلطان العثماني المذكور إلى إرسال مجموعة من الفرمانات السلطانية إلى ولاة الولايات العثمانية يأمرهم فيها بضرورة التوجه لحصار مالطا وتخليصها في أقرب وقت من قبضة فرسان القديس يوحنا[1]، وممّا جاء في هذا الشأن الفرمانات الآتية:

– فرمان يعبر عن إشادة موجهة من طرف الباب العالي يشكر فيها الجهد المبذول من طرف جنود وعساكر إيالة الجزائر المشاركين في حرب الدولة العثمانية ضد المالطيين[2].

– حكم موجه من السلطان العثماني إلى بايلرباي جزائر الغرب حسن باشا، بخصوص تسخير الأخير لإمكانياته الحربية للمشاركة إلى جانب الدولة العثمانية في حربها ضدّ مالطا[3].

– رسالة من السلطان العثماني إلى "مصطفى باشا" ولد "حسن باشا" وتتضمن فحواها التحاق الأخير بالأسطول العثماني، المطلوب تزويده بالمؤونة الضرورية للإبحار والمشاركة بأسطوله الحربي في الحرب العثمانية ضدّ جزيرة مالطا[4].

– فرمان سلطاني أرسله السلطان العثماني "سليمان القانوني" سنة (974هـ/ 1566م) لأمير أمراء جزائر الغرب "حسن بن خير الدين"، حيث نوه فيه السلطان بالجهد الذي بذله مجاهدو البحرية الجزائرية، ومنهم "حسن بن خير الدين"، وبالشهامة والخصال الحميدة التي تحلى بها الأخير في حرب الدولة العثمانية ضدّ مالطا، كما أوصاه من خلال ما تضمنته فحوى الوثيقة بضرورة ضبط النظام وحراسة البلاد وضبط شؤون الرعية، علاوةً على أمره بدوام الصلة العسكرية والحربية مع أمير طرابلس الغرب آنذاك حفظًا للدين والدولة من كيد الأعداء، وممّا جاء في نص هذه الوثيقة ما يلي: "لقد سبق إعلام أستانة السعادة بمعاونتك ومظاهرتك بانضمامك بسفن الجزائر إلى العساكر المنصورة المرسلة إلى

---

(1) درويش الشافعي: **علاقات الإيالات العثمانية في غرب المتوسط** ...، المرجع السابق، ص 64.

(2) الأرشيف العثماني: مهمة دفتري رقم 5، حكم رقم 817، صحيفة رقم 313 ، المؤرخة في 23 جمادى الثانية 973هـ الموافق ل 13 جانفي 1566م./عبد الجليل التميمي: المرجع السابق، ص 178.

(3) الأرشيف العثماني: مهمة دفتري رقم 6، حكم رقم 565، صحيفة 266، المؤرخة في 29 جمادى الثانية 972هـ/ عبد الجليل التميمي: نفس المرجع، ص ص 180- 181./ فاضل بيات: **البلاد العربية في الوثائق العثمانية ولاية الجزائر في القرن العاشر الهجري/ السادس عشر الميلادي**، تق: خالد أرن، مركز الأبحاث للتاريخ والفنون والثقافة الإسلامية، استانبول، 2009م، مج 8، ص ص 195- 198.

(4) الأرشيف العثماني: مهمة دفتري رقم 6، صحيفة 484، المؤرخة في 18 رمضان 972هـ. /عبد الجليل التميمي: المرجع السابق، ص 182.

جزيرة مالطة، ولقد أظهرت خصالك الحميدة وشهامتك وحميتك في ذلك كما هو معروف عنك ومأمون منك..."[1].

وبناءً على ذلك سارع "حسن بن خير الدين" إلى تسخير كل الإمكانيات التي من شأنها التوجه لحصار المنطقة المذكورة في 5/7/ 1565م، وكانت قوته تشمل حوالي 25 سفينة و3000 رجل، وقد شارك في هذا الحصار قوات ضخمة من الأسطول العثماني بقيادة "حسن باشا" المذكور[2]، و"بيالي باشا" قائد القوات البحرية، و"مصطفى باشا" قائد القوات البرية، و"درغوث باشا" قائد القوات القادمة من طرابلس الغرب وجربة[3]، وبلغت قوات الأسطول العثماني حوالي 140 قادسًا و10 ماهونات، 20 سفينة دائرية وجيش يتراوح ما بين 30 إلى 36 ألف جندي بقيادة الصدر الأعظم "مصطفى باشا"[4].

في بداية الأمر وصلت قوات "مصطفى باشا" و"بيالي باشا" إلى جزيرة مالطا في 18 ماي من السنة المذكورة، حيث كان الأول قائدًا على الجيش والثاني آمرًا على الأسطول، ثم لحق بهم "علج علي" باي الإسكندرية بواسطة قوة قوامها 4 أو 6 سفن بحرية حربية على متنها حوالي 900 رجل مصري، وبذلك باشر كل من "مصطفى باشا" و"بيالي باشا" و"درغوث باشا" بمحاصرة "سانت ألم" أين أصيب "القائد درغوث باشا" وتوفي هناك فخلفه "علج علي" في مهمته الحربية، أما "حسن باشا" فقد وصل رفقة قواته في 5 جويلية 1565م فهاجم بنفسه قلعة سان ميشال فحقق النصر فيها[5]، وقد استمر هذا الحصار الذي ضربه العثمانيون على جزيرة مالطا ما بين 18 ماي إلى 11 سبتمبر ضدّ هؤلاء الفرسان الذين كانوا يعترضون طريق المسلمين الحجاج إلى مكة وطريق السفن الإسلامية[6].

---

(1) الأرشيف الوطني الجزائري: مهمة دفتري رقم 5، حكم رقم 817، صحيفة 313، 23/ 6/ 973. (أنظر الملحق رقم 11)

(2) زبارة سامية: المرجع السابق، ص 60.

(3) سحابات زهيرة: **العلاقات السياسية والعسكرية** ...)، المرجع السابق، ص 135

(4) طاهر تومي: المرجع السابق، ص 117.

(5) أحمد سالم سالم علي: المرجع السابق، ص 140.

(6) عبد القادر فكاير: **دور الأسطول الجزائري في معركة ليبانتو 1571م**، في مجلة المواقف للبحوث والدراسات في المجتمع والتاريخ، الع 09، المج 6، المركز الجامعي خميس مليانة، الس: (ديسمبر 2014م)، ص 415.

وبذلك فقد أثارت الحمية الإسلامية الحماس لدى كل من "حسن باشا و قلج علي" اللّذان قررا متابعة حصار جزيرة مالطا على الرغم من رغبة الصدر الأعظم "مصطفى باشا" في فك الحصار، الأمر الذي أدى إلى إصابة "حسن باشا" ببعض الجروح وفقدانه لنصف جيشه فولى أدراجه للجزائر بعد فشل الحصار على الجزيرة المذكورة بسبب انسحاب العثمانيين من المنطقة بعد وصول الإمدادات من نائب ملك صقلية للمنطقة، وبذلك ترك الأتراك الكثير من التجهيزات والمعدات والمؤونة ورائهم[1].

وإن الشيء المؤكد الذي أسفرت عليه هذه المعركة هو الدور الباسل للبيلرباي "حسن باشا بن خير الدين" الأمر الذي جعل السلطان العثماني يُعينه أميرالاً على البحرية العثمانية سنة 974هـ/ 1567م، كمّا أشادت هذه المعركة بالمساهمة الفعلية الدائمة للبحرية الجزائرية في الحروب العثمانية وكانت شاهدًا عيان على ذلك[2].

ثانياً: مساهمة البحرية الجزائرية في فتح قبرص سنة 1571م:

إن السبب الرئيسي الذي دفع بالدولة العثمانية للتفكير في فتح جزيرة قبرص يكمن في كون أن المنطقة مجال الحديث تتميز بموقعها الجغرافي القريب من المجالات العثمانية البحرية والبرية المتربعة في المنطقة الشرقية للبحر الأبيض المتوسط وهذا من جهة، ومن جهة أخرى فإن هذه المنطقة كانت تابعة للبندقية التي كانت في حرب ضروس مع الدولة العثمانية، وكان سكان جزيرة قبرص غالبا ما يعترضون طريق السفن البحرية العثمانية ويعتدون عليها، الأمر الذي جعل السلطان العثماني "سليم الثاني" يُسخر إمكانياته الحربية للعزم على فتح هذه الجزيرة وإخضاعها للسلطة العثمانية، فتم تجهيز ما يقارب 360 سفينة و5000 انكشاري للتوجه لحصار المنطقة المذكورة[3].

---

[1] سحابات زهيرة: **البحرية الجزائرية ودورها** ...، المرجع السابق، ص ص 142- 143.

[2] الشافعي درويش: **دور الجزائر في معارك البحر المتوسط خلال القرن 16 م** ...، المرجع السابق، ص 12.

[3] عبد الرحمن المؤدن، عبد الرحيم بنحادة: المرجع السابق، ص 46.

وبهذا الشكل أصبح من الضروري على الدولة العثمانية فتح جزيرة قبرص التي كانت تعتبر عائقا للعثمانيين في تحركاتهم نحو المشرق، كما كانت ترى في الأمر تعويضًا لها عن خسارتها السابقة في مالطا كما سبق وأن أشرنا، وقد وجد العثمانيون في تعرض القراصنة القبرصيون المسيحيون للسواحل السورية وإعاقة لحركة الحجاج المسلمين حجة تمكنهم من السيطرة على الجزيرة[1].

وممّا جاء في هذا الشأن الفرمانات السلطانية التي أشارت إليها الوثائق الأرشيفية الآتية:

– مراسلة تُشير كذلك إلى إبلاغ بكلربكي طرابلس عن اكماله الاستعدادات اللازمة للمشاركة في الحملة العسكرية على قبرص والأمر إلى قائد الحملة إشعار المركز عن تحركات العدو، وممّا جاء فيها ما نصه: "...عند وصوله، تكتب بالشرح والتفصيل مبلغاً أستانة دولتي عن ماهية الأخبار التي وصلت سفن الأسطول السلطاني المزمع وصولها إلى أرجاء جزيرة قبرص والتقيت بها، وفي أي يوم وأي مكان التقيت بها، وما أحوال المجدِّفين، وإلى جهة تقرر توجّهكم، وما آرائكم الصائبة وأفكاركم الثاقبة..."[2].

– رسالة تشيد بالدور المشهور لإيالة جزائر الغرب في معظم النشاطات العثمانية في البحر الأبيض المتوسط التي كانت قوات البحرية الجزائرية تساهم بشكل فعّال فيها، وقد دعا السلطان العثماني خلالها لمشاركة الأخيرة إلى جانب الأسطول الهمايوني في حملة فتح جزيرة قبرص[3].

– مراسلة تشير بدورها إلى تعيين السلطان العثماني للوزير "برتو باشا" قائداً على الحملة العسكرية لفتح قبرص، وأمره بضرورة التحاق سفن البحرية الجزائرية بالأسطول الهمايوني العثماني المرابط بالجزيرة لتحريرها[4].

---

(1) ودان بوغفالة: **الأسرى الأوربيون في الجزائر خلال عهد الدايات (1671– 1830)**، أطروحة دكتوراه، تخصص: التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة مصطفى اسطمبولي– معسكر–،(2015– 2020م)، ص 29.

(2) الأرشيف العثماني: مهمة دفتري رقم 12، حكم رقم 518، صحيفة 249– 250.

(3) فاضل بيات: المرجع السابق، ص ص 199– 204.

(4) الأرشيف العثماني :مهمة دفتري رقم 12، حكم رقم 367، صحيفة 173 / فاضل بيات: نفس المرجع، ص ص 200– 202.

– مراسلة أشادت بمساهمة البحرية الجزائرية في فتح قبرص، وذلك بالاستناد إلى النص الآتي: "هذا حكما الشريف إلي بايلرباي إيالة الجزائر: لقد وصلت إلى مسامع الباب العالي كيف استطاعت دار جهاد الجزائر، هزيمة أسطول العدو وردته على أعقابه مدحوراً، وأنت تعلم بأنه تم إرسال القوات السلطانية وعساكر الظفر الإسلامية والأسطول العثماني متكون من 200 سفينة تحت قيادة وزيري برتو باشا، لفتح جزيرة قبرص، وقد تم تحضير كل العدة وآلات الحرب والبحارين. لذلك ومنذ 15 يوما خرج الأميرال إلى البحر بالأسطول المذكور، وعليه نأمرك بالالتحاق به ومساندته في هذه المهمة، فلا تتأخر في تنفيذ هذا الأمر والعمل على حفظ وحراسة الجزائر بلادا وقلاعا..."[1].

– رسالة تُشير إلى التحاق "علي باشا" بقائد الحملة على قبرص والانتصارات التي حققها عقب تحالفه مع الأسطول الهمايوني[2].

– فرمان سلطاني موجه من السلطان العثماني "سليم الثاني" إلى أمير أمراء جزائر الغرب يُطلعه فيها بضرورة تسخير كل الإمكانيات اللازمة وأكبر عدد ممكن من السفن للذهاب إلى قبرص من أجل تعزيز الأسطول العثماني والمساهمة في فتحها، كما أمره بتحصين إيالة الجزائر، وممّا جاء في نص الوثيقة ما مفاده: "... فقد أمرت: حال وصول الحكم أن تعين من تعتمد عليه من رجالك على القلاع والبقاع وسائر الأماكن لأجل حمايتها من البر والبحر، وبهدف المحافظة على جزائر الغرب وبعد أن تجري تحصينات الولاية والبلاد ضدّ أخطار البر والبحر، وعليك أن تبحر فورًا بما في حوزتك من القدرغات (قدرغة) والقاليتات (قاليتة) وسائر السفن الأخرى، وأن تحضر لملاقاة المشار إليه، وعليك ببذل المقدور وتقديم الخدمات في سبيل الأمور المتعلقة بالدين والدولة بالشكل اللائق والمناسب..."[3].

– رسالة موجهة من السلطان العثماني "سليم الثاني" إلى البيلرباي "قلج علي" إلى رغبة السلطان المذكور، وعزمه على فتح جزيرة قبرص بعد نقضها للعهد والأمان، منددا "إياه بضرورة تسخير قوات

---

[1] الأرشيف العثماني: مهمة دفتري رقم 12، صحيفة 173، 2 ذي القعدة 978هـ./عبد الجليل التميمي: المرجع السابق، ص ص 195- 196.

[2] الأرشيف العثماني: مهمة دفتري رقم 10، حكم رقم 14، صحيفة 12- 13، /فاضل بيات: المرجع السابق، ص ص 205- 208.

[3] الأرشيف الوطني الجزائري: مهمة دفتري رقم 12، حكم رقم 15، صحيفة 8، 17/ 5/ 978.

أسطوله للمشاركة إلى جانب الأسطول الهمايوني في حرب السلطان ضدّ جزيرة قبرص، وممّا جاء في ذا الشأن ما نصه: " ... وقد أرسل أمر الهمايوني المؤكد إلى أمير أمراء الجزائر الذي تتجه أنضاره وافتدائه نحوكم لإرسال النجدة والمعونة لكم إمّا بإرسال العساكر المظفرة أو بإرسال العدة والعتاد، وبموجب أمري الشريف فإن أمير الأمراء المشار إليه سيكون خير معين وظهير لكم..."[1].

وبناءً على الفرمانات السابقة راسل السلطان العثماني "سليم الثاني" مجلس شيوخ البندقية بواسطة مبعوث خاص، كان قد أرسله لهذا المجلس لطلب إعادة جزيرة قبرص للعثمانيين باعتبارهم أصحاب السيادة الشرعية على الجزيرة، غير أن المجلس البندقي رفض طلب السلطان العثماني[2]، الأمر الذي جعل العثمانيين يقومون بضرب ميناء السفن البندقية فدمروه، ثم شكلوا قوة بحرية قوامها حوالي 100 ألف جندي في حين بلغت قوات دفاع الجزيرة حوالي 8254 مقاتل[3].

وقد أوكلت مهمة القيادة البحرية للقائد "بيالة باشا" أما قيادة القوات البرية فأوكلت مهمتها إلى "لالا مصطفى باشا"، وقد وصلت هذه القوات إلى قبرص بعد انطلاقها من العاصمة إسطنبول في ماي من سنة 1571م، فباشرت القوات البرية والبحرية بضرب ومحاصرة قلاع الجزيرة فسقطت العاصمة "نيقوسيا" ثم توالى سقوط القلاع الواحدة تلوى الأخرى لتسقط قلعة "ماغوسا" التي كانت تعد أقوى القلاع القبرصية حينها[4]، وبذلك فتحت جزيرة قبرص في 9 سبتمبر 1571م وأصبحت إيالة عثمانية مثلها مثل إيالات الدولة العثمانية الأخرى، وقد غنم العثمانيين خلالها كل المدافع الموجودة في الجزيرة والتي بلغت حوالي 67 مدفعًا[5]، وعلى الرغم من ذلك فإن انتصار العثمانيين في قبرص قد حرك التحالف المسيحي من جديد لاستعادة الجزيرة المذكورة[6].

---

[1] الأرشيف الوطني الجزائري: مهمة دفتري رقم 9، حكم رقم 231، صحيفة 89، 24/ 10/ 977. (أنظر الملحق رقم 10)

[2] جون وولف: المرجع السابق، ص 85.

[3] عبد القادر فكاير: **دور الأسطول الجزائري في معركة ليبانتو 1571م**، المرجع السابق، ص 416.

[4] عبد الحق بوديسة: **معركة ليبانت 1571م وأثرها على العلاقات في العالم المتوسطي خلال القرن 16م**، مذكرة ماستر، تخصص: تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، جامعة محمد بوضياف- المسيلة، (2015- 2016م)، ص 30.

[5] بوغفالة ودان: المرجع السابق، ص 29.

[6] عبد الرحمن المؤدن، عبد الرحيم بنحادة: المرجع السابق، ص 46.

ثالثاً: مساهمة البحرية الجزائرية في معركة ليبانت سنة 1571:

تُعد معركة ليبانت أشرس معركة في التاريخ الحربي بين الأساطيل المسيحية التي يتزعمها البابا والأساطيل الإسلامية التي تتزعمها قيادة الدولة العثمانية، وتعود أسباب هذه المعركة إلى ما يلي:

* **الحصار العثماني لجزيرة مالطا[1] سنة 973هـ/ 1565م**: حيث وَلدّ هذا الحصار الشعور بالتهديد والخطر العثماني لدى الدول الأوروبية خوفًا من نتيجة تزايد الزحف العثماني لأوروبا والموانئ الساحلية على طول الضفة الشمالية للبحر الأبيض المتوسط كصقلية ونابولي...الخ[2].

* **الدعم العثماني لثورة الموريسكيين (1568– 1570م)**: لقد أدت اتصالات الدولة العثمانية مع مسلمي الأندلس قبل وبعد الثورة الموريسكية على الرغم من فشلها إلى تيقن الإسبان من محاولة العثمانيين لزعزعة الاستقرار السياسي وتهديد الإمبراطورية الاسبانية والكنيسة الكاثوليكية[3].

* **التحرير العثماني لتونس سنة 1569م**: فقد كان لانتصار القوات العثمانية في تونس دور في إدراك الإمبراطورية الإسبانية لصدق ديناميكية السياسة العثمانية ومسايرتها للإسلام، الأمر الذي جعلهم يتخوفون من التهديد العثماني على مستعمراتهم في السواحل المغاربية ويخشون توحيد كل من الجزائر وتونس وطرابلس الغرب تحت راية واحدة بما لا يتماشى مع مصالحهم[4].

* **الفتح العثماني لجزيرة قبرص سنة 1571م[5]**: حيث هزّ الانتصار الذي حققته البحرية العثمانية بالمشاركة مع البحرية الجزائرية نفوس الأعداء الأوروبيين المسيحيين وذكرهم بالفتوحات التي قامت بها الجيوش الإسلامية في أوروبا سابقًا، ما جعل هذه الدول تتخوف من نفوذ وتهديد التوسع

---

[1] **جزيرة مالطا**: تقع جزيرة مالطا بين حوض البحر الأبيض المتوسط الشرقي والغربي على مسافة قريبة من سواحل إفريقيا وأوروبا، إذ تقع إلى الشمال منها جزيرة صقلية التي لا تبعد عنها سوى بثمانين كيلومتر، كما لا تبعد عنها من الجنوب طرابلس إلا بثلاثمائة وثلاثين كيلومترا، وتونس بثلاثمائة وعشرين كيلومتر... للمزيد يُنظر إلى: نعيمة بوحمشوش: **مساهمة البحرية الجزائرية في الحروب العثمانية** ...، المرجع السابق، ص 163.

[2] محمد فريد بك المحامي: المرجع السابق، ص 249.

[3] محمد عبد الله عنان: **نهاية الأندلس وتاريخ العرب المنتصرين**، ط4، مطبعة العدني، القاهرة، 1987م، ص 360.

[4] عبير بن ندير، خديجة قباني: **معركة ليبانت 979هـ/ 1571م وأثرها على الأوضاع في الجزائر**، مذكرة ماستر، تخصص: تاريخ المغرب العربي الحديث، جامعة غرداية، (2019– 2020م)، ص 19.

[5] محمود السيد الدغيم: **تاريخ البحرية العثمانية حتى نهاية عهد الخليفة العثماني سليم الثاني بن سليمان القانوني بن سليم سليم الأول 1574م**، منشورات اتحاد المؤرخين العرب، القاهرة، 1994م، ص 406.

العثماني على أراضيها وخاصة البابا في روما والإمبراطورية الإسبانية أصحاب التعصب الديني[1]، والبندقية التي رأت في الأمر ومساسًا مباشرًا لاقتصادها في الجزء الشرقي من البحر الأبيض المتوسط، ما دفعها إلى الاستنجاد بالبابا، وحثه على توحيد أوروبا أملاً منها في استعادة قبرص من يد العثمانيين ثانية[2].

وتضافرًا لهذه الأسباب وقعت معركة ليبانت في السابع من شهر أكتوبر سنة 1571م[3]، بعد تمكن البابا "بيوس الخامس" من توحيد الدول المسيحية الأوروبية من أجل القيام بعمل عسكري مشترك ضدّ أساطيل وقوات الدولة العثمانية، وفي هذا الشأن قررت إسبانيا ضرورة نقل الحرب من سواحلها إلى حيث خليج ليبانت تجنبًا لأي خطر، فعقد البابا المذكور الحلف المقدس الذي تم التوقيع عليه في الخامس والعشرون من شهر ماي من نفس السنة، وعين " الدون جوان النمساوي" قائدًا لهذا الحلف المسيحي[4].

ولما علمت الدولة العثمانية بنوايا الحلف المقدس سارع السلطان العثماني إلى تكليف "قلج علي" بمهمة حشد أكبر عدد ممكن من السفن والجيوش للتوجه بها نحو ليبانت للمشاركة إلى جانب الأسطول العثماني في حربه ضدّ الدول الأوروبية المسيحية المتحالفة ضدّ الإسلام والمسلمين، وقد راسل السلطان العثماني "سليم الثاني" البيلرباي "قلج علي" مرارًا لشدة الأمر، وتلبيةً لذلك توجه الأخير على رأس حوالي 50 سفينة بحرية جزائرية والتحق بالأسطول العثماني في قورون، وتمكن خلالها من ضرب عدة جزر في الساحل الادرياتيكي[5].

ومن جملة الوثائق الواردة في هذا الشأن والتي تُشير بمساهمة البحرية الجزائرية في معركة ليبانت كما يلي:

---

[1] عبد القادر فكاير: المرجع السابق، ص 416.

[2] بلقاسم قرباش: **الأسرى الأوربيون في الجزائر خلال عهد الدايات (1671– 1830)**، أطروحة دكتوراه، تخصص: التاريخ الحديث والمعاصر، (2015- 2016م)، ص 30.

[3] نعيمة بوحمشوش: **دور البحرية الجزائرية في الصراع العثماني – الإسباني** ...، المرجع السابق، ص 126.

[4] درويش الشافعي: **دور الجزائر في معارك البحر المتوسط**...، المرجع السابق، ص 14.

[5] محمد سي يوسف: المرجع السابق، ص 116.

- الوثيقة الأولى: من مهمة دفتري رقم 10، حكم رقم 14، صحيفة 12- 13، المؤرخة في 979/1/2هـ: حيث تشير هذه الوثيقة الموجهة من السلطان العثماني "سليم الثاني" إلى "قلج علي" سنة 979هـ، إلى مشاركة الأخير بعدة عسكرية حربية قوامها ستة سفن من نوع باشتردة (Bachtarda)، وسفينة واحدة من نوع قادرغة وحوالي إحدى عشرة سفينة أخرى من نوع قالية في معركة ليبانت، كما تشير فحوى الوثيقة بمشاركة أمير أمراء طرابلس الغرب "جعفر باشا" في المعركة المذكورة بسفينتين عسكريتين، إحداهما من نوع قادرغة والثانية من نوع قالية، وأن كلا القوتين المذكورتين "قلج علي" و"جعفر باشا"، قد تمكنتا من عبور ميناء أغريبوز بقصد الإغارة عليه وإلحاق الضرر بالعدو.

وممّا يدل على ذلك ما نصه: "...وأن أمير أمراء جزائر الغرب علي دام إقباله قد حضر لملاقاتكم على رأس ستة باستردات (باسترد) وقادرغة واحدة وإحدى عشر (قالية) في اليوم السادس من الشهر المذكور، وعلمنا أيضا بإرسالك للحاجي مراد دام عزه مع قطعتين من القادرغات إلى أستانة سعادتنا، كما علمنا بحضور أمير أمراء طرابلس الغرب جعفر دام إقباله لملاقاتك مع المؤمن إليه (علي باشا) وبصحبته قادرغة وقالية..."[1].

- رسالة موجهة من السلطان العثماني "سليم الثاني" إلى "بيالة باشا"، أن الإسبان ساندوا البندقية في حربها ضدّ الباب العالي بحوالي 25 قادرغة محملة بالعتاد والذخيرة، وأشارت فحوى الوثيقة أن البنادقة يملكون قوة قوامها 100 قدرغة وأنهم في طور إنجاز حوالي 20 قالية حربية ولديهم ما يُقارب 12 ماونة وبذلك بلغت قوتهم 132 قطعة حربية ما بين قادرغة وقالية وماونة، الأمر الذي جعل السلطان العثماني يُنبه قلج علي بضرورة تسخير وتطوير قواته للمشاركة في حرب البندقية العدوة للدولة العثمانية.

وممّا جاء في هذا الشأن: "... كما ذكر أصحاب السفينة عن سماعهم بإرسال الإسبان لخمسة وعشرين قادرغة محملة بالعتاد والذخيرة لنجدة البندقانيين...كما ورد خطاب من دوبرونيك مفاده أن لدى البندقانيين مئة قادرغة وأنهم يعملون على بناء عشرين (خردة قالية) كما أن لديهم اثنا عشر

[1] الأرشيف الوطني الجزائري: مهمة دفتري رقم 10، حكم رقم 14، صحيفة 12- 13، 979/1/2. (أنظر الملحق رقم 04)

ماونة، فإذا تم بناء القاليتات فسيبلغ عدد سفنهم مئة واثنين وثلاثين قطعة من قدرغة وقاليتة وماونة..."[1].

– رسالة من السلطان العثماني إلى بيلرباي جزائر الغرب إلى حاجة الأسطول الهمايوني إلى الدعم العسكري من الأسطول البحري الجزائري للمشاركة في معركة ليبانت سنة 1571م[2].

– فرمان يدعو بيلرباي الجزائر للمشاركة بواسطة قوات البحرية الجزائرية في معركة ليبانت إلى جانب الأسطول السلطاني وذلك بواسطة تهيئة المواد الغذائية، والتجهيز العسكري من سفن ومعدات حربية وكل ما يلزم للمعركة[3].

كانت جيوش الحلف المقدس كبيرة جدًا حيث أرسلت اسبانيا أسطولاً حربيًا مكون من حوالي 22 بارجة و 8 آلاف جندي وبحار بقيادة الأميرال "جان اوستريا"، في حين أرسلت جنوة أسطولاً بقيادة الأميرال "دوريا"، كما أرسلت صقلية ونابولي أسطولاً بقيادة الأميرال "المركيز سانت كروز"، وأرسل البابا بدوره أسطوله بقيادة أميراله "انطونيو كولونيا"، في الوقت الذي أرسلت فيه البندقية أكبر أسطول حربي بقيادة الأميرال "بروفيدينو ربربيجو"، وقد اجتمعت قوات هذه الأساطيل المتحالفة في مرفأ "مسينا" في شهر سبتمبر 1571، وأسندت قيادة هذا الأسطول الموحد والضخم إلى ملك النمسا "الدون جوان" كما أشرنا[4]، حيث بلغ عدد بوارج هذا الأسطول حوالي 208 بارجة، في الوقت الذي كانت فيه قوات الأساطيل العثمانية لا تقل عن الأساطيل الأوروبية المتحالفة وخصوصًا بعد انضمام قوات الجزائر البحرية للأسطول العثماني، حيث بلغت ما بين 180 إلى 200 سفينة[5].

---

(1) الأرشيف الوطني الجزائري: مهمة دفتري رقم 9، حكم رقم 256، صحيفة 100 و101، محرم الحرام 977. (أنظر الملحق رقم 08)

(2) الأرشيف العثماني: مهمة دفتري رقم 9، حكم رقم 256، صحيفة 100 و101، المؤرخة في محرم الحرام 977هـ/ فاضل بيات: المرجع السابق، ص 210.

(3) الأرشيف العثماني: مهمة دفتري رقم 16، حكم رقم 40، صحيفة 34 /فاضل بيات: المرجع السابق، ص ص 210-211.

(4) بسام العسلي: المرجع السابق، ص ص 35- 37.

(5) أحمد سالم سالم علي: المرجع السابق، ص 148.

وعلى الرغم من ذلك فقد رأى "قلج علي" ضرورة التريث في خليج ليبانت إلى حين اعداد وتجهيز الأسطول الإسلامي تجهيزًا جيدًا لمجابهة تلك الأساطيل المتحالفة والقوية والتي من الممكن أن تصلها الإمدادات في أي وقت نظرًا لقربها من ساحة المعركة، لكن قائد الأسطول الإسلامي خالفه الأمر وطلب منه أن تكون المعركة بحرية بعيدة عن الساحل[1]، وفي يوم 07 أكتوبر 1571م اندلعت المعركة الشرسة والحرب الضروس بين الطرفين، وبعد ساعات قليلة من ذلك انهزمت ميمنة الأسطول الإسلامي وقُتل قائدها، الأمر الذي جعل "قلج علي" الذي كان قائدًا للميسرة يتولى قيادة الأسطول الإسلامي بعدما حقق انتصارات هائلة على الأسطول المسيحي المتحالف في الجهة اليسرى، وتمكن حينها من الاستيلاء على حوالي 10 سفن وقتل ما يُقارب 500 جندي، وبعد تقهقر المعركة وحسم الأمر لصالح الحلف المقدس قرر "قلج علي" الإفلات من قبضة الأساطيل المتحالفة ففر رفقة جيوشه إلى إسطنبول فوصلها بأمان[2].

وقد كان الأسطول الجزائري هو الأسطول الوحيد الذي نجى من هول تلك المعركة الحامية وخصوصا بعد استشهاد قائد الأساطيل العثمانية "قلج علي"[3]، الأمر الذي جعل السلطان العثماني يثني بجهود بيلرباي الجزائر "قلج علي" ويستقبله شخصيا استقبال المنتصرين[4]، وتعينه في منصب قابودان باشا مع احتفاظه بمنصب بيلرباي الجزائر وتلقيبه بلقب "قليج علي" أي السيف[5]، وذلك من خلال ما أشارت إليه الوثيقة التي جاء فيها ما نصه: "...إن بايلرباي إيالة الجزائر سابقًا قليج علي باشا، قد أظهر تفانيه في الجهاد والغزو وأدى خدمات جليلة للباب العالي، ولهذه الأعمال كلها تم استدعاؤه من قبل السلطان ولمزيد من العناية والعطف عليه، كتعيينه أميرالاً للأسطول العثماني..."[6].

---

(1) درويش الشافعي: **علاقات الإيالات العثمانية في غرب المتوسط مع إسبانيا** ...، المرجع السابق، ص 67.

(2) De Grammont : Op.cit, p 108.

(3) درويش الشافعي: **دور الجزائر في معارك البحر المتوسط**...، المرجع السابق، ص 15.

(4) محمد سي يوسف: المرجع السابق، ص 132.

(5) عبد العزيز سليمان نوار: **تاريخ الشعوب الإسلامية**، دار الفكر العربي للطباعة والنشر، القاهرة، 1990م، ص 109.

(6) الأرشيف العثماني: مهمة دفتري رقم 12، حكم رقم 1088، صحيفة 571، المؤرخة في 8 ذي القعدة 979هـ./عبد الجليل التميمي: المرجع السابق، ص 195.

وهكذا انتهت معركة ليبانت بهزيمة الأسطول العثماني وانتصار الأسطول المسيحي، حيث تشير المصادر العربية إلى أن خسارة الأسطول العثماني في الحرب قد بلغت حوالي 30 ألف، من خلال تحطيم 124 سفينة وأسر 3460 جندي واستشهاد 3000 جندي، وفقدان حوالي 117 مدفع، في الحين الذي تقدر فيه المصادر الغربية خسائر العثمانيين بما يقارب 30 ألف قتيل، و4000 أسير وفقدان حوالي 210 سفينة، ولم ينجو منها السفن العثمانية التي كانت تحت قيادة "قلج علي"[1].

وممّا سبق التطرق إليه في هذا المبحث تجدر الإشارة إلى تلك المساهمة الفعالة والمشرفة التي أبدتها البحرية الجزائرية في الحروب العثمانية الأوروميتوسطية ورياسها الأكفاء الذين كانت أعمالهم الحربية تكملة لما بدأه خير الدين بربروس قبلهم منذ النصف الأول من القرن 16م[2]، وذلك من خلال مشاركتها في حصار مالطا ثم مشاركتها الباسلة في فتح جزيرة قبرص[3]، لتليها مساهمتها المشرفة في معركة ليبانت[4]، التي برهنت على تضامن البحرية الجزائرية مع البحرية العثمانية في حروبها مع أوروبا والحلف المسيحي المقدس، وبذلك غدت البحرية الجزائرية خلال هذه الفترة اليد الضاربة للعثمانيين في المتوسط.

وخلاصة لما تم التطرق إليه في هذا الفصل يمكننا أن نخلص إلى الاستنتاجات الآتية:

- تميزت العلاقات الجزائرية الأوروبية بالصراع والتوتر طيلة النصف الثاني من القرن (10هـ/ 16م)، ويعود سبب ذلك لطبيعة الوضع الدولي القائم على مبدأ التنافس البحري على مناطق النفوذ في البحر الأبيض المتوسط في ظل تصاعد تلك العمليات البحرية التي كان يقوم بها الطرفان الجزائري والأوروبي، حيث طغى على العلاقات الجزائرية الإسبانية طابع العداء ومثلها العلاقات الجزائرية البندقية والعلاقات التي نسجتها إيالة الجزائر مع الدويلات الإيطالية بالعداء.

- لعبت البحرية الجزائرية دورًا فعالاً في سبيل نجدة مسلمي الأندلس من تلك الاضطهادات والمحاكم التفتيشية والعقوبات الزجرية والقسرية التي كانوا يتعرضون إليها من طرف الحكومة الاسبانية والكنيسة الكاثوليكية المعادية للإسلام والمسلمين، وقد تزعم حملات إنقاذ المورسكيين البيلربايات أنفسهم الذين

---

[1] عبير بن نذير، خديجة قباني: المرجع السابق، ص 35. (**يُنظر الملحق رقم 12**).

[2] (**يُنظر إلى الملحق رقم 12**)

[3] (**يُنظر إلى الملحق رقم 13**)

[4] (**يُنظر إلى الملحق رقم 13**)

حكموا إيالة الجزائر خلال النصف الثاني من القرن السادس عشر للميلاد، ورياس البحرية الأكفاء، ومنهم كما رأينا (صالح ريس وقلج علي وحسن فنزيانو).

– أبدت البحرية الجزائرية مساهمة عسكرية مشرفة في الحروب العثمانية الأورومتوسطية، وذلك من خلال مشاركتها في حصار مالطا سنة 1565م، ثم مشاركتها الباسلة في فتح جزيرة قبرص سنة 1571م، لتليها مساهمتها المشرفة في معركة ليبانت سنة 1571م، وبذلك برهنت هذه المشاركات الحربية إلى جانب الأسطول الهمايوني على تضامن البحرية الجزائرية مع البحرية العثمانية في حروبها مع أوروبا والحلف المسيحي المقدس، وبذلك غدت البحرية الجزائرية خلال هذه الفترة اليد الضاربة للعثمانيين في حوض البحر الأبيض المتوسط.

خاتمة

من خلال دراستي للموضوع توصلت إلى الاستنتاجات التالية:

– تبنت البحرية الجزائرية مشروع الجهاد البحري بقيادة "خير الدين ريس" وخلفائه من بعده حتى نهاية القرن 16م، وكان سببه الأول والرئيسي هو مجابهة الكفار في عقر دارهم ونجدة إخوانهم المسلمين بالأندلس وخاصة بعد سقوط أخر معقل لهم بها، وتعرضهم للمأساة والمحاكم الزجرية والتفتيشية من قبل الحكومة الإسبانية.

– تكتسي الوثائق العثمانية أهمية بالغة في دراسة تاريخ الجزائر خلال العصر الحديث عامة، وأهمية خاصة لما أشارت إليه في مكنونها عن واقع البحرية الجزائرية خلال النصف الثاني من القرن السادس عشر ومساهمتها الحربية العسكرية في الحروب العثمانية المغاربية والأوروبية، وبناءً على ذلك جاءت الدراسة التي عُني بها المؤرخ "عبد الجليل التميمي" بتنقيحها وتدقيقها كملاحق لدراسته، الموسومة بـ: **"دراسات في التاريخ العثماني المغاربي خلال القرن السادس عشر"**، والتي أعطت بدورها بعضاً من مساهمة الوثائق العثمانية في تصوير الدور العسكري للبحرية الجزائرية خلال هذه الفترة، ومثالها الدراسة المستوفية للمؤرخ " فاضل بيات" والمعنونة بـ: "**الجزائر في الوثائق العثمانية**"، والتي سلطت بدورها كذلك الضوء الأخضر على ما أشارت إليه الوثائق العثمانية في هذا المجال.

– البحرية الجزائرية الحديثة الناشئة مع بداية ظهور الإخوة خلال القرن السادس عشر للميلاد، كانت تشغل حيزًا مهمًا في سلم الأولويات العثمانية، سواء تعلق الأمر بحروب النصف الأول أو النصف الثاني من القرن 16م، على الصعيدين المغاربي والأوروبي، وذلك بناءً على ما تضمنته فحوى الوثائق العثمانية الأرشيفية.

– أصبحت الجزائر إيالة عثمانية بناءً على رسالة الاستنجاد التي بعث بها أهالي الجزائر للسلطان العثماني "سليم الأول"، أين وافق الأخير على الأمر مُعيناً "خير الدين ريس" أول بيلرباي عليهم، وقد كان من أبرز مظاهر التواجد العثماني بالمنطقة ذلك التنظيم السياسي والإداري الذي عُني العثمانيون به وطوروه، وهو ما نتج عنه بروز الجزائر على ساحة الأحداث الدولية كدولة عثمانية حديثة ستستمر لما يُقارب الثلاثة قرون كاملة.

– لعبت البحرية الجزائرية دورًا فاعلاً في أحداث النصف الأول من القرن السادس عشر، وخاصة إذا تعلق الأمر بالمجريات التي شهدتها ساحة الأحداث السياسية في الجزائر والسواحل المغاربية، وقد تبين لنا ذلك من خلال مساهمة الرياس وفي طليعتهم خير الدين وحسن باشا في تحرير الثغور الجزائرية

كتنس وحصن البنيون وبجاية ...الخ، ومحاولة مدّ النفوذ العثماني الجزائري للسواحل المغاربية المجاورة، وقد اتضح لنا ذلك جليًا من خلال الحملة التي قادها خير الدين على تونس سنة 1534م، وجهود "خير الدين كرمان" في مركز تاجوراء بطرابلس الغرب"، وجهود بعض الأعلاج ومنهم "العلج مامي" في المغرب الأقصى، الأمر الذي سيجعل البحرية الجزائرية تتقوى لتصبح قادرة على مجابهة القوى الأوروبية في عقر دارهم فيمّا يُعرف بسياسة نقل الحرب الى أرض العدو.

- لم يبقى نشاط البحرية الجزائرية خلال النصف الأول من القرن (10هـ 16م) حبيس الحدود الإقليمية والمغاربية، وإنمّا تعد ذلك للمساهمة في الحروب العثمانية الأوروموتوسطية ضدّ كل من إسبانيا والدويلات الإيطالية وحلفائهم المسيحيين، كمّا ساندت الشعوب الأندلسية المظلومة في شكل تحرك إنساني لامثيل له دون مراعاة المصلحة المادية والشخصية وراء ذلك.

- تميزت العلاقات السياسية التي كانت تربط إيالة الجزائر بالبلدان المغاربية المجاورة (تونس- طرابلس الغرب- المغرب الأقصى)، بالتذبذب بين العداء تارة والسلم تارة أخرى، وهو ما يبرز لنا الدور الفعال الذي ستلعبه البحرية الجزائرية في تحرير كل من تونس وطرابلس الغرب من السيطرة الأجنبية وإلحاقهما بالحكم العثماني تمامًا كما آل إليه الوضع السياسي والإداري بالجزائر منذ سنة 1519م، كمّا بيّن لنا ذلك في محاولات البحرية الجزائرية في ضم المغرب الأقصى لتحقيق الوحدة المغاربية من خلال ما حققته الجزائر من مساهمة عسكرية في دعم الحروب المغربية ضدّ الاسبان والبرتغال.

- البحرية الجزائرية قد اكتسبت مكانة هامة لدى الباب العالي وذلك بفضل تنظيمها المحكم وحنكة بحارتها التي خولتهم لمجابهة الاحتلال الاسباني الذي كان يسيطر على أغلب السواحل والثغور الجزائرية آنذاك، الأمر الذي جعل البيلربايات وقتها يخططون لتحرير بعض الموانئ من قبضة الاسبان حيث نجح بعضهم وأخفق البعض الأخر في ذلك، فمثلاً وجدنا أن "صالح رايس" تمكن من تحرير مدينة بجاية سنة 1555م، وبعده تمكن "حسن باشا" من تحرير مدينة مستغانم كذلك، وذلك في سنة 1558م، لكن على الرغم من هذه الانتصارات التي حققتها البحرية الجزائرية ضدّ القوات الاسبانية في هذه المناطق إلاّ أن تحرير مدينة وهران والمرسى الكبير ظل حلماً يراود كل حكام الجزائر الذين حكموا خلال هذه الفترة وما بعدها.

- لعبت البحرية الجزائرية دورًا فعالاً في تحرير تونس من الإسبان وإلحاقها بالحكم العثماني أولاً من خلال سلسلة الحملات التي تزعمها رياس البحر الجزائريين الأكفاء أمثال: "العلج علي- سنان باشا-

بياله باشا- درغوث باشا...الخ"، وقد تم للدولة العثمانية تحقيق ذلك سنة 1574م، ثم ذلك الدور الذي لعبته في تحرير طرابلس الغرب من فرسان القديس يوحنا سنة 1551م، علاوةً على مساهمتها في توجيه عدة هجمات على المغرب الأقصى بمّا يتمشى والسياسة الاستراتيجية العثمانية رغبةً في ضمها وإلحاقها بالحكم العثماني.

- تميزت العلاقات الجزائرية الأوروبية خلال النصف الثاني من القرن (10هـ/ 16م) بطابع العداء والتوتر، ويعود سبب ذلك لطبيعة الوضع الدولي السائد حينها، القائم على مبدأ التنافس البحري على مناطق النفوذ في البحر الأبيض المتوسط في ظل تصاعد تلك العمليات البحرية التي كان يقوم بها الطرفان الجزائري والأوروبي، وهو ما لمسناه جليا من خلال مشاركة كل هذه الدول في الحروب التي شاركت فيها البحرية الجزائرية إلى جانب البحرية العثمانية في أروبا: (الثورة المورسكية، حصار مالطا، فتح قبرص، معركة ليبانت).

- لعبت البحرية الجزائرية دورًا فعالاً في نجدة مسلمي الأندلس من تلك الاضطهادات والمحاكم التفتيشية والعقوبات الزجرية والقسرية التي كانوا يتعرضون إليها من طرف الحكومة الاسبانية والكنيسة الكاثوليكية المعادية للإسلام والمسلمين، وقد تزعم حملات إنقاذ المورسكيين البيلربايات أنفسهم الذين حكموا إيالة الجزائر خلال النصف الثاني من القرن السادس عشر للميلاد، ورياس البحرية الأكفاء، ومنهم كمّا رأينا العلج علي وصالح ريس وحسن فنزيانو، اللّذين تعدت مساهمتهم الدعم المادي إلى الدعم العسكري والحربي.

- ساهمت البحرية الجزائرية في الحروب العثمانية الأورومتوسطية، وذلك من خلال مشاركتها في حصار مالطا سنة 1565م، ثم مشاركتها الباسلة في فتح جزيرة قبرص سنة 1571م، لتليها مساهمتها المشرفة في معركة ليبانت الشهيرة سنة 1571م، والتي برهنت بدورها على تضامن البحرية الجزائرية مع البحرية العثمانية في حروبها مع أوروبا والحلف المسيحي المقدس، وبذلك غدت البحرية الجزائرية خلال هذه الفترة اليد الضاربة للعثمانيين في البحر الأبيض المتوسط.

- وفي الأخير يبقى مجال البحث مفتوحًا للباحثين في هذا المجال، على أمل أن يلقى موضوع البحث دراسة تاريخية تتناول جوانبه من منظور تاريخي جديد، وذلك من خلال البحث في الإشكالية التالية: هل يا ترى ستساهم البحرية الجزائرية في الحروب العثمانية المتوسطية خلال القرن 17م، وهل ستؤدي

نفس الدور الذي كانت تؤديه قبل ذلك أم غير ذلك؟ وهل ستبقى الوثائق الأرشيفية شاهدة على ذلك؟

الملاحق

الملحق رقم 01

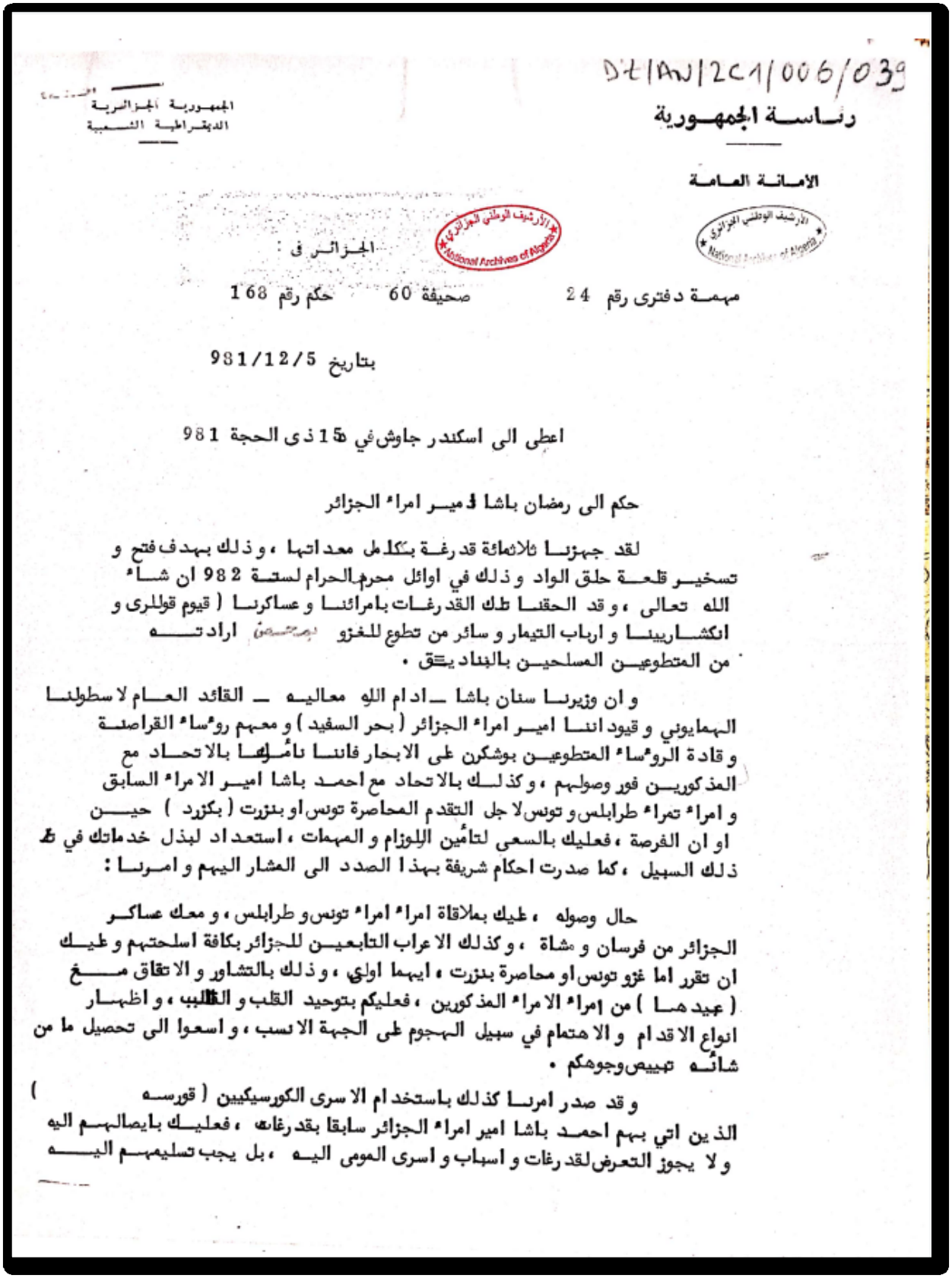

DZIAN/2C1/006/039

الجمهورية الجزائرية
الديمقراطية الشعبية

رئاسة الجمهورية

الأمانة العامة

الأرشيف الوطني الجزائري
National Archives of Algeria

الجزائر في :

مهمة دفترى رقم 24 صحيفة 60 حكم رقم 168

بتاريخ 981/12/5

اعطى الى اسكندر جاوش في 15 ذى الحجة 981

حكم الى رمضان باشا أمير امراء الجزائر

لقد جهزنا ثلاثمائة قدرغة بكامل معداتها ، وذلك بهدف فتح و تسخير قلعة حلق الواد وذلك في اوائل محرم الحرام لسنة 982 ان شاء الله تعالى ، وقد الحقنا تلك القدرغات بامرائنا و عساكرنا (قيوم قوللرى و انكشارييننا و ارباب التيمار و سائر من تطوع للغزو بحسن ارادته من المتطوعين المسلحين بالبنادق .

و ان وزيرنا سنان باشا ـ ادام الله معاليه ـ القائد العام لاسطولنا الهمايوني و قيود اننا امير امراء الجزائر (بحر السفيد) و معهم رؤساء القراصنة و قادة الرؤساء المتطوعين بوشكون على الابحار فاننا نأمرك بالاتحاد مع المذكورين فور وصولهم ، وكذلك بالاتحاد مع احمد باشا امير الامراء السابق و امراء تمراء طرابلس و تونس لاجل التقدم المحاصرة تونس او بنزرت (بكزرد) حين او ان الفرصة ، فعليك بالسعى لتأمين اللوزام و المهمات ، استعداد لبذل خدماتك في ذلك السبيل ، كما صدرت احكام شريفة بهذا الصدد الى المشار اليهم و امرنا :

حال وصوله ، عليك بملاقاة امراء امراء تونس و طرابلس ، و معك عساكر الجزائر من فرسان و مشاة ، وكذلك الاعراب التابعين للجزائر بكافة اسلحتهم و عليك ان تقرر اما غزو تونس او محاصرة بنزرت ، ايهما اولى ، وذلك بالتشاور و الاتفاق مع (عبيدها) من امراء الامراء المذكورين ، فعليكم بتوحيد القلب و القالب ، و اظهار انواع الاقدام و الاهتمام في سبيل الهجوم على الجهة الانسب ، و اسعوا الى تحصيل ما من شأنه تبييض وجوهكم .

و قد صدر امرنا كذلك باستخدام الاسرى الكورسيكيين (قورسه) الذين اتي بهم احمد باشا امير امراء الجزائر سابقا بقدرغاته ، فعليك بايصالهم اليه و لا يجوز التعرض لقدرغات و اسباب و اسرى المومى اليه ، بل يجب تسليمهم اليه

الأرشيف الوطني الجزائري: مهمة دفتري رقم 24، حكم رقم 168.

الملحق رقم 02

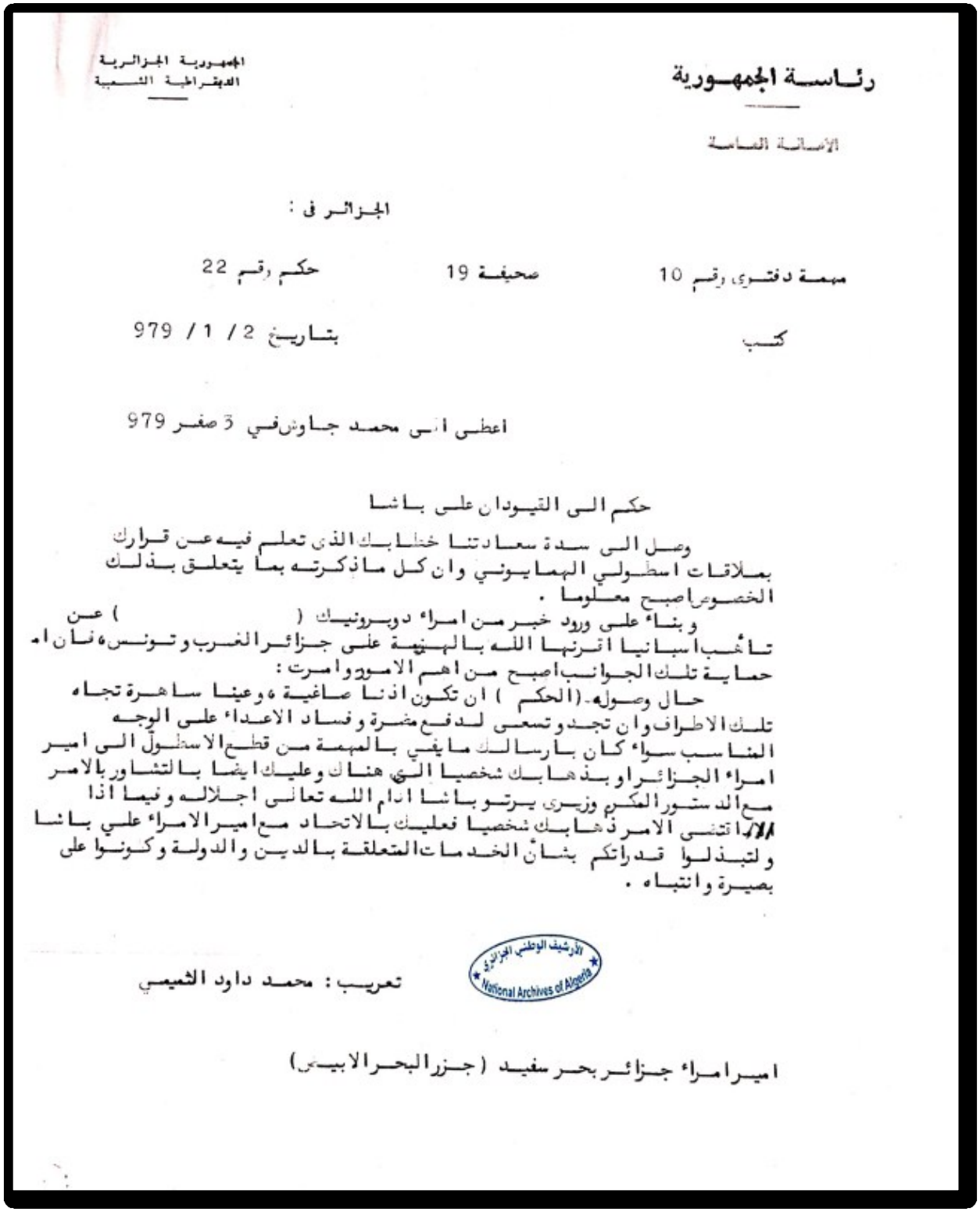

رئاسة الجمهورية

الإمانة العامة

الجمهورية الجزائرية
الديمقراطية الشعبية

الجزائر في :

مهمة دفتري رقم 10 صحيفة 19 حكم رقم 22

كتب بتاريخ 2 / 1 / 979

اعطى الى محمد جاوش في 3 صفر 979

حكم الى القيودان علي باشا

وصل الى سدة سعادتنا خطابك الذي تعلم فيه عن قرارك بملاقات اسطولي الهمايوني وان كل ماذكرته بما يتعلق بذلك الخصوص اصبح معلوما .

وبناء على ورود خبر من امراء دوبرونيك ( ) عن تأهب اسبانيا اقرنها الله بالهنيهة على جزائر الغرب وتونس، فان اه حماية تلك الجوانب اصبح من اهم الامور وامرت :

حال وصوله (الحكم) ان تكون اذنا صاغية ، وعينا ساهرة تجاه تلك الاطراف وان تجد وتسعى لدفع مضرة وفساد الاعداء على الوجه المناسب سواء كان بارسالك مايفي بالمهمة من قطع الاسطول الى امير امراء الجزائر او بذهابك شخصيا الى هناك وعليك ايضا بالتشاور بالامر مع الدستور المكرم وزيري يرتو باشا ادام الله تعالى اجلاله وفيما اذا اقتضى الامر ذهابك شخصيا فعليك بالاتحاد مع امير الامراء علي باشا ولتبذلوا قدراتكم بشأن الخدمات المتعلقة بالدين والدولة وكونوا على بصيرة وانتباه .

الأرشيف الوطني الجزائري
National Archives of Algeria

تعريب : محمد داود الشيمي

امير امراء جزائر بحر سفيد (جزر البحر الابيض)

الأرشيف الوطني الجزائري: مهمة دفتري رقم 10، حكم رقم 22.

الملحق رقم 03

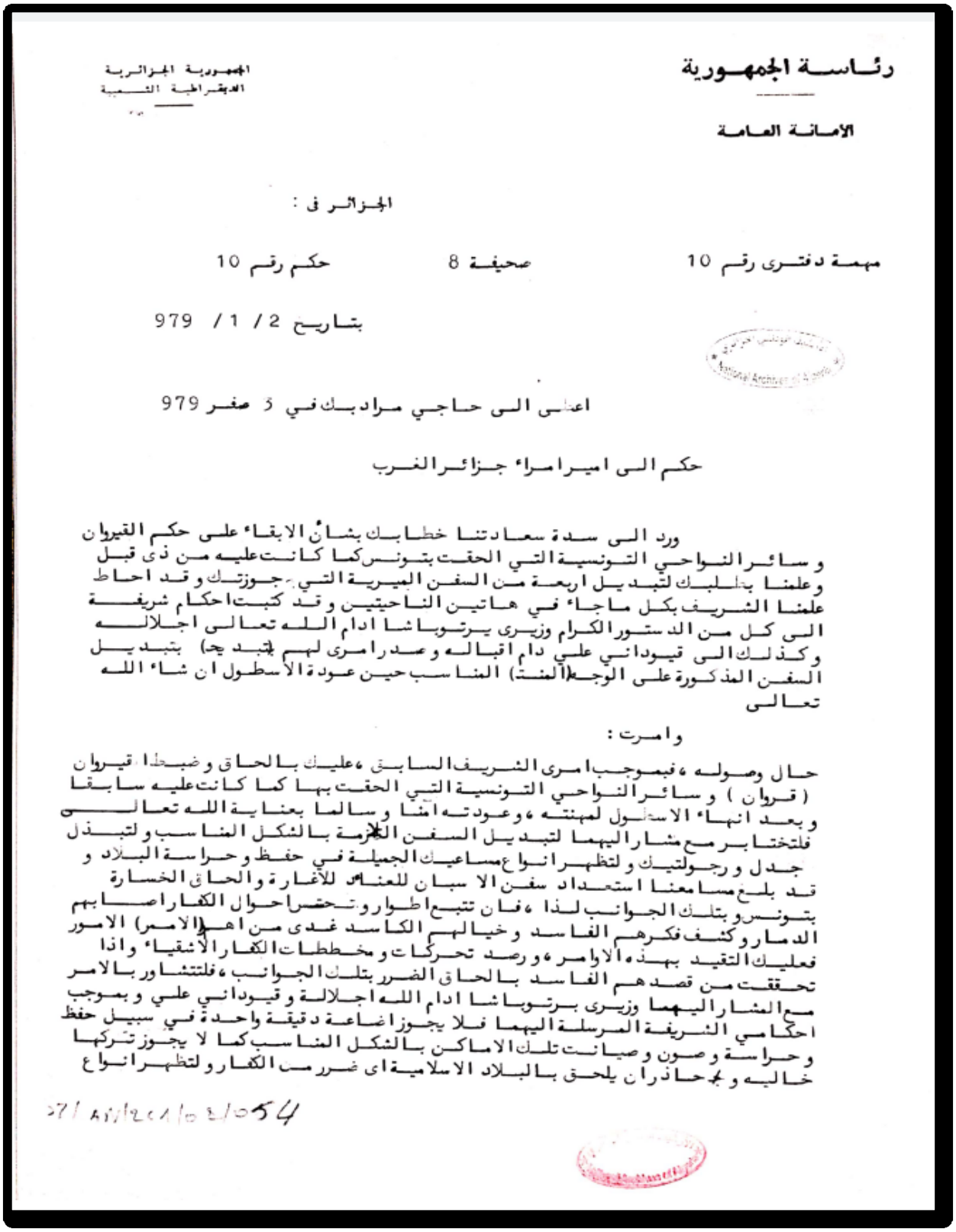

رئاسة الجمهورية

الأمانة العامة

الجمهورية الجزائرية
الديمقراطية الشعبية

الجزائر في :

مهمة دفتري رقم 10 صحيفة 8 حكم رقم 10

بتاريخ 2 / 1 / 979

اعطى الى حاجي مرادبك في 5 صفر 979

حكم الى اميرامراء جزائر الغرب

ورد الى سدة سعادتنا خطابك بشأن الابقاء على حكم القيروان و سائر النواحي التونسية التي الحقت بتونس كما كانت عليه من ذى قبل وعلمنا بطلبك لتبديل اربعة من السفن الميرية التي بجوزتك و قد احاط علمنا الشريف بكل ماجاء في هاتين الناحيتين و قد كتبت احكام شريفة الى كل من الدستور الكرام وزيرى يرتوباشا ادام الله تعالى اجلاله وكذلك الى قيودانى علي دام اقباله وعدد امرى لهم (بتبديل) بتبديل السفن المذكورة على الوجه (المنتخب) المناسب حين عودة الاسطول ان شاء الله تعالى

وامرت :

حال وصوله ، فبموجب امرى الشريف السابق ، عليك بالحاق و ضبط اقيروان (قروان) و سائر النواحي التونسية التي الحقت بها كما كانت عليه سابقا وبعد انهاء الاسطول لمهنته ، وعودته امنا و سالما بعناية الله تعالى فلتختبر مع مشار اليهما لتبديل السفن اللازمة بالشكل المناسب و لتبذل جدل و رجولتيك و لتظهر انواع مساعيك الجميلة في حفظ و حراسة البلاد و قد بلغ مسامعنا استعداد سفن الاسبان للعناد للاغارة والحاق الخسارة بتونس و بتلك الجوانب لذا ، فان تتبع اطوار و تحسس احوال الكفار اصابهم الدمار و كشف فكرهم الفاسد و خيالهم الكاسد غدى من اهم (الامر) الامور فعليك التقيد بهذه الاوامر ، و رصد تحركات و مخططات الكفار الاشقياء واذا تحققت من قصدهم الفاسد بالحاق الضرر بتلك الجوانب ، فلتتشاور بالامر مع المشار اليهما وزيرى برتوباشا ادام الله اجلالة و قيودانى علي و بموجب احكامي الشريفة المرسلة اليهما فلا يجوز اضاعة دقيقة واحدة في سبيل حفظ و حراسة و صون و صيانت تلك الاماكن بالشكل المناسب كما لا يجوز تركها خاليه و بحاذران يلحق بالبلاد الاسلامية اى ضرر من الكفار و لتظهر انواع

الأرشيف الوطني الجزائري مهمة دفتر رقم 10 حكم رقم 10.

الملحق رقم 04

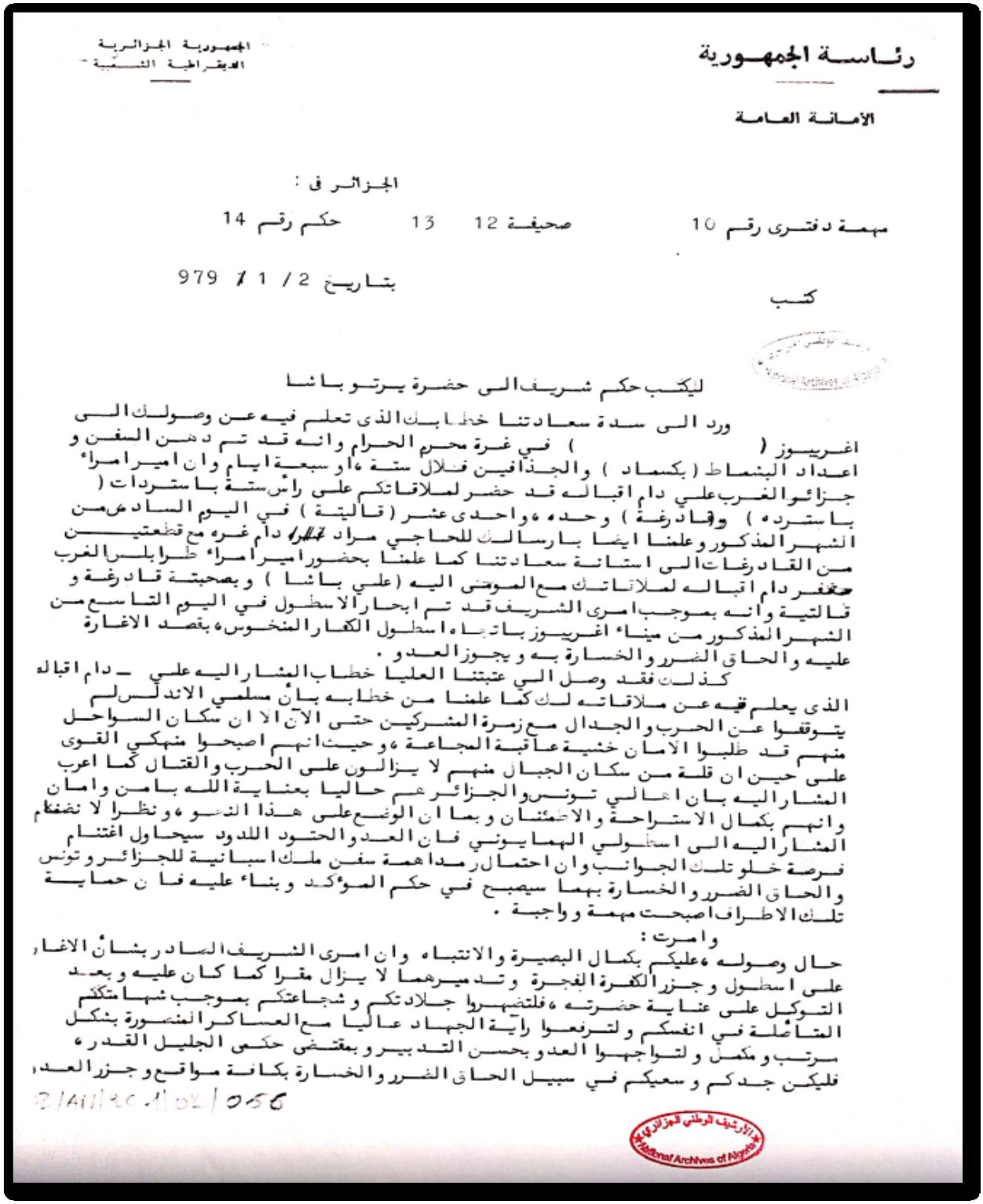

رئاسة الجمهورية

الأمانة العامة

الجمهورية الجزائرية
الديمقراطية الشعبية

الجزائر في :

مهمة دفتري رقم 10 صحيفة 12 13 حكم رقم 14

بتاريخ 2 / 1 / 979

كتب

ليكتب حكم شريف الى حضرة يرتو باشا

ورد الى سدة سعادتنا خطابك الذى تعلم فيه عن وصولك الى اغريبوز ( ) في غرة محرم الحرام وانه قد تم دهن السفن و اعداد البشماط (بكسماد) والجذافين فخلال ستة ،او سبعة ايام وان اميرامراء جزائرالغرب علي دام اقباله قد حضر لملاقاتكم على رأس ستة باستردات (باستردة) وقادرغة) وحده ،واحدى عشر (قالبتة) في اليوم السادس من الشهر المذكور وعلمنا ايضا بارسالك للحاجي مراد دام غره مع قطعتين من القادرغات الى استانة سعادتنا كما علمنا بحضور اميرامراء طرابلس الغرب حفظه الله دام اقباله لملاقاتك مع الموفى اليه (علي باشا) وبصحبته قادرغة و قالتية وانه بموجب امرى الشريف قد تم ابحار الاسطول في اليوم التاسع من الشهر المذكور من ميناء اغريبوز باتجاه اسطول الكفار المنحوس ،بقصد الاغارة عليه والحاق الضرر والخسارة به و بجوز العدو .

كذلك فقد وصل الي عتبتنا العليا خطاب المشار اليه علي دام اقباله الذى يعلم فيه عن ملاقاته لك كما علمنا من خطابه بأن مسلمي الاندلس لم يتوقفوا عن الحرب والجدال مع زمرة المشركين حتى الآن الا ان سكان السواحل منهم قد طلبوا الامان خشية عاقبة المجاعة ،وحيث انهم اصبحوا منهكي القوى على حين ان قلة من سكان الجبال منهم لا يزالون على الحرب والقتال كما اعرب المشار اليه بان اهالي تونس والجزائر هم حاليا بعناية الله بامن وامان وانهم بكمال الاستراحة والاطمئنان و بما ان الوضع على هذا النحو ،ونظرا لا نضمام المشار اليه الى اسطولي الهمايوني فان العدو الحقود اللدود سيحاول اغتنام فرصة خلو تلك الجوانب وان احتمال رمداهمة سفن ملك اسبانية للجزائر و تونس والحاق الضرر والخسارة بهما سيصبح في حكم المؤكد و بناء عليه فان حماية تلك الاطراف اصبحت مهمة و واجبة .

وامرت :

حال وصوله ،عليكم بكمال البصيرة والانتباه وان امرى الشريف الصادر بشأن الاغارة على اسطول و جزر الكفرة الفجرة وتدميرهما لا يزال مقرا كما كان عليه و بعد التوكل على عناية حضرته ،فلتضهروا جلادتكم و شجاعتكم بموجب شهامتكم المتأصلة في انفسكم ولترفعوا راية الجهاد عاليا مع العساكر المنصورة بشكل مرتب و مكمل ولتواجهوا العدو بحسن التدبير و بمقتضى حكمى الجليل القدر ، فليكن جدكم و سعيكم في سبيل الحاق الضرر والخسارة بكافة مواقع و جزر العدو

الأرشيف الوطني الجزائري
National Archives of Algeria

الأرشيف الوطني الجزائري: مهمة دفتري رقم 10، حكم رقم 14.

الملحق رقم 05

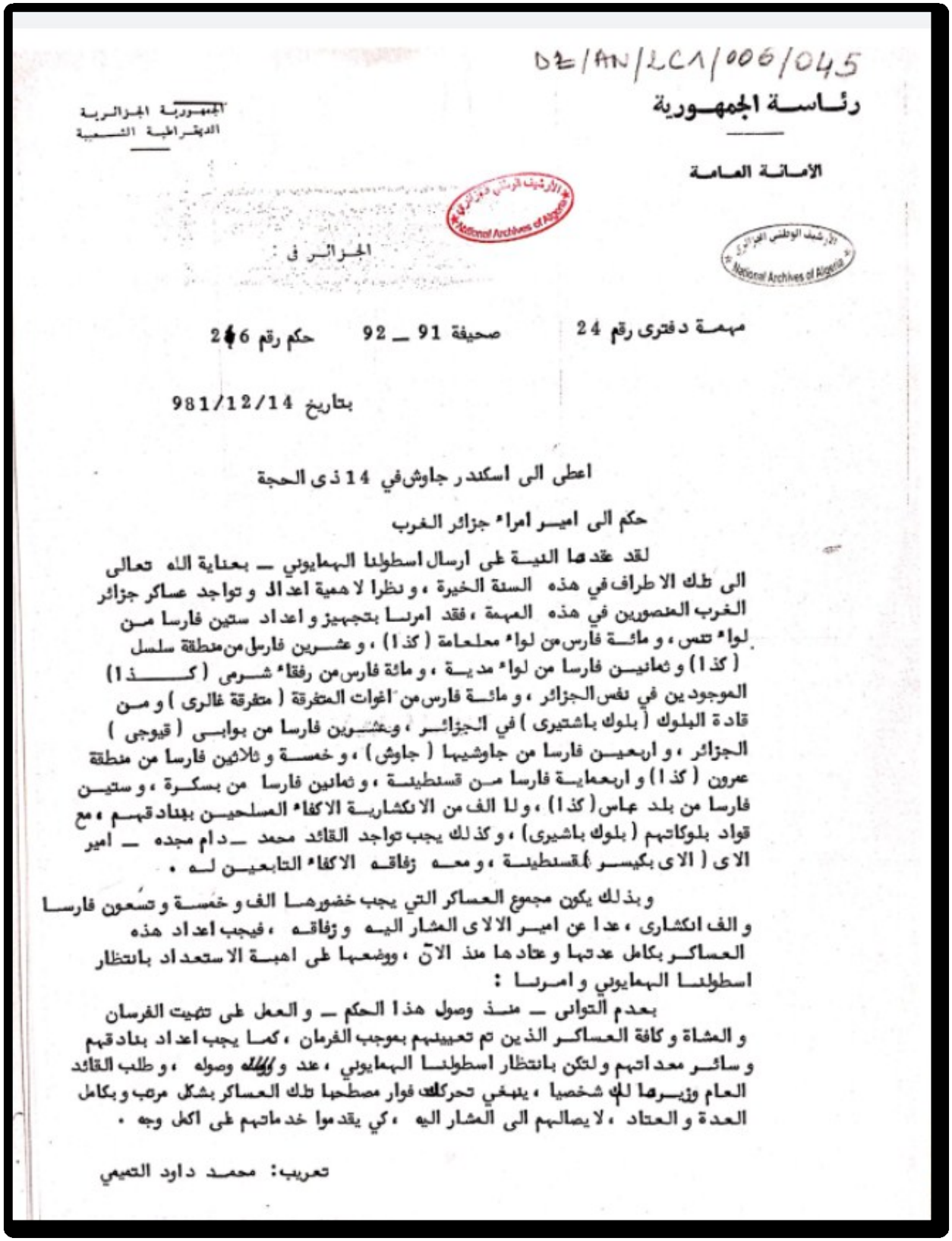

DZ/AN/2CA/006/045

رئاسة الجمهورية

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

الأمانة العامة

الجزائر في :

مهمة دفترى رقم 24 صحيفة 91 ــ 92 حكم رقم 246

بتاريخ 981/12/14

اعطى الى اسكندر جاوش في 14 ذى الحجة

حكم الى اميـر امراء جزائر الغرب

لقد عقدنا النية على ارسال اسطولنا الهمايوني ــ بعناية الله تعالى الى تلك الاطراف في هذه السنة الخيرة ، ونظرا لاهمية اعداد و تواجد عساكر جزائر الغرب المنصورين في هذه المهمة ، فقد امرنا بتجهيز و اعداد ستين فارسا من لواء تنس ، و مائة فارس من لواء معلعامة (كذا) ، و عشرين فارسا من منطقة سلسل (كذا) و ثمانين فارسا من لواء مدية ، و مائة فارس من رفقاء شرمى (كذا) الموجودين في نفس الجزائر ، و مائة فارس من اغوات المتفرقة (متفرقة غالرى) و من قادة البلوك (بلوك باشتيرى) في الجزائر ، وعشرين فارسا من بوابى (قيوجى) الجزائر ، و اربعين فارسا من جاوشيها (جاوش) ، و خمسة و ثلاثين فارسا من منطقة عمرون (كذا) و اربعماية فارسا من قسنطينة ، و ثمانين فارسا من بسكرة ، و ستين فارسا من بلد عباس (كذا) ، و الفا من الانكشارية الاكفاء المسلحين ببنادقهم ، مع قواد بلوكاتهم (بلوك باشيرى) ، و كذلك يجب تواجد القائد محمد ــ دام مجده ــ امير الاى (الاى بكيسر) قسنطينة ، و معه زفاقه الاكفاء التابعين له .

و بذلك يكون مجموع العساكر التي يجب خضورها الف و خمسة و تسعون فارسا و الف انكشارى ، عدا عن امير الاى المشار اليه و زفاقه ، فيجب اعداد هذه العساكر بكامل عدتها و عتادها منذ الآن ، ووضعها على اهبة الاستعداد بانتظار اسطولنا الهمايوني و امرنا :

بعدم التوانى ــ منذ وصول هذا الحكم ــ و العمل على تهيئة الفرسان و المشاة و كافة العساكر الذين تم تعيينهم بموجب الفرمان ، كما يجب اعداد بنادقهم و سائر معداتهم و لتكن بانتظار اسطولنا الهمايوني ، عند وصوله ، و طلب القائد العام وزيرنا له شخصيا ، ينبغي تحركه فوار مصطحبا تلك العساكر بشكل مرتب و بكامل العدة و العتاد ، لايصالهم الى المشار اليه ، كي يقدموا خدماتهم على اكمل وجه .

تعريب: محمد داود التميمي

الأرشيف الوطني الجزائري: مهمة دفتري رقم 24، حكم رقم 246.

الملحق رقم 06

الجمهورية الجزائرية
الديمقراطية الشعبية

رئاسة الجمهورية

الأمانة العامة

الجزائر في :

مهمة دفتري رقم 21 صحيفة 266 حكم رقم 637

بتاريخ في 930/12/16

اعطى الى كتخداء في 27 ذى القعدة

حكم الى امير امراء جزائر الغرب و الى امرائها و سائر عيانها

لقد عزمنا على تجهيز و انزال اسطولنا الهمايوني العظيم الى البحر بهدف ارساله الى حلق الواد و سائر القلاع الحربية هناك ، متوكلين على الله الملك المتعال و ذلك في هذه السنة الخيرة ، و قد سطرت أحكام شريفة مفصلة الى قيوداني قليج علي — دام اقباله — امير امراء الجزائر (جزائر بحر سفيد) بشأن الاماكن التي سيتجه اليها الاسطول .

و بناء على ما هو مضمور في جبليتك من حمية و غيرة على دين سيد المرسلين عليه الصلاة و السلام فالمطلوب منك هو اعداد و تجهيز الابطال من الرجال بكامل العدة و العتاد و الذخيرة منذ الآن ، و بعد وضع رجال للمحافظة على الجزائر ، فان توجهك الى المكان المحدد لترقب و ملاقاة اسطولنا الهمايوني امر من واجبات الدين و الدولة و امرنا :

حال وصله ، يجب على كل واحد منكم ابراز قوته ، و عليك بالوقوف على اهبة الاستعداد انت و من معك من عساكر — دار الجهاد — الجزائر المنصوره بكامل بنادقهم و عدتهم و عتادهم و ذخيرتهم لترقب اسطولنا الهمايوني ، و فور وصول قيوداني المشار اليه الى تلك الاطراف — بمشيئة الله الاعز — ينبغي ان تصبح معه على حسن اتفاق و اتحاد و ان تواجد قلبيكما و وجهتيكما ، كي تتمكنا حال او ان الفرصة من الهجوم على مواقع اعداء الدين لتادبيهم ، و ذلك حسبما جاء في الاحكام الشريفة الصادره للمشار اليه ، و على الوجه الذى يراه مناسبا .

فعليك بانواع السعي و الاقدام و الاهتمام بمصالح الدين المبين ، و عليكما ببذل المقدور لتحصيل ما من شأنه تبيض وجهيكما ، و ان كل من سيشارك و يبذل خدماته في سبيل الجهاد ، سيحف بانواع عنايتنا و عطفنا ، و ستحقق اماله انشاء الله تعالى ، و عليه ، يجب ترغيب و استمالة ابطال الجزائر الشجعان و تحريضهم على القتال .

تعريب محمد داود التميمي

الأرشيف الوطني الجزائري
National Archives of Algeria

الأرشيف الوطني الجزائري عن مهمة دفتر رقم 21، حكم رقم 637.

الملحق رقم 07

DZ/ANA/2C1/006/040

رئاسة الجمهورية

الأمانة العامة

الجمهورية الجزائرية
الديمقراطية الشعبية

الأرشيف الوطني الجزائري
National Archives of Algeria

الجزائر في :

مهمة دفتري رقم 24 صحيفة 72 حكم رقم 198

بتاريخ 981/12/5

اعطى الى اسكندر جاوش في 15 ذي الحجة 981

حكم الى الامراء و القضاة في السوحل البحر الابيض

لقد تم ارسال قدوة الاماجد و الاكارم ممي ( ) رئيس
ـ زيد مجدة ـ قيودان الروساء الخاصين في الجزائر الغرب بغرض جمع المتطوعين و الراغبين في الجهاد من الروساء و اللوند في مناطقكم ، بهدف الحاقهم و ايصالهم مع قاليتاتهم الى وزيرنا سنان باشا الذي عين قائدا عاما لاسطولنا الهمايوني ، و عليه فقد امرنا :

بالعمل فور وصول الحكم على ترغيب و استمالة كل متطوع شجاع مسلح في حكوماتكم ممن ينوي و يرغب بالجهاد في سبيل الله تعالى ، و اذا كان ثمة روساء متطوعين منهم قادرين على بناء القاليتات ، فيجب معاونتهم و مظاهرتهم بشراء اللوازم و المهمات لبناء القاليتات ، كي يكونوا جميعا على اهبة الاستعداد لنقلهم بسفن المتطوعين المجهزة الى حلق الواد التي عقدنا العزم على فتحها ـ بعناية الحق جل و علا ـ و كي يتسنى لهم تقديم خدماتهم في تلك المهمة فلا تمانعوا احدا في سبيل و سنحف كل من سيشارك و يقدم خدماته بمزيد عنايتنا ، و سنكافئ كل منهم بنصيبه على مدى الحياة انشاء الله تعالى ، و بناء عليه ، يجب على كل منكم ابلاغ المذكورين بهذا الامر ، و العمل على ترغيبهم للغزو و الجهاد ، فلا تضيعوا دقيقة واحدة لاجل ذلك .

تعريب : محمد داود التيمي

الأرشيف الوطني الجزائري: مهمة دفتري رقم 24، حكم رقم 198.

الملحق رقم 08

الجمهورية الجزائرية
الديمقراطية الشعبية

رئاسة الجمهورية

الأمانة العامة

الجزائر في :

مهمة دفتري رقم 9 صحيفة 100 ـ و 101 حكم رقم 256

اعطى الى محمد جاوش في غرة محرم
الحرام 977

حكم الى بيالربا شا

وصلت الى بابنا المعلا احدى سفن التجار التي كانت
قد ابحرت من جربه الى طرابلس الغرب ومنها ثم الى متون (Modon)
في ثلاث ايام وعلمنا ممن فيها ، بانه بعد القيام باستطلاع احوال الكفار ـ
اصابهم الدمار قد ورد خبر من اعراب مزود وجل القاطنين قرب رمضان الى
علي دام اقباله اميرامراء الجزائر اثناء قيامه في تونس .
ومفاد ذلك الخبران احد اقرباء ملك اسبانيا المدعو (برابر)
قد هاجمهم على راس مئة و خمسين الف جندي و بعد قيام حرب ضارمه بينهم
تمكنوا من هزم الكفار واسر العديد منهم وانهم عرضوا على المشار اليه ارسال
قدرغات ورجال لاخذ مايريده من الاسرى و بناء على ذلك فقد بعث المذكور
بسبعه عشر قدرغه بكامل رجالها و قبطانيها لجلب تلك الاسارى
كما ذكر اصحاب السفينة عن سماعهم بارسال الاسبان لخمسة
وعشرين قدرغة محملة بالعتاد والذخيرة لنجدة البندقانيين الا انهم ليسوا
متاكدون من صحة ذلك الخبر كما ورد خطاب من دوبرونيك ، مفاده ان لدى
البندقانيين مئة قدرغة ، وانهم يعملون على بناء عشرين (خرده قالبتة)
كما ان لديهم اثناء عشر ماونه) فاذا تم بناء القالبتات فسيبلغ عدد سفنهم
مئة واثنين و ثلاثين قطعة من قدرغة و قالبتة و ماونه لذا ، فانني امرك
باليقظة والاهتمام بتتبع احوال واطوار الكفار اصابهم الدمار ولتسعى لاخذ
المجديين من اسراهم و حاول التاكد و كشف الفكر الفاسد والراى الكاسد
للملاعين المفسدين و بعناية الله تعالى و بموجب ذلك يمكنك اعداد العدة
لهم على الوجه الذى تراه مناسبا و بعناية الحق و هداية المعين المطلع
فلتسعى و تهتم بكل ما من شانه اعلاء شانك .
وامرت :
ان نضرع جميعا الى الحق سبحانه و تعالى بان يقهر و يذل اعداء الدين و
الدولة ، وان يهب لاوليائه النصر على الكفار جعل ماواهم النار وان ييسر
لهم الفتح والنصر ، والعودة غانمين سالمين و قد سبق ارسال حكمي
الشريف بشان ارسال قيودان قوله (Kaptan) عبد الجبار اواى رئيس اخر
تراه مناسبا و ذلك للحيلولة دون تكرار اللوند عمال السطو على السوحل

الأرشيف الوطني الجزائري

الأرشيف الوطني الجزائري: مهمة دفتري رقم 9، حكم رقم 256.

الملحق رقم 09

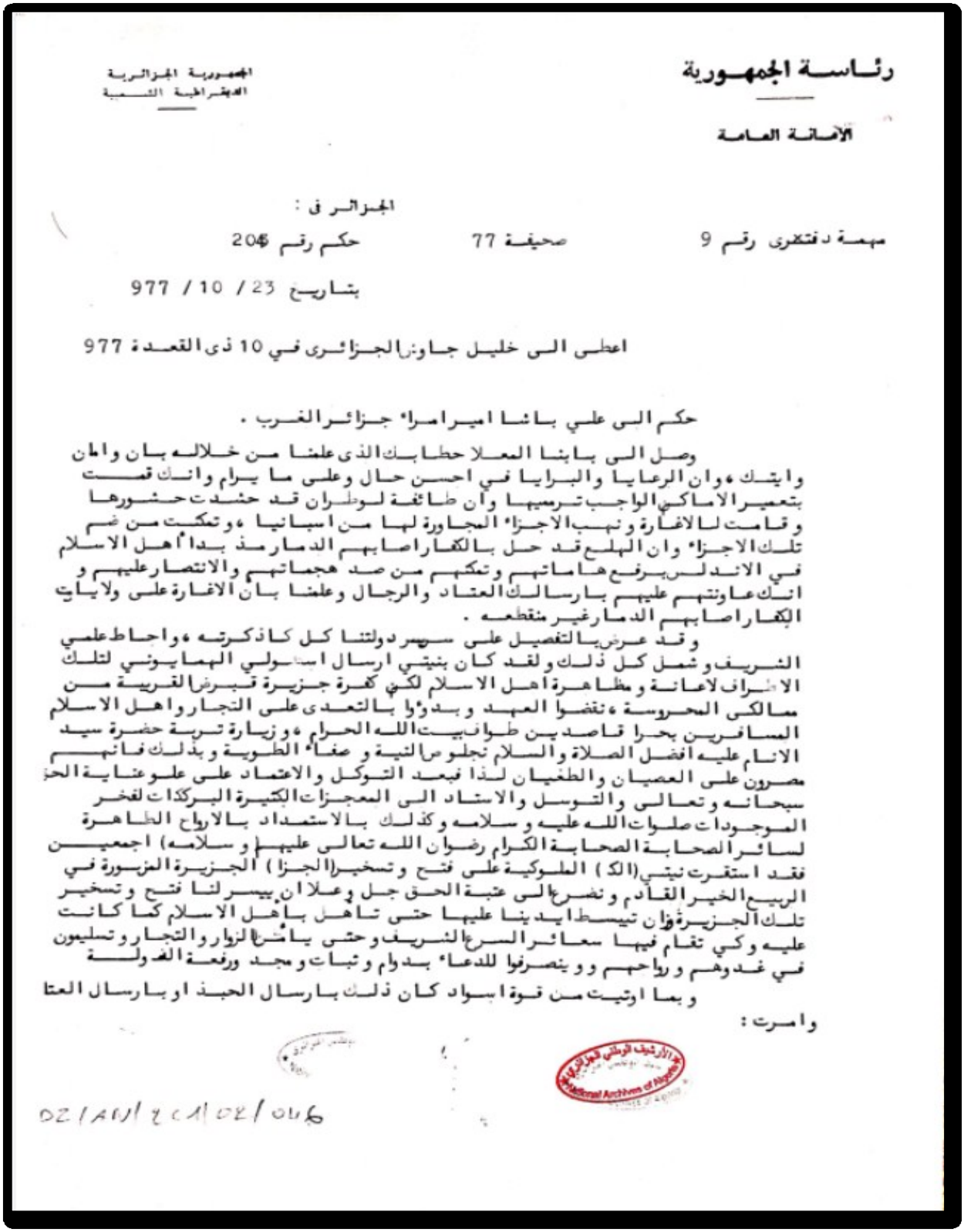

رئاسة الجمهورية

الأمانة العامة

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

الجزائر في :

مهمة دفتري رقم 9 صحيفة 77 حكم رقم 204

بتاريخ 23 / 10 / 977

اعطى الى خليل جاون الجزائري في 10 ذي القعدة 977

حكم الى علي باشا اميرامراء جزائر الغرب .

وصل الى بابنا المعلا خطابك الذي علمنا من خلاله بان وامان وايتك ، وان الرعايا والبرايا في احسن حال وعلى ما يرام وانك قمت بتعمير الاماكن الواجب ترميمها وان طائفة لوطران قد حشدت حشودها وقامت للاغارة ونهب الاجزاء المجاورة لها من اسبانيا ، وتمكنت من ضم تلك الاجزاء وان الهلع قد حل بالكفار اصابهم الدمار منذ بدأ اهل الاسلام في الاندلس يرفع هاماتهم وتمكنهم من صد هجماتهم والانتصار عليهم و انك عاونتهم عليهم بارسالك العتاد والرجال وعلمنا بان الاغارة على ولايات الكفار اصابهم الدمار غير منقطعه .

وقد عرض بالتفصيل على سيد دولتنا كل كاذكرته ، واحاط علمي الشريف وشمل كل ذلك ولقد كان بنيتي ارسال اسطولي الهمايوني لتلك الاطراف لاعانة ومظاهرة اهل الاسلام لكن كثرة جزيرة قبرص القريبة من ممالكي المحروسة ، نقضوا العهد وبدؤوا بالتعدي على التجار واهل الاسلام المسافرين بحرا قاصدين طواف بيت الله الحرام ، وزيارة تربة حضرة سيد الانام عليه افضل الصلاة والسلام تجلوس النية و صفاء الطوية وبذلك فانهم مصرون على العصيان والطغيان لذا فبعد التوكل والاعتماد على علو عناية الحق سبحانه وتعالى والتوسل والاستاد الى المعجزات الكثيرة البركات لفخر الموجودات صلوات الله عليه و سلامه وكذلك بالاستمداد بالارواح الطاهرة لسائر الصحابة الصحابة الكرام رضوان الله تعالى عليهم و سلامه) اجمعين فقد استقرت نيتي (الك) الملوكية على فتح وتسخير الجزائر) الجزيرة المزبورة في الربيع الخير القادم ونضرع الى عتبة الحق جل وعلا ان ييسر لنا فتح وتسخير تلك الجزيرة وان تبسط ايدينا عليها حتى تاهل باهل الاسلام كما كانت عليه وكي تقام فيها سعائر الشرع الشريف وحتى يامن الزوار والتجار وتسليمون في غدوهم ورواحهم وو ينصرفوا للدعاء بدوام وثبات ومجد ورفعة الدولة

وبما اوتيت من قوة اسواد كان ذلك بارسال الجند او بارسال العتا

وامرت :

الأرشيف الوطني الجزائري National Archives of Algeria

DZ/AN/2 CA1 02/016

الأرشيف الوطني الجزائري: مهمة دفتري رقم 9، حكم رقم 204.

الملحق رقم 10

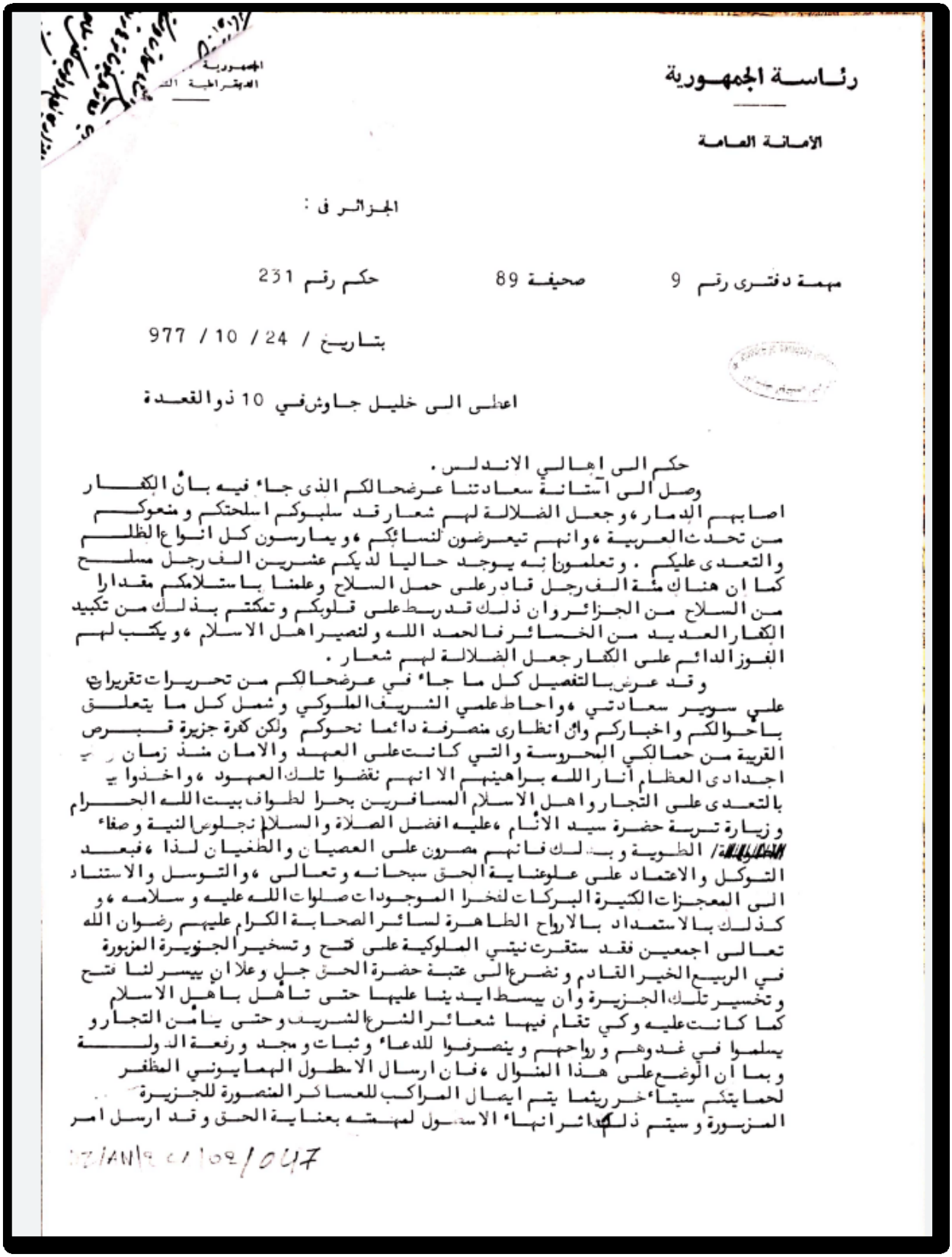

رئاسة الجمهورية

الأمانة العامة

الجزائر في :

مهمة دفتري رقم 9 صحيفة 89 حكم رقم 231

بتاريخ / 24 / 10 / 977

اعطى الى خليل جاوش في 10 ذو القعدة

حكم الى اهالي الاندلس .

وصل الى استانة سعادتنا عرضحالكم الذى جاء فيه بان الكفار اصابهم الدمار ، وجعل الضلالة لهم شعار قد سلبوكم اسلحتكم و منعوكم من تحدث العربية ، وانهم تيعرضون لنسائكم ، و يمارسون كل انواع الظلم والتعدى عليكم . وتعلمون انه يوجد حاليا لديكم عشرين الف رجل مسلح كما ان هناك مئة الف رجل قادر على حمل السلاح وعلمنا باستلامكم مقدارا من السلاح من الجزائر وان ذلك قد ربط على قلوبكم و تمكنتم بذلك من تكبيد الكفار العديد من الخسائر فالحمد الله و لنصير اهل الاسلام ، و يكتب لهم الفوز الدائم على الكفار جعل الضلالة لهم شعار .

وقد عرض بالتفصيل كل ما جاء في عرضحالكم من تحريرات تقريرات على سوير سعادتي ، واحاط علمي الشريف الملوكي و شمل كل ما يتعلق باحوالكم واخباركم وان انظاري منصرفة دائما نحوكم ولكن كثرة جزيرة قبرص القريبة من حمالكي المحروسة والتي كانت على العهد والامان منذ زمان اجدادى العظام انار الله براهينهم الا انهم نقضوا تلك العهود ، واخذوا يتعدى على التجار واهل الاسلام المسافرين بحرا لطواف بيت الله الحرام و زيارة تربة حضرة سيد الانام ، عليه افضل الصلاة والسلام نجلوص النية و صفاء الطوية و بذلك فانهم مصرون على العصيان والطغيان لذا ، فبعد التوكل والاعتماد على علوعناية الحق سبحانه وتعالى ، والتوسل والاستناد الى المعجزات الكثيرة البركات لفخرا الموجودات صلوات الله عليه و سلامه ، و كذلك بالاستمداد بالارواح الطاهرة لسائر الصحابة الكرام عليهم رضوان الله تعالى اجمعين فقد ستقرت نيتي الملوكية على فتح و تسخير الجزيرة المزبورة في الربيع الخير القادم و نضرع الى عتبة حضرة الحق جل وعلا ان ييسر لنا فتح و تخسير تلك الجزيرة وان يبسط ايدينا عليها حتى تاهل باهل الاسلام كما كانت عليه وكي تقام فيها شعائر الشرع الشريف وحتى يامن التجار و يسلموا في غدوهم و رواحهم و ينصرفوا للدعاء وثبات و مجد و رفعة الدولة وبما ان الوضع على هذا المنوال ، فان ارسال الاسطول الهمايوني المظفر لحمايتكم سيتاخر ريثما يتم ايصال المراكب للعساكر المنصورة للجزيرة المزبورة و سيتم ذلك باثر انهاء الاسطول لمهمته بعناية الحق و قد ارسل امر

17/AN/9 c / 159 / 047

الأرشيف الوطني الجزائري: مهمة دفتري رقم 9، حكم رقم 231.

الملحق رقم 11

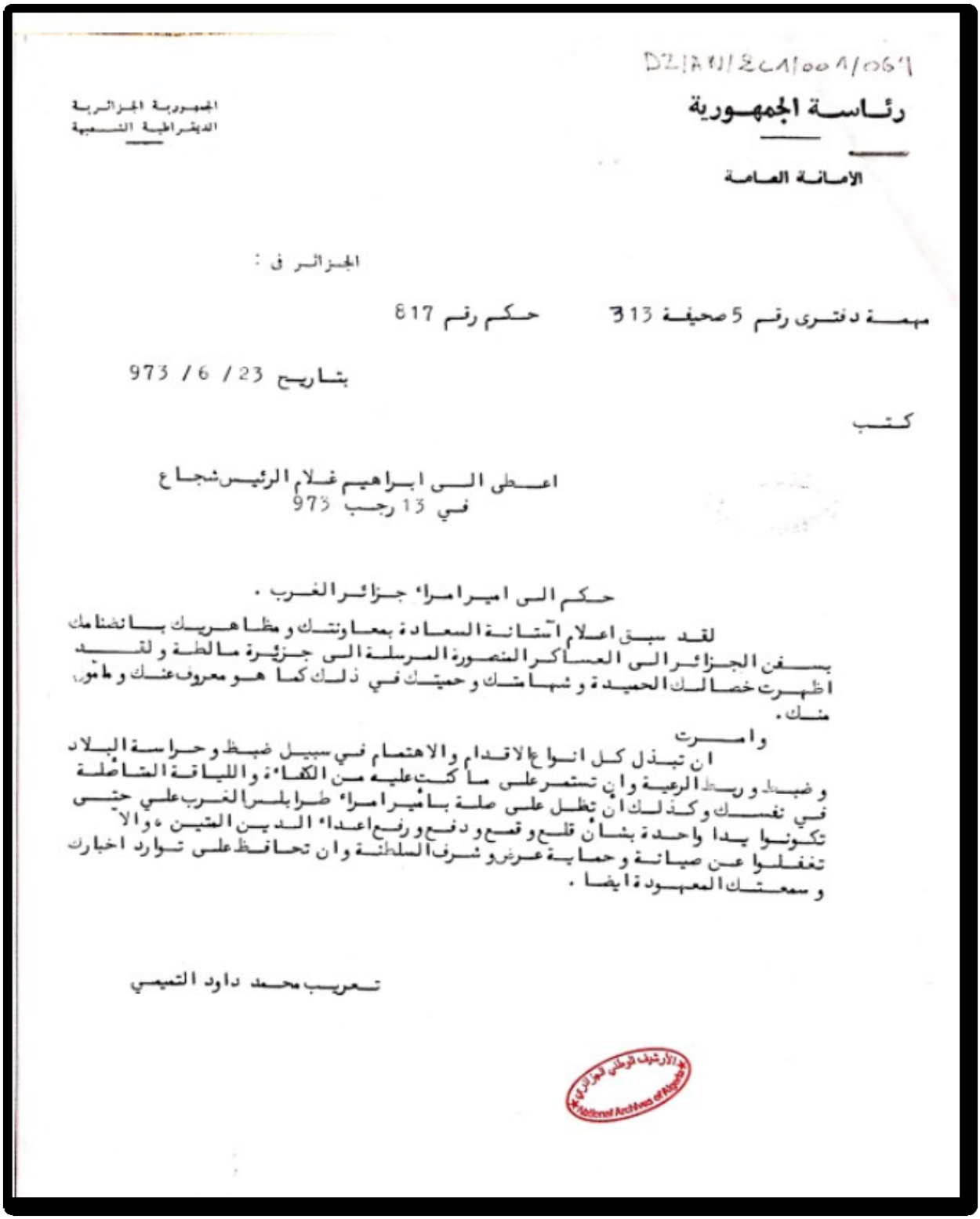

DZ IAN/ 2C/100/1/067

الجمهورية الجزائرية
الديمقراطية الشعبية

رئاسة الجمهورية

الأمانة العامة

الجزائر في :

مهمة دفتري رقم 5 صحيفة 313 حكم رقم 817

بتاريخ 23 / 6 / 973

كتب

اعطى الى ابراهيم غلام الرئيس شجاع
في 13 رجب 973

حكم الى اميرامراء جزائر الغرب .

لقد سبق اعلام آستانة السعادة بمعاونتك و مظاهريك بانضمامك بسفن الجزائر الى العساكر المنصورة المرسلة الى جزيرة مالطة و لقد اظهرت خصالك الحميدة و شهامتك و حميتك في ذلك كما هو معروف عنك و مأمور منك .

وامرت
ان تبذل كل انواع الاقدام والاهتمام في سبيل ضبط و حراسة البلاد و ضبط و ربط الرعية وان تستمر على ما كنت عليه من الكفاءة واللياقة المتأصلة في نفسك وكذلك ان تظل على صلة بأميرامراء طرابلس الغرب علي حتى تكونوا يدا واحدة بشأن قلع و قمع و دفع و رفع اعداء الدين المتين ، والا تغفلوا عن صيانة و حماية عرض و شرف السلطنة وان تحافظ على توارد اخبارك و سمعتك المعهودة ايضا .

تعريب محمد داود التميمي

الأرشيف الوطني الجزائري
National Archives of Algeria

الأرشيف الوطني الجزائري: مهمة دفتري رقم 5، حكم رقم 817.

الملحق رقم 12

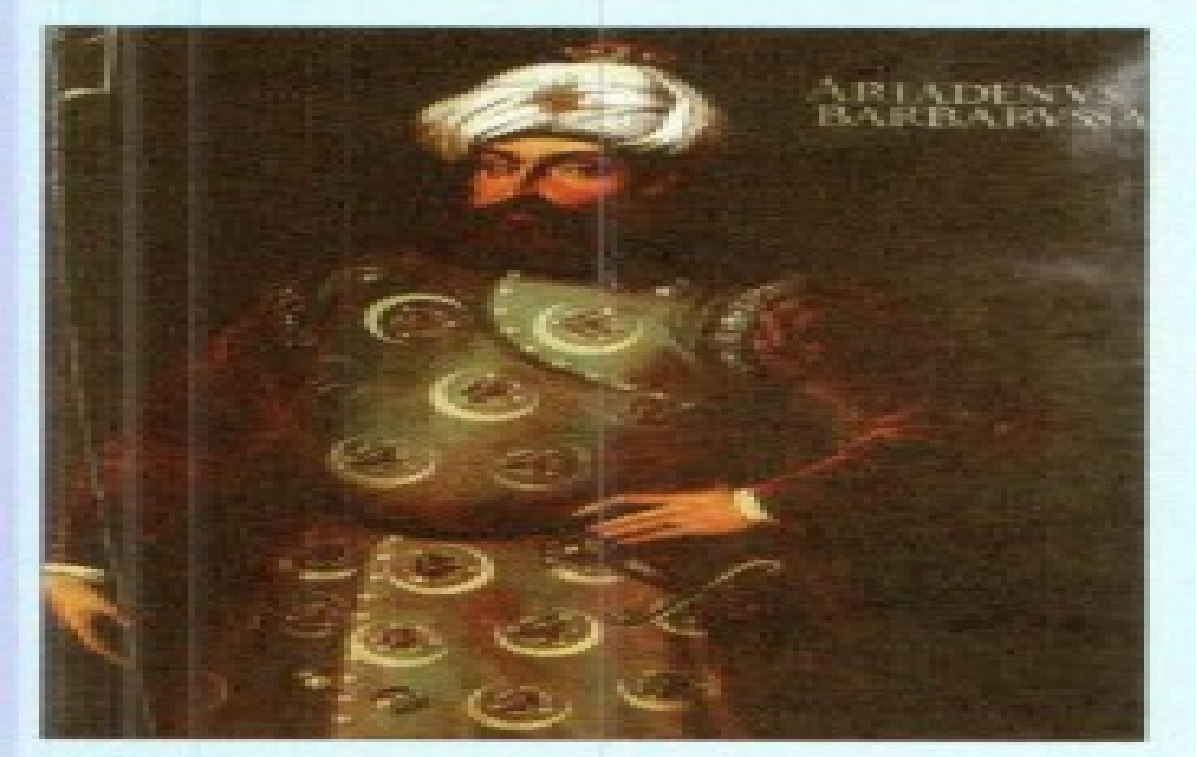

سامي بن عبد الله المغلوث: **أطلس تاريخ الدولة العثمانية**، ط1، مكتبة الإمام الذهبي، الكويت، 2014، ص 332.

سامي بن عبد الله المغلوث: **أطلس تاريخ الدولة العثمانية**، ط1، مكتبة الإمام الذهبي، الكويت، 2014، ص 332.

الملحق رقم 13

سامي بن عبد الله المغلوث: **أطلس تاريخ الدولة العثمانية**، ط1، مكتبة الإمام الذهبي، الكويت، 2014، ص 408.

سامي بن عبد الله المغلوث: **أطلس تاريخ الدولة العثمانية**، ط1، مكتبة الإمام الذهبي، الكويت، 2014، ص 412.

قائمة المصادر والمراجع

أولاً: الوثائق الأرشيفية

أ- الوثائق الغير مطبوعة

1. **مهمة دفتري رقم 24، حكم رقم 168**، صحيفة 60، 981/12/5.
2. **مهمة دفتري رقم 5، حكم رقم 817**، صحيفة 313، 23/ 6/ 973.
3. **مهمة دفتري رقم 10، حكم رقم 22**، صحيفة 19، 979/1/2.
4. **مهمة دفتري رقم 10، حكم رقم 10**، صحيفة 8، 979/1/2.
5. **مهمة دفتري رقم 10، حكم رقم 14**، صحيفة 12- 13، 979/1/2.
6. **مهمة دفتري رقم 24، حكم رقم 246**، صحيفة 91- 92، 981/12/14.
7. **مهمة دفتري رقم 21، حكم رقم 637**، صحيفة 266، 680/12/16.
8. **مهمة دفتري رقم 12، حكم رقم 1003**، صحيفة 523، 979/10/23.
9. **مهمة دفتري رقم 24، حكم رقم 198**، صحيفة 72، 981/12/5.
10. **مهمة دفتري رقم 9، حكم رقم 256**، صحيفة 100 و101، محرم الحرام 977.
11. **مهمة دفتري رقم 24، حكم رقم 168**، صحيفة 60، 981/12/5.
12. **مهمة دفتري رقم 9، حكم رقم 204**، صحيفة 77، 23/ 10/ 977.
13. **مهمة دفتري رقم 10، حكم رقم 14**، صحيفة 12- 13، 979/1/2.
14. **مهمة دفتري رقم 9، حكم رقم 231**، صحيفة 89، 977/10/24.
15. **مهمة دفتري رقم 12، حكم رقم 15**، صحيفة 8، 17/ 5/ 978.
16. **مهمة دفتري رقم 9، حكم رقم 231**، صحيفة 89، 24/ 10/ 977.
17. **مهمة دفتري رقم 10، حكم رقم 14**، صحيفة 12- 13، 979/1/2.
18. **مهمة دفتري رقم 9، حكم رقم 256**، صحيفة 100 و101، محرم الحرام 977.

ب- الوثائق المطبوعة:

1. **مهمة دفتري رقم 9، صحيفة 77**، 10 ذي القعدة 977/ 16 أفريل 1570.
2. **مهمة دفتري رقم 10، صحيفة 12**، 3 صفر 979/ 27 جوان 1571م.
3. **مهمة دفتري رقم 5، صحيفة 313**، 23 جمادى الثانية 973.

4. **مهمة دفتري رقم 6، صحيفة 266**، 29 جمادى الثانية 972/ 1 فيفري 1565.
5. **مهمة دفتري رقم 6، صحيفة 561**، 29 جمادى الأولى 972هـ/ 2 كانون الثاني/ يناير 1565م.
6. **مهمة دفتري رقم 6، صحيفة 484**، 18 رمضان 972/ 19 أفريل 1565م.
7. **مهمة دفتري رقم 14، حكم رقم 603**، صحيفة 423.
8. **مهمة دفتري رقم 12، حكم رقم 15**، صحيفة 8.
9. **مهمة دفتري رقم 12، صحيفة 173**، 2 ذي القعدة 978/ 28 مارس 1571.
10. **مهمة دفتري رقم 10، حكم رقم 14**، صحيفة 12- 13.
11. **مهمة دفتري رقم 16، حكم رقم 632**، صحيفة 357.
12. **مهمة دفتري رقم 16، حكم رقم 640**، صحيفة 363 – 364.
13. **مهمة دفتري رقم 10، صحيفة 571**، 8 ذي القعدة 979/ 23 مارس 1572م.
14. **مهمة دفتري رقم 12، ص** 325، بتاريخ 979هـ.
15. **مهمة دفتري رقم 12، حكم 665**، بتاريخ 3 صفر 979هـ.
16. **مهمة دفتري رقم 12، حكم رقم 1036**، ص 544، بتاريخ 25 شوال 979هـ.
17. **مهمة دفتري رقم 12، حكم 1025**، ص 536، بتاريخ 23 شوال 979هـ.
18. **مهمة دفتري رقم 14، حكم رقم 625**، ص ص 442- 443، بتاريخ 22 جمادى الأولى 978هـ.
19. **مهمة دفتري رقم 14، حكم 1571– 1572**، ص 1067- 1068، بتاريخ 26 محرم 979هـ.
20. **مهمة دفتري رقم 18، حكم رقم 25**، ص 15، بتاريخ 27 رمضان 979هـ.
21. **مهمة دفتري رقم 25، حكم رقم 3113**، ص 342، بتاريخ 27 شعبان 982هـ.
22. **مهمة دفتري رقم 2، صحيفة 59**، حكم رقم 538، بتاريخ 963/6/8هـ.
23. **مهمة دفتري رقم 2، صحيفة 59**، حكم رقم 540، بتاريخ 963/6/8هـ.
24. **مهمة دفتري رقم 2، صحيفة 59**، حكم رقم 541، بتاريخ 963/6/8هـ.
25. **مهمة دفتري رقم 2، صحيفة 63**، حكم رقم 565، بتاريخ 963/6/9هـ.
26. **مهمة دفتري رقم 2، صحيفة 63**، حكم رقم 566، بتاريخ 963/6/9هـ.

27. **مهمة دفتري رقم 2، صحيفة 198**، حكم رقم 1799، بتاريخ 964/02/16هـ.
28. **مهمة دفتري رقم 2، صحيفة 210**، حكم رقم 1899، بتاريخ 8 /3 / 964هـ.
29. **مهمة دفتري رقم 2، صحيفة 231**، حكم رقم 2069، بتاريخ 21 / 05 / 964هـ.
30. **مهمة دفتري رقم 42، حكم 344، ص 82**، بتاريخ 1/7/ 989هـ.
31. **مهمة دفتري رقم 42، حكم 345– 346 – 347 – 352**، بتاريخ 989هـ.
32. **مهمة دفتري رقم 12، حكم رقم 518**، صحيفة 249- 250.
33. **مهمة دفتري رقم 12، حكم رقم 367**، صحيفة 173.
34. **مهمة دفتري رقم 16، حكم رقم 40**.
35. **مهمة رقم 12، حكم رقم 1088**، صحيفة 571، المؤرخة في 8 ذي القعدة 979هـ.

ثانيًا: المصادر العربية

1. ابن غلبون: **التذكار فيمن ملك طرابلس وما كان بها من الأخبار**، تص وتع: الطاهر أحمد الزاوي، ط1، دار المدار الإسلامي، بنغازي- ليبيا، 2004م.
2. ابن أبي الدينار: **المؤنس في أخبار إفريقية وتونس**، ط1، مطبعة الدولة التونسية.
3. بن العنتري محمد الصالح: **فريدة منسية في حال دخول الترك بلد قسنطينة وإستيلائهم على أوطانها أو تاريخ قسنطينة**، تح: يحي بوعزيز، عالم المعرفة، الجزائر، 2009م.
4. التلمساني ابن مريم: **البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان**، تع: محمد بن أبي شنب، المطبعة الثعالبية، الجزائر، 1908م.
5. التلمساني ابن رقية: **الزهرة النيرة فيما جرى في الجزائر حين أغارت عليها جنود الكفرة**، تع: خير الدين السعيدي الجزائري، ط 1، أوراق ثقافية، الجزائر، 2017م.
6. روسو ألفونصو: **الحوليات التونسية منذ الفتح العربي حتى احتلال فرنسا للجزائر**، تر وتح: محمد عبد الكريم وافي، منشورات جامعة قاريونس، ليبيا، 1989م.
7. سبنسر وليام: **الجزائر في عهد رياس البحر**، تعريب وتع: عبد القادر زبدية، د.ط، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1980م.
8. كاربخال مارمول: **إفريقيا**، تر: محمد حاجي وآخرون، الجمعية المغربية للتأليف والترجمة والنشر، الرباط، ج2.

9. مجهول: **مذكرات خير الدين بربروس**، تر: محمد دراج، ط1، دار الأصالة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2010.

10. الناصري أحمد بن أبو العباس: **الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى**، تح: جعفر الناصري ومحمد الناصري، دار الكتاب، الدار البيضاء، 1997م.

11. النائب الأنصاري الطرابلسي أحمد بك: **المنهل العذب في تاريخ طرابلس الغرب**، منشورات مكتبة الفرجاني، ليبيا، د س ن.

12. الوزان الفاسي حسن بن محمد: **وصف إفريقيا**، تر: محمد حجي، محمد الأخضر، ط2، دار الغرب الإسلامي، ج2.

ثالثًا: المصادر الأجنبية

1. Haedo. F. Diego de. (1870). **Topographie et histoire généale d'Alger**, Traduit de l'espagnol par Dr. Monnereau et A. Berbrugger. Revue Africaine.
2. H-D. Granmmont: **Histoire d'Alger sous la domination turque (1515 - 1830)**, Ernest Leooux-éditeur, rue Bonaparte, Paris, 1887.
3. Dr. Shaw : **voyage dans La Régence D'Alger**, Tra : J. Mac Carthy, Chez Marlin éditeur, Paris.

رابعًا: المراجع العربية

1. إلتر عزيز سامح: **الاتراك العثمانيون في إفريقيا الشمالية**، تر: محمود علي عامر، ط1، دار النهضة العربية، بيروت، 1989م.

2. ايفانوف نيقولاي: **الفتح العثماني للأقطار العربية 1516– 1574**، تر: يوسف عطاالله، مر: مسعود ضاهر، ط1، دار الفارابي، بيروت– لبنان، 1988م.

3. بن أشنهو عبد الحميد بن ابي زيان: **دخول الأتراك العثمانيين إلى الجزائر**، المطبعة الشعبية للجيش، الجزائر، 1972م.

4. بوعزيز يحي: **الموجز في تاريخ الجزائر (الجزائر الحديثة)**، ط2، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2009م، ج2.

5. بوعزيز يحي: **تاريخ الجزائر في الملتقيات الوطنية والدولية**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1999.

6. بن خروف عمار: **العلاقات السياسية بين الجزائر والمغرب في القرن العشر الهجري/ السادس عشر الميلادي**، ط2، الأمل للطباعة والنشر والتوزيع، تيزي وزو- الجزائر، 2016م.

7. بوحمشوش نعيمة: **مساهمة البحرية الجزائرية في الحروب العثمانية خلال القرن السادس عشر**، دار القافلة للنشر والتوزيع، الجزائر.

8. بيات فاضل: **البلاد العربية في الوثائق العثمانية ولاية الجزائر في القرن العاشر الهجري/ السادس عشر الميلادي**، تق: خالد أرن، مركز الأبحاث للتاريخ والفنون والثقافة الإسلامية، استانبول، 2009م، مج 8.

9. التميمي عبد الجليل: **دراسات في التاريخ العثماني المغاربي خلال القرن السادس عشر**، منشورات مؤسسة التميمي للبحث العلمي والمعلومات، تونس، 2009م.

10. جبارة تيسير: **تاريخ الدولة العثمانية (1280– 1924م)**، د ط، جامعة القدس المفتوحة، رام الله فلسطين، 2015م.

11. الجيلالي عبد الرحمان: **تاريخ الجزائر العام**، ط1، دار الأمة ، الجزائر، 2010م، ج3.

12. حمودة محمود عباس: **الوثائق العثمانية في تركيا و مصر ودول شمال إفريقيا**، دار غريب، القاهرة، 1999م.

13. حاجي خليفة: **تحفة الكبار في أسفار البحار**، تح وتر: محمد حرب وتسنيم حرب، ط1، دار البشير للثقافة والعلوم، 2017م.

14. خلاصي علي: **الجيش الجزائري في العصر الحديث**، ط1، دارة الحضارة ، الجزائر، 2007.

15. درّاج محمَّد: **الدخول العثماني إلى الجزائر ودور الإخوة بربروس (1512– 1543)**، ط3، شركة الأصالة للنشر، الجزائر، 2015م.

16. دحلان أحمد بن زيني: **الفتوحات الإسلامية بعد مضي الفتوحات النبوية**، ط2، مطبعة السعادة، مصر، 1911م.

17. الدغيم محمود السيد: **تاريخ البحرية العثمانية حتى نهاية عهد الخليفة العثماني سليم الثاني بن سليمان القانوني بن سليم الأول 1574م**، منشورات اتحاد المؤرخين العرب، القاهرة، 1994م.

18. رفعت بك محمد: **التيارات السياسية في حوض البحر الأبيض المتوسط**، د.ط، لجنة البيان العربي، د.ب، د.ت.

19. الزاوي الطاهر أحمد: **ولاة طرابلس الغرب من بداية الفتح العربي إلى نهاية العهد العثماني**، ط1، دار الفتح للطباعة والنشر، بيروت، 1970.

20. زغروت فتحي: **العثمانيون ومحاولات إنقاد مسلمي الأندلس منذ سقوط غرناطة حتى الطرد النهائي، دار الأندلس الجديدة**، ط1، مصر، 2011م.

21. سعيدوني ناصر الدين: **ورقات جزائرية دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر في العهد العثماني**، ط2، دار البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009م.

22. سالم علي أحمد سالم: **السيطرة العثمانية على الحوض الغربي للبحر المتوسط في القرن 16**، د.ط، مؤسسة شباب الجامعة ، الاسكندرية، 2011م.

23. شوقي عبد الكريم: **الاستخبارات الجزائرية في العصر الحديث (897- 1246هـ/1492-1830م)**، ط1، دار هومة ، 2017م.

24. شويتام أرزقي: **دراسات ووثائق في تاريخ الجزائر العسكري والسياسي الفترة العثمانية 1519- 1830م**، ط2، دار الكتاب العربي، الجزائر، 2016.

25. الشيخ رأفت: **تاريخ العرب الحديث، عين للدراسات والبحوث الانسانية والاجتماعية**، القاهرة، مصر، 1994.

26. صاري فاطمة الزهراء: **وثائق الإيالة الجزائرية في الأرشيف العثماني باسطنبول**، الندوة الدولية حول الأرشيف الخاص بالجزائر والمحفوظ بالخارج، مج 4، مطبوعات: الأرشيف الوطني، الجزائر، 2000م.

27. الطويل أمحمد سعيد: **العلاقات السياسية والتجارية بين ليبيا ودول غرب أوربا المتوسطية (1795- 1832م)**، ط1، المركز الليبي للمحفوظات والدراسات التاريخية، بنغازي- ليبيا، 2012م.

28. عبد القادر نور الدين: **صفحات في تاريخ مدينة الجزائر من أقدم عصورها إلى إنتهاء العهد التركي**، كلية الآداب الجزائرية، قسنطينة، 1965.

29. عموره عمار: **الجزائر بوابة التاريخ الجزائر خاصة ما قبل التاريخ إلى 1962**، د.ط، دار المعرفة، الجزائر، ج2.

30. العقاد صالح: **المغرب الحديث دراسة في تاريخه الحديث وأوضاعه المعاصرة**، ط5، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة، 1985م.

31. العسلي بسام: **الجزائر والحملات الصليبية 1547– 1791**، ط3، دار النفائس، بيروت، 1986م.

32. علي عامر محمود، محمد خير فارس: **تاريخ المغرب العربي الحديث (المغرب الأقصى، ليبية)**، الجمعية الثانوية للطباعة، دمشق، د. س. ن.

33. عبّاد صالح: **الجزائر خلال الحكم التركي 1514– 1830**، د ط، دار هومة ، الجزائر، 2012.

34. العسَلي بسّام: **خير الدين بربروس (والجهاد في البحر) 1470– 1547م**، ط1، دار النفائس، بيروت، 1980م.

35. عنان محمد عبد الله: **نهاية الأندلس وتاريخ العرب المنتصرين**، ط4، مطبعة العدني، القاهرة، 1987م.

36. غطاس عائشة وأخريات: **الدولة الجزائرية الحديثة ومؤسساتها**، طبعة خاصة وزارة المجاهدين، سلسلة المشاريع الوطنية للبحث، الجزائر، 2007م.

37. فارس خير الدين: **تاريخ الجزائر من الفتح العثماني إلى الاحتلال الفرنسي**، ط1، منشورات جامعة دمشق، دمشق، 1969م.

38. فائز حسن محمد هديل: **موقف الدولة العثمانية من مسلمي الأندلس وشمال أفريقيا 1492– 1566م**، ط1، صفحات للنشر والتوزيع، سوريا، 2017م.

39. فريد بك المحامي محمد: **تاريخ الدولة العلية العثمانية**، تح: إحسان حقي، ط2، دار النفائس، بيروت، 1988م.

40. الكيب نجم الدين غالب: **مدينة طرابلس عبر التاريخ**، ط1، الدار العربية للكتاب، ليبيا– تونس، 1978م.

41. مروش المنور: **دراسات عن الجزائر في العهد العثماني "القرصنة، الأساطيل والوقائع"**، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2008م، ج2.

42. المدني أحمد توفيق: **حرب الثلاثمائة سنة بين الجزائر وإسبانيا 1492– 1792**، ط2، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984م.

43. الميلي مبارك بن محمد الهلالي: **تاريخ الجزائر في القديم والحديث**، ط1، مكتبة النهضة الجزائرية، الجزائر، د س، ط3.

44. نوار عبد العزيز سليمان: **تاريخ الشعوب الإسلامية**، دار الفكر العربي للطباعة والنشر، القاهرة، 1990م.

45. وولف جون : **الجزائر وأوربا 1550– 1830**، تر: أبو القاسم سعد الله، دار الرائد، الجزائر، 2009م.

46. هلايلي حنيفي: **التنظيم العسكري للبحرية الجزائرية في العهد العثماني**، في مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الاسلامية، ع 24، دار الهدى للطباعة، الجزائر، 2007م.

47. هلايلي حنيفي: **بنية الجيش الجزائري خلال العهد العثماني**، ط1، دار الهدى، الجزائر، 2001م.

48. ياغي إسماعيل أحمد: **الدولة العثمانية في التاريخ الإسلامي الحديث**، ط2، مكتبة العبيكان، المملكة العربية السعودية، 1998.

49. سامي بن عبد الله المغلوث: **أطلس تاريخ الدولة العثمانية**، ط1، مكتبة الإمام الذهبي، الكويت، 2014م.

50. يحي جلال: **تاريخ العلاقات الدّولية في العصور الحديثة**، دار المعارف، الاسكندرية، 1982م.

51. يحياوي جمال: **سقوط غرناطة ومأساة الأندلسيين 1492– 1610م**، دار هومة، الجزائر، 2004م.

خامسًا: المراجع الأجنبية

1. Moulay Belhamissi: **Histoire de la marine algérienne 1515- 1830**, E.N.A.L, Alger. 1983.

2. Moulay Belhamissi: **Marine et marins d'Alger à l'époque ottomane (1518-1830)**, Thèse de Doctorat d'Etat, Université de Bordeaux III, Mars, 1986, T2.
3. A. berbrugger **: les epoques militaires de la grande kabilie,** bastide libiraire -editeur, paris, 1857..
4. Oscar Mac Carth **: Geographie Physique Economique et Politique de l'Algerie**, Dubos frere impeimeur- editeur, Alger, 1858.
5. Albert Devoulx : **la marine de la régence d'Alger**, in Revue Africaine, N77, année 1869.

سابعًا: أطروحات الدكتوراه

1. بوغفالة ودان: **الأسرى الأوربيون في الجزائر خلال عهد الدايات (1671– 1830)**، أطروحة دكتوراه، تخصص: التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة مصطفى اسطمبولي- معسكر، (2015- 2020م).

2. تومي طاهر: **علاقات الإيالات المغاربية العثمانية مع إسبانيا ما بين 1520– 1792م**، أطروحة دكتوراه، تخصص: التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة جيلالي اليابس- سيدي بلعباس، (2018-2018).

3. جميل عائشة: **الجزائر والباب العالي من خلال الأرشيف العثماني 1520– 1830م**، أطروحة دكتوراه في التاريخ، تخصص: التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة جيلالي ليابس– سيدي بلعباس، (2017- 2018م).

4. شلابي نبيلة: **الرحلات المغاربية إلى الجزائر في العهد العثماني – دراسة مقارنة–** ، أطروحة دكتوراه، تخصص: اللغة والحضارة الاسلامية، جامعة باتنة 1، قسم اللغة والحضارة الاسلامية، (2020- 2021م).

5. شويتام أرزقي: **المجتمع الجزائري وفعاليته في العهد العثماني 1519– 1830م**، أطروحة دكتوراه دولة، تخصص: التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الجزائر، (2005- 2006م).

6. العايبي محمد: **تطور الجيش التونسي خلال الحكم العثماني وتأثيره على الوضع العام للإيالة (1574– 1881م)**، رسالة دكتوراه الطور الثالث، تخصص: تاريخ بلاد المغرب الحديث، جامعة الشهيد حمة لخضر الوادي، (2021- 2022م).

7. القيسي أنيس عبد الخالق محمود: **النشاط البحري العثماني في البحر المتوسط خلال القرن السادس عشر**، أطروحة دكتوراه، تخصص: فلسفة في التاريخ الحديث، قسم التاريخ، جامعة بغداد، (2008م).

8. قرباش بلقاسم: **الأسرى الأوربيون في الجزائر خلال عهد الدايات (1671– 1830)**، أطروحة دكتوراه، تخصص: التاريخ الحديث والمعاصر، (2015- 2016م).

9. مشوشة سمير: **الموارد البحرية للجزائر العثمانية خلال القرنيين 11– 12هـ/ 17– 18م**، أطروحة دكتوراه العلوم، تخصص: العلاقات الاقتصادية والثقافية للجزائر ودول المغرب العربي الكبير، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية- قسنطينة، (2018- 2019م).

ثامنًا: رسائل الماجيستر

1. بن علي زكريا: **الدولة العثمانية ودول البحر الأبيض المتوسط في عهد بايزيد الثاني وسليمان القانوني**، رسالة ماجستير، شعبة: الجزائر والعالم المتوسطي في العهد العثماني، جامعة الجيلالي اليابس- سيدي بلعباس، (2014- 2015م).

2. بن قومار جلول: **معركة وادي المخازن وأثرها في العلاقات المغربية مع دول غرب أوروبا البرتغال– إسبانيا– فرنسا (986هـ– 1587م/ 1012هـ– 1603م)**، رسالة ماجستير، تخصص: التاريخ الحديث، المركز الجامعي بغرداية، (2010- 2011م).

3. بولصباع وهيبة: **العلاقات التجارية بين مدينة الجزائر ومدينتي تونس وسلا كمراكز للجهاد البحري خلال القرنين (17– 18م**، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، تخصص: العلاقات الاقتصادية والثقافية بين الجزائر العثمانية ودول المغرب الكبير خلال العهد العثماني، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، قسنطينة، (2013- 2014م).

4. البيشي سعدية سعيد علي: **الجهاد البحري العثماني من خلال معركة ليبانتو**، رسالة ماجستير، تخصص: التاريخ الإسلامي الحديث، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، 1997م.

5. تومي طاهر: **العلاقات الجزائرية الإسبانية ما بين القرنين السادس عشر والثامن عشر على ضوء المصادر المحلية**، رسالة ماجستير، تخصص: التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة جيلالي اليابس- سيدي بلعباس، (2014- 2015م).

6. ثابت جميلة: **دور الأعلاج في العلاقات بين الجزائر ودول جنوب غرب أوروبا خلال القرنين 10– 11هـ/ 16– 17م**، رسالة ماجستير، تخصص: التاريخ الحديث، المركز الجامعي بغرداية، (2010- 2011م).

7. حلوان محمد: **العلاقات بين إيالة الجزائر وإيالتي تونس وليبيا 1750– 1830**، رسالة ماجستير، تخصص: التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الجيلالي اليابس- سيدي بلعباس، (2014-2015م).

8. حماش خليفة ابراهيم: **العلاقات بين إيالة الجزائر والباب العالي من سنة 1798 إلى 1830م**، رسالة ماجيستير، تخصص: التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة اسكندرية، (1988م).

9. حيمر صالح: **التحالف الأوربي ضد الجزائر عام 1541 وتأثيراته الإقليمية والدولية**، رسالة ماجستير، تخصص: التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الحاج لخضر- باتنة، (2006-2007م).

10. دكاني نجيب: **الاحتلال الاسباني للسواحل الجزائرية وردود الفعل الجزائرية خلال القرن العاشر هجري 10هـ السادس عشر ميلادي 16م**، رسالة ماجستير، تخصص: التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الجزائر، (2001- 2002م).

11. رحموني عبد الجليل: **اهتمامات المجلة الإفريقية بتاريخ الجزائر العثمانية (1520– 1830م)**، رسالة ماجيستير، تخصص: التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة جيلالي ليابس- سيدي بلعباس، (2014- 2015م).

12. سي يوسف محمد: **قليج علي باشا ودوره في البحرية العثمانية**، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الجزائر، 1988م.

13. الشافعي درويش: **علاقات الايالات العثمانية في الغرب المتوسط مع اسبانيا خلال القرن 16م**، رسالة ماجستير، تخصص تاريخ حديث، المركز الجامعي بغرداية، الجزائر، (2010-2011م).

14. عطلي محمد لمين: **نشاط البحرية الجزائرية في القرن السابع عشر وأثره في العلاقات الجزائرية الفرنسية**، رسالة ماجستير، تخصص: التاريخ الحديث، المركز الجامعي بغرداية، (2011-2012م).

15. قرود لحسن: **دور الجزائر في تدعيم الحكم العثماني في تونس خلال القرن السادس عشر**، رسالة ماجيستير، تخصص: الدولة والمجتمع في المغرب الكبير، جامعة الجزائر 02، (2017-2018م).

16. لقوارة فهيم: **ميناء مدينة الجزائر ودوره الاقتصادي في العهد العثماني (ق 10-11هـ/ 16-17م**، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث، جامعة الجزائر2، (2011-2012).

17. لكحل الشيخ: **نشاط وكالة الباستيون وأثره على العلاقات الجزائرية الفرنسية خلال النصف الأول من القرن 17م/11هـ (1604- 1659م/ 1013- 1070هـ)**، رسالة ماجيستير في التاريخ الحديث، جامعة غرداية، (2013م).

تاسعًا: مذكرات الماستر

1. بلخير نجوى: **الحملة الإسبانية على بجاية وردود أفعال الأهالي والأتراك (1510-1555)**، مذكرة ماستر، تخصص: تاريخ الجزائر الحديث 1518- 1830، جامعة محمد بوضياف بالمسيلة، (2018- 2019م).

2. بوصلاح عدنان: **أضواء على العلاقات الجزائرية الخارجية خلال العهد العثماني (1519-1830م)**، مذكرة ماستر، تخصص: تاريخ الجزائر الحديث، جامعة محمد بوضياف – المسيلة، (2018- 2019م).

3. بوديسة عبد الحق: **معركة ليبانت 1571م وأثرها على العلاقات في العالم المتوسطي خلال القرن 16م**، مذكرة ماستر، تخصص: تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، جامعة محمد بوضياف- المسيلة، (2015- 2016م).

4. بن نذير عبير، خديجة قباني: **معركة ليبانت 979هـ/ 1571م وأثرها على الأوضاع في الجزائر**، مذكرة ماستر، تخصص: تاريخ المغرب العربي الحديث، جامعة غرداية، (2019-2020م).

5. جعيجع خالد: **أهمية الأرشيف العثماني في كتابة تاريخ الجزائر الحديث**، مذكرة ماستر، تخصص: تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، جامعة محمد بوضياف بالمسيلة، (2015- 2016م).

6. حفيان شهيدة: **مشكل الحدود بين الجزائر والمغرب 1963– 2000**، مذكرة ماستر، تخصص: استعمار وحركات التحرر في إفريقيا بين القرنين 15و20م، الجامعة الإفريقية– أدرار.

7. زبارة سامية: **الجهاد البحري في الجزائر العثمانية (902هـ– 1520م/1209هـ– 1827م)**، مذكرة ماستر، تخصص: تاريخ المغرب العربي الحديث والمعاصر، جامعة ابن خلدون– تيارت، (2013– 2014م).

8. زغدود آمنة، غربي كريمة: **العمارة العسكرية في مدينة الجزائر خلال العهد العثماني (1518– 1830م)**، مذكرة ماستر، تخصص: تاريخ المغرب الوسيط والحديث، جامعة الشهيد حمة لخضر– الوادي، (2017– 2018م).

9. ساردو فضيلة، أمال دبداب: **الصراع الجزائري الإسباني خلال القرنين (15– 17م)**، مذكرة ماستر، تخصص: تاريخ المغرب العربي الحديث والمعاصر، جامعة ابن خلدون– تيارت، (2014– 2015م).

10. سلامي فريدة، تالي نور الهدى: **العلاقات الجزائرية التونسية خلال العهد العثماني (1518– 1830م)**، مذكرة ماستر، تخصص: تاريخ الجزائر الحديث، جامعة محمد بوضياف بالمسيلة، (2020– 2021م).

11. شتيوى وسيلة، بن عمارة العطرة: **الأسرى الأوروبيين وتأثيرهم في العلاقات الجزائرية الأوروبية خلال العهد العثماني**، مذكرة ماستر، تخصص: تاريخ المغرب العربي الحديث والمعاصر، جامعة حمة لخضر– الوادي، (2017– 2018م).

12. العيدودي سارة، نبيلة عبايدية: **التنظيم العسكري العثماني في الجزائر 1518– 1830**، مذكرة ماستر، قسم العلوم الإنسانية، قرع التاريخ، جامعة تبسة، (2008– 2009م).

13. العربي أسامة، مصطفى زروالي: **ميناء مدينة الجزائر ودوره الاقتصادي خلال العهد العثماني من القرن السادس عشر إلى غاية القرن الثامن عشر**، مذكرة ماستر، تخصص: التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة يحيي فارس– المدية، (2019– 2020م).

14. عزاز سعاد، شارف خوجة فاطمة الزهراء: **دور الأعلاج في البحرية الجزائرية (من 1520 إلى 1830م/ 94هـ إلى 1251هـ)**، مذكرة ماستر، تخصص: تاريخ الحديث والمعاصر، جامعة ابن خلدون– تيارت، (2016– 2017م).

15. عرجونة مرزوق: **الصراع الجزائري - الإسباني في الحوض الغربي للبحر الأبيض المتوسط خلال القرن 16م "حملة شارلكان 1541م أنموذجًا"**، مذكرة ماستر، تخصص: التاريخ الحديث، جامعة محمد بوضياف المسيلة، (2018- 2019م).

16. القمري صبرينة، بابية يمينة: **الأسرة القره مانلية بطرابلس الغرب (1711- 1835م)**، مذكرة ماستر، تخصص: تاريخ حديث ومعاصر، جامعة أحمد دراية أدرار، (2016- 2017م).

17. مازوزي دليلة: **الدور العسكري لأندلسي الجزائر والمغرب خلال القرنيين (10-11هـ/16- 17م)**، مذكرة ماستر، تخصص تاريخ المغرب العربي الحديث، جامعة غرداية، قسم التاريخ، (2020- 2021م).

18. مخلوفي سعداوي: **هيبة الجزائر الدولية في عهد رياس البحر (1518- 1587م)**، مذكرة ماستر، تخصص: تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، جامعة محمد بوضياف- المسيلة، (2015- 2016م).

19. وقاف سماح: **الأسطول البحري الجزائري ونشاطه في حوض البحر الأبيض**، مذكرة ماستر، تخصص: تاريخ الجزائر الحديث، جامعة محمد بوضياف المسيلة، (2018- 2019م).

20. لمرد لبنة، خولة عوير: **البحرية الجزائرية ونشاطها خلال القرنين 16- 17م**، مذكرة ماستر، تخصص: التاريخ الحديث 1551- 1830م، جامعة محمد بوضياف بالمسيلة، (2021- 2022م).

21. لهلالي مريم، شيماء عليلي: **الجهاد البحري للإخوة بربروس في أوائل القرن 16م وأثره في التحاق الجزائر بالدولة العثمانية**، مذكرة ماستر، تخصص: تاريخ الجزائر الحديث 1519- 1830، جامعة محمد بوضياف بالمسيلة، (2021- 2022م).

22. خومس سميرة، جنان حورية: **ديناميكية الحدود الجزائرية المغاربية خلال الفترة الحديثة والمعاصرة**، مذكرة ماستر، تخصص: التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة ابن خلدون- تيارت، (2017- 2018م).

23. رزيق مريم، حكيمة غول: **تأثير تحرير وهران على الكتابات التاريخية المحلية (1792- 1830م)**، مذكرة ماستر، تخصص: التاريخ الحديث، جامعة آكلي محمد أولحاج- البويرة، (2018- 2019م).

24. زراولة نور الدين، صدام مركون: **شخصية محمد الشيخ السعدي 946هـ– 964هـ/ 1540– 1557م**، مذكرة ماستر، تخصص: نور الدين بلعربي، تخصص: تاريخ حديث ومعاصر، جامعة الجيلالي بونعامة بخميس مليانة، (2016- 2017م).

25. العناق لامية، أحلام بطة: **تنظيم المؤسسة العسكرية البحرية والبرية في الجزائر العثمانية (1518– 1830م)**، مذكرة ماستر، تخصص: تاريخ الجزائر الحديث، جامعة محمد بوضياف- المسيلة، (2019- 2020م).

26. عريعير محمد: **العلاقات الجزائرية المغربية في عهد الدولة السعدية (1549– 1659م)**، مذكرة ماستر، تخصص: تاريخ الجزائر الحديث، جامعة محمد بوضياف، (2018- 2019م).

عاشرًا: المقالات والمجلات والمحاضرات

1. ابلالي أسماء: **التحرشات الإسبانية على سواحل الجزائر خلال القرن 10هـ/ 16م**، في مجلة روافد للبحوث والدراسات، جامعة غرداية، الع02، الس: 2017م.

2. بيشي رحيمة: **العمليات الجهادية لأسطول الجزائر العثمانية خلال القرن (10هـ/16م) من خلال وثائق مهمة دفتري: دراسة نماذج**، في مجلة دراسات تاريخية، جامعة غرداية، المج9، الع01، الس: صفر 1443هـ/ سبتمبر2021م.

3. بوضرساية بوعزة: **من الجهاد البحري في كتابات المؤرخ الجزائري الدكتور مولاي بلحميسي**، في مجلة الدراسات التاريخية العسكرية، جامعة الجزائر 2، د م، دس.

4. بوحمشوش نعيمة: **أنواع السفن في البحرية الجزائرية من القرن السادس عشر إلى القرن التاسع عشر**، في المجلة التاريخية الجزائرية، جامعة المسيلة ، المج 6، الع 1، مخبر الدراسات والبحث في الثورة التحريرية، 2022م.

5. بوشنافي محمد: **الوثائق العثمانية وأهميتها في كتابة تاريخ الجزائر أثناء العهد العثماني**، في مجلة المواقف للبحوث والدراسات في المجتمع والتاريخ، الع 09، الس: ديسمبر 2014م.

6. بوشنافي محمد: **أهمية الوثائق في الكتابات التاريخية عند الدكتور يحي بوعزيز**، في مجلة الناصرية للبحوث الاجتماعية والتاريخية، جامعة الجيلالي ليابس- سيدي بلعباس، الع01، الس 2001م.

7. بقادي مسعود: **دور الأرشيف العثماني في كتابة تاريخ الجزائر العثمانية من خلال كتابات الدكتور عبد الجليل التميمي**، في مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية، جامعة عمار ثليجي بالأغواط، الع 09، د س.

8. بن سعيدان محمد: **الأسطول البحري ودوره في إيالة الجزائر خلال القرن 11هـ/ 17م**، في مجلة الحوار المتوسطي، جامعة الأغواط، مج، 12 (13)، ديسمبر 2017م.

9. بوطبة لخضر: **الصراع المسيحي الإسلامي في حوض البحر الأبيض المتوسط خلال القرن ال16م– الاحتلال الإسباني للمدن الساحلية الجزائرية نموذجا**، في المجلة التاريخية الجزائرية، جامعة محمد بوضياف بالمسيلة، الع10، الس: ديسمبر 2018م.

10. بن خروف عمار: **نظرة عن العلاقات السياسية بين الجزائر وتونس في القرن العاشر الهجري/ السادس عشر الميلادي**، في مجلة دراسات في العلوم الانسانية والاجتماعية، المج 1، الع1، الس 2001م.

11. بلحميسي مولاي: **غارة شارل الخامس على مدينة الجزائر (948هـ/1541م) بين المصادر الإسلامية والمصادر العربية**، في مجلة الأصالة، وزارة التعليم الأصلي والشؤون الدينية، ع8، الس: 1972م، الجزائر.

12. بن عتو بلبروات: **بجاية من الاحتلال الاسباني إلى التحرير العثماني**، في مجلة عصور الجديدة، الع 7– 8، جامعة الجيلالي ليابس (سيدي بلعباس)، (2012– 2013م).

13. بُوحمشُوش نعيمة: **دور البحرية الجزائرية في الصراع العثماني– الاسباني بالبحر الأبيض المتوسط خلال القرن السادس عشر**، في مجلة دراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر 2، الع 1، المج 15، الس: 2015م.

14. بلحميسي مولاي: **تحرير مدينة وهران سنة (1708م/1120هـ)**، في مجلة التاريخ وحضارة المغرب، الجزائر، الع9، د س.

15. بوزريعي كمال: **معركة بروزة Preveze (945هـ– 1538م) والخلفية الفلسفية في تطوير البحرية العثمانية**، في مجلة دراسات تاريخية، جامعة الدكتور يحي فارس– المدية، الع 02 المج 10، الس: 2022م.

16. بن حادة مصطفى: **قراءة في العلاقات الجزائرية الأوروبية من خلال القنصل شارل فليب فالبير**، في مجلة العبر للدراسات التاريخية والأثرية، المج 2، الع 1، الس: يناير 2019م.

17. تركية محمود: **البحرية العثمانية بين انجازاتها في البحر الأبيض المتوسط وإخفاقاتها في البحار الشرقية خلال القرن 10هـ/ 16م**، في مجلة رفوف، جامعة أدرار- الجزائر، الع 02، المج 10، الس: 2022م.

18. تابليت علي: **البحرية الجزائرية عبر التاريخ: من القرن 14 إلى القرن 19 ميلادي**، في مجلة أفكار وآفاق، جامعة الجزائر، المج04، الع06، الس 2015.

19. الحويج عبد المجيد محمد: **الوثائق مفهومها، أنواعها وتقسيماتها وأهميتها في البحث العلمي**، في مجلة كلية الآداب، العدد التاسع والعشرون – جامعة الزاوية – الجزء الثاني، يونيو 2020م.

20. حسين محمد شريف: **محاضرات حول تاريخ المغرب الحديث من القرن 16 إلى القرن 19م**، قسم التاريخ، جامعة محمد بوضياف- المسيلة، (2016- 2017م).

21. جوامع سالم: **طرابلس الغرب من انهيار الحكم الحفصي إلى الفتح العثماني: (قراءة تحليلية في التطورات السياسية من منتصف القرن 15م إلى منتصف القرن 16م)**، في المجلة الجزائرية للأبحاث والدراسات، المج 04، الع01، الس: 2021م.

22. خيضر رابحة محمد: **دخول طرابلس الغرب تحت الحكم العثماني (1555م)**، في مجلة أبحاث كلية التربية الأساسية ، المج06، الع02، كلية الآداب- جامعة الموصل، الس: 2007م.

23. خلوفي بغداد: **محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث، تخصص: تاريخ عام، مقياس: تاريخ الجزائر الحديث**، المركز الجامعي نور البشير- البيض، (2015- 2016م).

24. دين قادة: **الحدود الجزائرية المغربية عبر التاريخ**، في مجلة عصور الجديدة، المج07، الع 27، الس: (2017- 2018م).

25. داودي مصطفى: **البحرية الجزائرية ودورها في إنقاذ ودعم الأندلسيين بعد سقوط غرناطة سنة 1492م**، في مجلة العلوم القانونية والاجتماعية، جامعة زيان عاشور بالجلفة- الجزائر، المج9، الع03، الس سبتمبر2021.

26. دراج محمد: **تأسيس ايالة الجزائر**، مقال متاح للاطلاع عبر الأنترنت، دون مكان نشر، دون سنة نشر.

27. روابحي نذير، محمد شيوب: **استراتيجية الدولة العثمانية اتجاه المغرب الاقصى خلال عهد السلطان سليمان القانوني 1520– 1566**، في مجلة الباحث في العلوم الانسانية والاجتماعية، د ع، المج 12، الس: 2020.

28. زغار محمد مختار: **صالح رايس بطل الوحدة والجهاد 1552– 1556**، في مجلة الدراسات التاريخية العسكرية، المج 02، الع 04، الس: جويلية 2020م.

29. زيتوني حمزة إسحاق: **تطور مهام البحرية الجزائرية من الجهاد البحري إلى القرصنة البحرية، في المجلة التاريخية الجزائرية**، جامعة محمد بوضياف بالمسيلة، الع 09، الس: سبتمبر 2018م.

30. سهيل جمال الدين: **ملامح من شخصية الجزائر خلال القرن 11هـ/17م**، في مجلة الواحات للبحوث والدراسات، جامعة غرداية، الع13، الس 2011م.

31. سرحان حليم: **صناعة السفن الحربية في الجزائر خلال العهد العثماني دراسة مستمدة من النصوص التاريخية والوثائق**، في المجلة التاريخية الجزائرية، جامعة محمد بوضياف بالمسيلة، الع 05، الس: ديسمبر 2017م.

32. سعيود إبراهيم: **لمحة عن الصراع الجزائري الإيطالي خلال العهد العثماني**، في مجلة دراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر، الع1، المج 7، الس: 2007م.

33. سحابات زهيرة: **دور الأسطول الجزائري في إنقاد مسلمي الأندلس 1529م– 1609م**، في مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية، جامعة ابن خلدون – تيارت، ع 20، د م، د س.

24. الشافعي درويش: **دور الجزائر في معارك البحر المتوسط خلال القرن 16م. (مواجهة المشروع المسيحي)**، في المجلة الجزائرية للدراسات التاريخية والقانونية، المج 5، الع 02، الس: ديسمبر 2020م.

25. الشافعي درويش: **الحملة الإسبانية على تونس في سنة 1535م**، في مجلة العلوم الانسانية والاجتماعية، د م، الع 30، الس: سبتمبر 2017م.

26. شلالي عبد الوهاب: **الخطر الصليبي الإسباني على الدولة الجزائرية ودور العثمانيين في التصدي له**، في مجلة العلوم الاجتماعية والانسانية، جامعة تبسة، د م، الع 12، د س.

27. صالحي جلول: **أقوى معارك التاريخ بين جيش الجزائر وجيوش أوروبا**، في مجلة قضايا معرفية، جامعة باتنة 1، الع 2، المج 2، الس: 2022م.

28. عناد جويدة: **البحرية لمدينة الجزائر خلال الفترة الحديثة (1516– 1830م)**، في مجلة المتحف، الع 09، الس: جويلية 2019م.

29. عبيد مصطفى: **طرابلس الغرب من الاحتلال الإسباني إلى دخول العثمانيين 1510– 1551م**، في مجلة الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة محمد بوضياف بالمسيلة، المج9 ، الع 18، الس: 2015م.

30. فكاير عبد القادر: **مساهمة الجزائر في دعم الأندلسيين واحتضانهم (1492– 1609م)**، في مجلة عصور الجديدة، الع: 16- 17، شتاء- ربيع (أفريل) 1436هـ/ 2014- 2015م.

31. فكاير عبد القادر: **دور الأسطول الجزائري في معركة ليبانتو 1571م**، في مجلة المواقف للبحوث والدراسات في المجتمع والتاريخ، الع 09، المج 6، المركز الجامعي خميس مليانة، الس: 2014م.

32. كنيوة هيبة: **عناصر التجديد ودورها في ريادة البحرية الجزائرية خلال القرنين السادس عشر والسابع عشر الميلاديين**، في المجلة الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية، المج 15، الع 01، الس 2023م.

33. محجوبي زهرة: **أهم مراكز الصناعة البحرية الحربية الجزائرية خلال العهد العثماني (1529–1830م) وتفاعلها مع جوانب الحياة**، في مجلة الدراسات التاريخية العسكرية، الع 1، 2019م.

34. مشوشة سمير: **ثنائية الجزائر– أوربا: بين التقارب المصلحي والتباعد العدائي في الحوض المتوسطي خلال القرن 11هـ/ 17م**، في مجلة مدارات تاريخية، جامعة عباس لغرور خنشلة – الجزائر، المج1، الع 3، الس: سبتمبر 2019م.

35. هلايلي حنيفي: **مشروع البحرية الجزائرية في عمليات إنقاذ المورسكيين الأندلسيين خلال القرنين 16– 17م**، في أعمال المؤتمر العالمي الرابع عشر للدراسات الموريسكية الأندلسية: مهداة إلى الأستاذ الإسباني ميكال دي إيبالتا، تق: عبد الجليل التميمي وعبد الحكيم سلامة القفصي، منشورات مؤسسة التميمي للبحث العلمي والمعلومات، تونس، ماي 2011م.

36. هلايلي حنيفي: **مساهمة الأرشيف العثماني في كتابة تاريخ العلاقات الجزائرية العثمانية في ضوء وثائق خط همايون ودفتر مهم (1519– 1830م)**، في مجلة الحوار المتوسطي، المج 09، الع 02، الس: سبتمبر 2018م.

37. هلايلي حنيفي: **بابا عروج وبدايات تأسيس الدولة الجزائرية الحديثة**، في مجلة عصور، الع 32- 33، 2017م.

38. يوسف ولاء علي صقر إلهام: **التشكيلات العسكرية العثمانية في الجزائر (1518– 1587م)**، في مجلة جامعة تشرين للبحوث والدراسات العلمية، المج41، الع01، الس 2019م.

إحدى عشر: المعاجم والقواميس

1. صابان سهيل: **المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية التاريخية**، مر: عبد الرزاق محمد حسن بركات، د.ط، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، 2000م.

2. الزاوي أحمد الطاهر: **معجم البلدان الليبية**، ط1، مكتبة النور، طرابلس- ليبيا، 1968م.

قائمة المحتويات

قائمة المحتويات:

العنوان	الصفحة
الإهداء	
الشكر	
قائمة المختصرات	
مقدمة	01- 09
المدخل التمهيدي البحرية الجزائرية (الظهور والتطور)	
أولاً: بداية تشكل النواة الأولى للبحرية الجزائرية	12
ثانيًا: أهمية الوثائق العثمانية في دراسة نشاط البحرية الجزائرية خلال القرن 16م	23
الفصل الاول: الواقـع العسكـري للبحـرية الجزائــرية خـلال النصف الأول من القرن 16م	
المبحث الأول: تأسيس إيالة الجزائر العثمانية	29
المبحث الثاني: الدور العسكري للبحرية الجزائرية على الصعيد المغاربي والإقليمي	36
المبحث الثالث: الدور العسكري للبحرية الجزائرية على الصعيد الأوروبي و العالمي	50
الفصل الثاني: المساهمة العسكرية للبحرية الجزائرية على الصعيد المغاربي في الوثائق العثمانية خلال النصف الثاني من القرن(10هـ/ 16م)	
المبحث الأول: لمحة عن طبيعة العلاقات الجزائرية المغاربية خلال هذه الفترة	63
المبحث الثاني: الدور العسكري للبحرية الجزائرية في تحرير الثغور الجزائرية	68
المبحث الثالث: الدور العسكري للبحرية الجزائرية في تحرير الثغور المغاربية	76
الفصل الثالث: المساهمة العسكرية للبحرية الجزائرية على الصعيد العالمي في الوثائق العثمانية خلال النصف الثاني من القرن(10هـ/16م)	
المبحث الأول: لمحة عن طبيعة العلاقات الجزائرية الأوروبية خلال هذه الفترة	90
المبحث الثاني: الدور العسكـري للبحرية الجزائرية في إنقاذ مسلمي الأندلس	95
المبحث الثالث: الدور العسكري للبحرية الجزائرية في الحروب العثمانية الأوروبية	105
الخاتمة	119
الملاحق	124

قائمة المحتويات

قائمة المصادر والمراجع	144
قائمة المحتويات	
الملخص	

الملخص

يعالج موضوع:" **الحملات العسكرية للبحرية الجزائرية في الوثائق العثمانية خلال النصف الثاني من القرن(10هـ/16م)**"، ذلك الدور العسكري الذي لعبته البحرية الجزائرية في الحروب العثمانية الإقليمية والعالمية على ضوء ما أشارت إليه فحوى الوثائق العثمانية، والتي عبرت بصراحة على أن البحرية الجزائرية قد مثلت بدورها خلال الفترة مجال البحث قاعدة متقدمة للعالم الإسلامي العثماني في البحر الأبيض المتوسط على الصعيد الاقليمي المغاربي من خلال مساهمتها المشرفة في: (تحرير الثغور الجزائرية من قبضة الإسبان، المساهمة في تحرير طرابلس الغرب سنة 1551م، المساهمة في تحرير تونس سنة 1574م)، وعلى الصعيد العالمي الأوروبي من خلال مساهمتها الباسلة في: (مساعدة مسلمي الأندلس ماديا وعسكريا، المشاركة في حصار مالطا سنة 1565م، المشاركة في فتح قبرص سنة 1571م، و المشاركة في معركة ليبانت سنة 1571م).

وبذلك غذت البحرية الجزائرية الدرع الواقي واليد الضاربة لإيالة الجزائر والدولة العثمانية مما جعلهما يتبوآن مكانة دولية هامة ويمثلان طرفا فعالا لا غنى عنه في أحداث الصراع الحضاري المتوسطي خلال النصف الثاني من القرن 16م.

الكلمات المفتاحية: البحرية الجزائرية – الحملات العسكرية – الوثائق العثمانية – البحر الأبيض المتوسط – الصعيد الاقليمي المغاربي– الصعيد العالمي الأوروبي.

Abstract:

It deals with the topic:**" The Military Campaigns of the Algerian Navy in the Ottoman Documents during the Second Half of the Century (10 AH / 16 AD)"**, that military role played by the Algerian Navy in the Ottoman regional and global wars in the light of what was indicated by the content of the Ottoman documents, which explicitly expressed the Algerian Navy represented, in turn, during the research period, an advanced base for the Ottoman Islamic world in the Mediterranean at the Maghreb regional level through its honorable contribution to: (liberating the Algerian frontiers from the grip of the Spaniards, contributing to the liberation of western Tripoli in the year 1551 AD, and contributing to the liberation of Tunisia in the year 1574 AD), and at the European global level through its valiant contribution to: (assisting the Muslims of Andalusia financially and militarily, participating in the siege of Malta in the year 1565 AD, participating in the conquest of Cyprus in the year 1571 AD, and participating in the Battle of Lepante in the year 1571 AD).

Thus, the Algerian navy fed the protective shield and the striking hand of the Eyalet of Algeria and the Ottoman Empire, which made them assume an important international position and represent an effective and indispensable party in the events of the Mediterranean civilizational conflict during the second half of the 16th century AD.

Keywords: the Algerian navy - military campaigns - Ottoman documents - the Mediterranean - the Maghreb regional level - the European global level.